جامعة النَّجاح الوطنيَّة
كلّية الدِّراسات العليا

السَّماع "دراسة قرآنية"

إعداد
أسيل شداد رشدي زيدان

إشراف
د. محسن سميح الخالدي

قدِّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلَّبات درجة الماجستير في أصول الدِّين بكلّية الدِّراسات العليا في جامعة النَّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين.

2015

السَّماع "دراسة قرآنية"

إعداد

أسيل شداد رشدي زيدان

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ / /2015م وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التَّوقيع**
- د. محسن الخالدي مشرفاً/ ورئيساً	**.....**
- د. محمد عياش /ممتحناً خارجياً	**.....**
- أ.د. محمد الشريدة /ممتحناً داخلياً	**.....**

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع إلى من أضاء حياتي بقبسات الهداية، ونوّر قلبي بالإيمان... نبيّ الرحمة محمد ﷺ.

إلى مصدر الحبّ والحنان الذي لا ينضب، إلى من آثرني على نفسها؛ فتوقفت عن دراستها؛ لأكمل مسيرتي التعليمية، إلى الطالبة الجامعيّة... أمي الحنونة، حفظها ربي ورعاها.

إلى من كلّلت أناملها ليقدم لي لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّد لي طريق العلم... أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى الروح الطاهرة التي أضاءت لي دروب الخير بدعائها، إلى من كانت تحلم لتراني وأنا امتثل لمناقشة الرسالة، إلى التي لا تفارق كياني... جدتي (أم سرّاج) رحمها الله، وأسكنها فردوسه الأعلى.

إلى من لست أنساهم، وفي القلب ذكراهم، إلى من توارت أجسادهم خلف التراب...أجدادي رحمهم الله، وجمعنا بهم في عليين.

إلى القلوب الطاهرة والرقيقة، والنفوس البريئة، وإلى رياحين حياتي، أخي(رشدي)، وأخواتي (آمنه، وأسماء، وأنسام، وأبرار).

وإلى زوج أختي آمنه (محمد رداد)، وابنتهم الغالية (راية).

إلى من زيّن الله حياتي بوجودهم، وأناروا قلبي بدفء حنانهم... أخوالي (المهندس أحمد مرعي، والدكتور أسامة مرعي، ويوسف مرعي).

إلى الشموع التي أضاءت حياتي، إلى من تذوقت برفقتهن طعم السعادة... عماتي(أم صهيب، وأم محمد). وخالاتي (أم موسى، وأم إبراهيم، وأم إسلام)، حفظهن ربي ورعاهن.

إلى قدوتي، وإلى من تعلّمت منها الجلد على العلم والمثابرة... أستاذتي الغالية د.هدى جميل عمر.

إلى صديقاتي، وأخواتي في الله.

وإلى كلّ من يقدّر قيمة العلم، وإلى كل من علّمني حرفاً.

إلى القابضين على الجمر أينما كانوا، إلى كلّ من روّى بدمائه الزكيّة أرض الوطن المعطاء

أُهدي هذه الدرّاسة.

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1] ، وقال ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»[2].

فلك الحمد يا ربِّ حمداً كثيراً يليق بجلال وجهك، وعظيم سلطانك، أمَّا بعد...:

فأتقدم بالشُّكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل د. محسن الخالدي؛ الذي تفضل بالإشراف على هذه الرِّسالة، ومنحني من وقته، وفكره، ورأيه السَّديد، وبذل من الجهد الكثير؛ لإثراء هذه الرِّسالة وإخراجها بهذه الصُّورة، فأسال الله أن يعطيه عمراً مديداً؛ ليبقى الشُّعله التي يستمد منها طلاب العلم الشَّرعي علمهم.

كما وأتقدم بجزيل الشُّكر إلى فضيلة الدّكتور: محمد الشّريدة، وفضيلة الدُّكتور محمد عيَّاش، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرِّسالة فجزاهم الله خير جزاء.

وأتقدم بأسمى آيات الشُّكر، والتَّقدير لأساتذتي في كلية الشَّريعة، حفظهم الله ورعاهم.

وفي الختام أتقدم بأسمى آيات الشُّكر والعرفان، لكل من أعانني وساندني لإنجاز هذه الرِّسالة، وأخصّ بالذِّكر: الأستاذ الفاضل حكمت قعدان، والعم سامي أحمد زيدان. فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

---

[1] (إبراهيم: ٧).

[2] التِّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ): **سنن التّرمذي**. 5مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر. (ط2/ 1395هـ - 1975م). أبواب البرّ والصِّلة. باب ما جاء في الشُّكر لمن أحسن إليك. رقم (1954). (4/ 339). وحكم التِّرمذي على هذا الحديث (بالصِّحَّة)، وكذلك الألباني. **يُنْظَرْ**: الألباني، أبو عبد الرّحمن محمد ناصر الدّين (ت: 1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. 2مج. المكتب الإسلامي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (2/ 1122).

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرِّسالة التي تحمل العنوان:

السَّماع "دراسة قرآنية"

أقر أنَّ ما اشتملت عليه هذه الرِّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرِّسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدَّم من قبل لنيل أية درجة علمية لدى أيَّة مؤسسة تعليميَّة أو بحثيَّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطَّالبة: أسيل شداد رشدي زيدان**

Signature: **التَّوقيع:**

Date: **التَّاريخ:**

قائمة المحتويات

الموضوع	الصَّفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
إقرار	هـ
قائمة المحتويات	و
الملخَّص	ط
مقدمة	1
الدِّراسات السَّابقة	3
أهميّة الدِّراسة	4
أسباب اختيار الدِّراسة	5
أهداف الدِّراسة	6
مشكلة الدِّراسة	7
فرضيَّات الدِّراسة	8
منهجية الدِّراسة	8
خطَّة الدِّراسة	10
الفصل الأوَّل: مفهوم السَّماع، ودلالته في السِّياق القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:	11
المبحث الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللّغة، والاصطلاح. وفيه مطلبان:	12
المطلب الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللُّغة.	12
المطلب الثَّاني: مفهوم السَّماع في الاصطلاح.	13
المبحث الثَّاني: السَّماع في ضوء السِّياق القرآني، وفيه ثلاثة مطالب:	15
المطلب الأوَّل: عرض مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم.	15
المطلب الثَّاني: الملحوظات العامّة لورود مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم.	19
المطلب الثَّالث: اللَّطائف واللَّفتات لورود مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم.	20
المبحث الثَّالث: الوجوه التي وردت عليها كلمة السَّماع في القرآن الكريم، مع بيان الأشباه والنَّظائر، وفيه ثلاثة مطالب:	21
المطلب الأوَّل: الوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع في القرآن الكريم.	22
المطلب الثَّاني: الألفاظ ذات الصلة بالسَّماع.	31

المطلب الثَّالث: الأشباه والنَّظائر لكلمة السَّماع في القرآن الكريم.	34
الفصل الثَّاني: سماع الله، وسماع الإنسان، والفرق بينهما، وفيه ثلاثة مباحث:	36
المبحث الأوَّل: سماع الله ﷻ، وفيه أربعة مطالب:	37
المطلب الأوَّل: ماهيَّة سماع الله ﷻ.	37
المطلب الثَّاني: الأصناف الذين صرَّح القرآن الكريم بسماع الله لهم.	41
المطلب الثَّالث: فوائد سماع الله ﷻ.	59
المطلب الرَّابع: اقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء.	60
المبحث الثَّاني: سماع الإنسان، وفيه أربعة مطالب:	69
المطلب الأوَّل: ماهيَّة سماع الإنسان.	69
المطلب الثَّاني: ارتباط سماع الإنسان بالعقل.	71
المطلب الثَّالث: اقتران سماع الإنسان بالبصر.	75
المطلب الرَّابع: فوائد سماع الإنسان.	85
المبحث الثَّالث: الفرق بين سماع الله ﷻ، وسماع الإنسان.	88
الفصل الثَّالث: فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع، وأخرى بعدم السَّماع، وفيه مبحثان:	91
المبحث الأوَّل: فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع، وفيه مطلبان:	92
المطلب الأوَّل: سماع الجنّ.	92
المطلب الثَّاني: السَّماع يوم القيامة.	96
المبحث الثَّاني: فئات وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع، وفيه مطلبان:	113
المطلب الأوَّل: عدم سماع الأصنام.	113
المطلب الثَّاني: عدم سماع الموتى.	115
الفصل الرَّابع: أنواع السَّماع في الدُّنيا، وفيه مبحثان:	133
المبحث الأوَّل: السَّماع المحمود في الدُّنيا، وبيان آثاره. وفيه مطلبان:	134
المطلب الأوَّل: السَّماع المحمود.	134
المطلب الثَّاني: آثار السَّماع المحمود في الدُّنيا.	139
المبحث الثَّاني: السَّماع المذموم في الدُّنيا، وبيان علاجه، وفيه مطالبان:	148
المطلب الأوَّل: السَّماع المذموم في الدُّنيا.	148
المطلب الثَّاني: علاج السَّماع المذموم في الدُّنيا.	163
الخاتمة	169

فهرس الآيات القرآنيّة	172
فهرس الأحاديث النَّبويّة	181
فهرس الأبيات الشِّعريّة	183
فهرس الأعلام	184
المصادر والمراجع	185
Abstract	B

السَّماع دراسة قرآنيّة

إعداد

أسيل شداد رشدي زيدان

إشراف

د. محسن الخالدي

الملخَّص

ناقشت هذه الدِّراسة السَّماع في القرآن الكريم، حيث تناولت جميع الآيات المتعلِّقة بالسَّماع وتبويبها، وترتيبها وفقاً لموضوعاتها، وقسِّمت هذه الدِّراسة إلى أربعة فصول:

فتناول الفصل الأوَّل: السَّماع في اللّغة، والاصطلاح، والسِّياق القرآني على اختلاف صيغه واشتقاقاته، كما تناول الألفاظ ذات الصِّلة التي وردت عليها مادة السَّماع، وهي: الإفهام، وإجابة الدّعاء، وفَهْم القلب، وجارحة الأذن، وسماع الله تعالى المنزَّه عن الجارحة والآلة، والإصغاء، والانتظار، والطَّاعة، والإيمان. وتمَّ الحديث عن الأشباه والنَّظائر لكلمة السَّماع في القرآن الكريم، ومنها: الإذن، والاتباع.

وتناول الفصل الثَّاني: سماع الله ﷻ، وسماع الإنسان، وفوائدهما، والفرق بينهما.

أمَّا الفصل الثَّالث: فقد تمَّ الحديث فيه عن فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع، وأخرى وصفها بعدم السَّماع.

وتمَّ تخصيص الفصل الرَّابع: للحديث عن أنواع السَّماع في الدُّنيا، وهو نوعان: سماع محمود، وقد تم بيان أنواعه، وآثاره. وسماع مذموم، وتمَّ الحديث فيه عن: أنواعه، وعقوبته، وعلاجه.

واختتمت الدِّراسة بأهم النَّتائج والتَّوصيات.

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

مقدمة:

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أمَّا بعد ....:

فإنَّ القرآن الكريم معجزة الله الخالدة التي أجراها على يدّ نبيِّه ﷺ، فتحدَّى به الإنس والجنّ، ولم يقتصر إعجاز القرآن على زمن النُّبوَّة بل التَّحدِّي به قائم إلى أنَّ تقوم السَّاعة. وكتاب الله تعالى الذي رحمنا الله به مليء بالكنوز والدُّرر الدَّفينة التي كانت ولا زالت محطّ أنظار العلماء، وخصوصاً أهل العلم الشَّرعي، فالقرآن كالبحر الذي لا ينضب من مكنوناته، يفيض بدرره على من يقصده بالبحث والتَّنقيب في كلّ عصر من العصور.

ففي أعماق ذلك البحر كان الغوص، ومن مواضيعه تمَّ النَّهل؛ لتنال الباحثة شرف دراسة درَّة ثمينة أودعها الله في كتابه ألا وهي: السَّماع. فالسَّماع كرامة من الله ﷻ أنَّعم به على بني آدم جميعاً فيجب صيانته، وحفظه بما يرضي الله.

كما أنَّ السَّماع الذي احتواه القرآن ليس المقصود منه فقط السَّماع المتبادر إلى الذّهن الذي نعبّر عنه بآلته (الأذن)، بل السَّماع الذي مداره إيصال المقصود بالخطاب إلى القلب، فإذا أحسنَّا

---

[1] (آل عمران: 102).

[2] (النساء: 1).

[3] (الأحزاب: 70-71).

السَّمع توصَّلنا إلى فَهْمِ الأمور بالشَّكل السَّليم، واتخاذ القرار الذي يرضي الله ﷻ؛ لننال بذلك طاعته سبحانه وتعالى، والخلاص من نيرانه.

فلذلك يجب علينا أن نحافظ على نظافة أسماعنا؛ بألَّا نلوثها بسفاف الدُّنيا أمثال: الاستماع لأهل الباطل، والغِيْبَة، والنَّمِيمَة، والغناء. بل يجب إعمالها في طاعته سبحانه بسماع ذكره، وسماع تلاوة كتابه العزيز، والعمل بما في آياته؛ لتحقيق حقيقة الاستخلاف.

كما وتكمن أهيّمة السَّماع في أنَّ مدار التَّكليف على أدَّلة السَّماع أولاً؛ وذلك لأنَّ السَّمع هو المنفذ إلى العقل، ودليل ذلك اقترانه بالعقل في عدَّة آيات منها، قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[1]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[2]، وتجلّت أهميته بوصف الله ﷻ نفسه بالسَّميع، فإذا علمنا أنَّ الله سميع، فذلك يقودنا إلى الحذر لمراقبة أقوالنا فلا نسمعه إلاَّ خيراً ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3]، كما يولِّد لدينا استشعاراً تامَّاً بقرب الله منّا في ذلك الاسم، فإنَّه سريع الإجابة للمضطَّرين، وعباده الصَّالحين قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[4].

وفي نهاية المطاف، أسأل الله السَّميع العليم أنَّ يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأنَّ يجعله حجةً لي لا عليَّ يوم ألقى به وجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي، وحسنات من تفضل بالإشراف على هذا العمل: الدكتور الفاضل محسن الخالدي، فإن أخطأت فمن الشَّيطان ونفسي، وإن أصبت فمن الله وتوفيقه، ﴿ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾[5].

---

[1] (المُلك: 10).

[2] (الإسراء:36).

[3] (الأنفال: 61).

[4] (البقرة: 186).

[5] (هود: 88).

الدِّراسات السَّابقة:

بعد البحث والاطلاع على ما تيسَّر من كتب ومراجع، والبحث في الشَّبكة العنكبوتيّة، تبيَّن أنَّه لم يتم البحث في موضوع السَّماع بالشَّكل الذي تريده الباحثة، فبعد التَّقصي على ما كتب في الموضوع، تبيَّن وجود عدَّة دراسات سابقة منها:

1. بحث بعنوان: **السَّمع في القرآن الكريم، دراسة موضوعيّة**[1]، وهذا البحث لم يتسنَّ العثور عليه إلاّ بعد الانتهاء من جمع المادّة العلميّة، وهو للأستاذ الدّكتور: عبد الله بن عبد الرَّحمن الخطيب، ويتكون من واحد وثلاثين صفحة، وفيه ثلاثة مباحث، وتحدَّث فيه مؤلفه عن معنى السَّمع في اللّغة، والاستعمال الطّبي، وعن مصطلح السَّمع في السِّياق القرآني، ومنزلته من الحواسّ، كما وتحدَّث عن اسم الله السَّميع بشيء من الاقتضاب، وتطرق إلى المفردات التي لها تعلّق بالسَّمع، نحو: (الإنصات، والصمّ، والوقر)، وأساليب ذكر السَّمع في القرآن الكريم. وتكلَّم الباحث عن مسؤوليّة السَّمع، ومجالاته كما بيَّنها القرآن الكريم. والملاحظ في هذا البحث، أنَّ مؤلفه قصر الحديث فيه على حاسّة السّمع، واسم الله السَّميع.
2. رسالة ماجستير بعنوان[2]: **ألفاظ السَّمع في القرآن الكريم- دراسة لغويّة**، للحلفي، وهذه الرِّسالة لم يتم العثور عليها إلا بعد الانتهاء من جمع المادَّة العلميَّة، وقسَّم الباحث رسالته هذه إلى تمهيد، وأربعة فصول، وتحدّث فيها مؤلفها عن عدَّة أمور منها: المستوى الصَّوتي، والصَّرفي، والدَّلالي لألفاظ السَّمع في القرآن الكريم، وبناء دلالة السَّمع في تركيب الجملة القرآنيّة "دراسة للأساليب".
3. بحث بعنوان: **حاسة السَّمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث**، للشوري[3]، وتحدَّث فيه كاتبه عن: معنى السَّمع في القرآن الكريم، والسَّمع في الآخرة، وأهميّة السَّمع، ونشأة

---

[1] **يُنْظَرْ**: الخطيب، عبد الله بن عبد الرَّحمن: ***السَّمع في القرآن الكريم: دراسة موضوعيّة*. المجلة العالميّة لبحوث القرآن**. بلا. م. (31/2).

[2] **يُنْظَرْ**: الحلفي، شكيب غازي بصري: **ألفاظ السمع في القرآن الكريم**. جامعة الكوفة. العراق. (1429هـ- 2008م).

[3] **يُنْظَرْ**: الشوري، محمود محمد: ***حاسة السَّمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث*. المؤتمر العالمي السَّابع للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة**. بلا أسماء محررين. الإمارات-دبيّ: بلا ناشر. (1425هـ-2004م/ 14).

حاسّة السَّمع وتطورها، والأذان في أذن المولود، ودلالته العلمية، وحاسّة السَّمع أثناء النَّوم، وأثر الضَّوضاء على الأذن.

4. كتاب بعنوان: **الإعجاز العلمي في آيات السَّمع والبصر في القرآن والسُّنَّة**[1]، وهذا الكتاب مكوَّن من ثمان وخمسين صفحة، وهو عبارة عن بحثين متكاملين، البحث الأوَّل للأستاذ: د.صادق الهلالي، بعنوان: "الإعجاز في آيات السَّمع والبصر في القرآن الكريم"، وتناول هذا البحث الحديث عن سبب تقديم السَّمع وإيراده قبل حسّ البصر في كلّ الآيات تقريباً، وأجاب عن ذلك بطرح عدّة حقائق علميّة. أمَّا بالنّسبة للبحث الثَّاني، فهو للدكتور: حسين رضوان سليمان اللَّبيدي، بعنوان: "السَّمع والبصر"، وهدفه من كتابة هذا البحث: إثبات تقديم السَّمع وتأخير البصر في غالب آيات القرآن، وأنَّ ذلك مطابق لتقدّم مراكز السَّمع، وتأخر مراكز البصر داخل المخّ البصري، أيّ أنَّ ترتيب الكلمات جاء وفقاً لترتيب المراكز.
5. **إحياء علوم الدّين**، للغزَّالي[2]. فقد تناول في كتابه هذا، أقسام السَّماع، وبواعثه، وقتضياته، وتحدَّث أيضاً عن درجات السَّماع.

ما يميّز هذه الدِّراسة:

تميزت هذه الدِّراسة: "السَّماع: دراسة قرآنية"، أنَّها احتوت موضوع السَّماع بشكل متكامل، فتحدَّثت عن ماهيَّته، وعن سماع الله، وسماع الإنسان، وفوائدهما، الفرق بينهما، كما تتناول الحديث عن فئات موصوفة بالسَّماع، وأخرى بعدمه، وأنواع السَّماع في الدُّنيا.

أهميّة الدِّراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال:

---

[1] **يُنْظَرْ**: الهلالي، صادق، وآخرين: **الإعجاز العلمي في آيات السَّمع والبصر في القرآن والسُّنَّة**. الهيئة العالميّة للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة: بلا. م. (ط3/ 1427هـ-2006م).

[2] **يُنْظَرْ**: الغزَّالي، أبو حامد محمد بن محمد(ت: 505هـ):**إحياء علوم الدّين**. 4مج. دار المعرفة: بيروت.(بلا. ط/ بلا. ت).

1. تناول آيات قرآنيّة كريمة لموضوع السَّماع.
2. حاجة المجتمع المسلم للوصول إلى الفَهْم الصَّحيح لماهيّة السَّماع من خلال القرآن الكريم، وضرورة التَّركيز على عملية الفَهم والإدراك التي تلي عملية السَّماع.
3. للسَّماع أهمية بالغة في حياة المسلم؛ فإذا حَسُنَ فَهمنا لهذا المصطلح من خلال القرآن الكريم فإنَّ ذلك يؤدي إلى النَّجاة من غضب الله وعقابه والفوز بجنانه.
4. مناقشتها لمسألة سماع الموتى.
5. بيان حالة السَّماع في الجنَّة ضمن الإطار الذي بيَّنه الله ورسوله، وماهيّة سماعهم، ومما ثبت في ذلك، أنَّهم يسمعون الله ﷻ، والملائكة، وكلامهم مع بعضهم البعض، بل وسماع الحور العين.
6. بيان سماع أهل النَّار كما بيَّنها القرآن الكريم، فثبت سماعهم لله ﷻ، وللملائكة، ولبعضهم البعض، وللنَّار، ولأهل الجنة، وللشَّيطان.
7. بيان عظمة سماع ذكر الله، وسماع تلاوة القرآن الكريم، وعظم أثرهما، في نفوس المسلمين وغيرهم.
8. بيان خطر سماع (أهل الباطل، والغِيبَة، والنَّميمة، والغناء) على حياة الفرد والمجتمع، وأنَّ كل ذلك يهدم دعائم الأمَّة.

أسباب اختيار الدِّراسة:

لقد وقع اختيار الباحثة على هذا الموضوع لعدَّة أسباب أهمّها:

1. خدمه القرآن الكريم.
2. عدم العثور على دراسة علميّة وافيّة حول موضوع السَّماع في القرآن الكريم، فتمَّ اختيار هذه الدِّراسة العلميّة المستقلَّة؛ لكي يتاح للباحثة ولكل طالب علم الاستفادة والاستزادة من خبايا كتاب الله ﷻ ودرر مكنوناته.
3. الميل الشَّخصي للتَّعرف إلى ما جاء في كتاب الله حول السَّماع، لِلَمّ شمل موضاعاته الشَّتّى.

4. المساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن السَّماع في ضوء القرآن الكريم، ليتمكَّن الإنسان من إعمال هذه الحاسَّة بالطَّريقة الصَّحيحة السَّليمة؛ لتكون سبيلاً لنجاته يوم الدين.
5. بيان الفئات التي وصفها الله ﷻ بالسَّماع، والأخرى التي نفى عنها ذلك.
6. التَّعرف إلى بيان حقيقة سماع الموتى، والغوص في أعماق سماع الإنسان بعد الموت.
7. التَّحذير من إنشغال النَّاس بسفاسف الدُّنيا والتَّقصير في سماع القرآن والعمل بكل ما فيه.
8. إلقاء الضّوء على خطر يترصَّد بالأمَّة يقف خلف السَّماع لأهل الباطل، وسماع الغِيْبَة، والنَّميمة، والغناء.

أهداف الدِّراسة:

تتلخص أهداف هذه الدِّراسة بما يأتي:

1. الاطلاع على ما جاء في كتاب الله من آيات تتعلق بموضوع السَّماع، وتعزيزها بالسُّنَّة النَّبويَّة الشَّريفة.
2. إضافة بحث جديد تحت إطار التَّفسير الموضوعي[1]؛ والتَّأكيد على أنَّ القرآن صالح لكل زمان ومكان.
3. بيان أهمية السَّماع في القرآن الكريم.
4. بيان فوائد سماع الله، وأنَّ سماع الله محيط بكلّ شيء، ولا تخفى عليه خافية.
5. بيان المغزى من اقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء.
6. إبراز أهمية السَّماع كحاسة من حواس الإنسان، وذلك لما لها أثر من استقامة حياة المسلم إذا أدرك الأمور بشكل سليم.
7. بيان الفرق الشَّاسع بين سماع الله ﷻ وسماع الإنسان.

---

[1] التَّفسير الموضوعي: "هو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنيّة". مُسْلِمْ، مصطفى: **مباحث في التَّفسير الموضوعي**. دار القلم: دمشق. (ط6/ 1430هـ-2009م). (ص: 16).

8. إثبات أنَّ للسَّماع في الدُّنيا أنواعاً منها: السَّماع المحمود، والسَّماع المذموم، ولكلّ واحد منهما عدَّة أنواع.
9. بيان أنَّ هنالك فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع منهم: الجنّ وأهل الجنّة، وأهل النَّار، وفئات وصفهم الله ﷻ بعدم السَّماع منهم: الأصنام، والموتى.

مشكلة الدِّراسة:

جاءت هذه الدراسة لتجيب على العديد من الأسئلة التي يمكن أنَّ تطرح حول موضوع السَّماع، ومن هذه التَّساؤلات:

1. ماهيّة السَّماع؟
2. ماهيّة سماع الله ﷻ؟
3. ما هي فوائد سماع الله؟
4. ما المغزى من اقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء؟
5. ماهيّة سماع الإنسان؟
6. ما المغزى من اقتران سماع الإنسان ببصره في كتاب الله؟
7. ما الهدف من ارتباط سماع الإنسان بعقله في القرآن الكريم؟
8. ما هي فوائد سماع الإنسان؟
9. ما الفرق بين سماع الله ﷻ وسماع الإنسان؟
10. ما الفئات التي وصفها الله ﷻ بالسَّماع في القرآن الكريم؟، وما الفئات التي وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع في القرآن الكريم؟.
11. ما هو أنواع السَّماع في الدُّنيا؟
12. ما هو السَّماع المحمود؟، وما هو السَّماع المذموم؟.

فرضيَّات الدِّراسة:

تفترض الباحثة مجموعة من الفرضيات حيث تتمثل في النّقاط الآتية:

1. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد بيَّن حقيقة السَّماع، والسُّبل التي يجب اتباعها للوصول إلى السَّماع السليم.
2. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد بيَّن حقيقة سماع الله ﷻ.
3. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد بيَّن حقيقة سماع الإنسان.
4. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد فصَّل في الفئات التي وصفها الله ﷻ بالسَّماع.
5. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد فصَّل في الفئات التي وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع.
6. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم تحدَّث عن سماع الموتى.
7. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد ذكر أنواع السَّماع في الدُّنيا.
8. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن بيَّن أنواع السَّماع المحمود.
9. تتوقع الباحثة أنَّ القرآن الكريم قد ذكر أنواع السَّماع المذموم.

منهجية الدِّراسة:

تتبَّعت الباحثة في هذه الدِّراسة المنهج الوصفي، وذلك من خلال استقراء الآيات القرآنيّة، ثمَّ تحليلها، وفق الخطوات الآتية:

1. جمع الآيات ذات الصِّلة بموضوع السَّماع.
2. عرض الأحاديث ذات الصلة بآيات السَّماع.
3. التَّعرض لبعض أقوال الصَّحابة والتَّابعين، المختصَّة في الموضوع.
4. دراسة الآيات القرآنيّة ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التَّفسير القديمة، والحديثة.
5. عزو الآيات القرآنيّة بذكر: (اسم السُّورة، ورقم الآية) في الهامش.
6. تخريج الأحاديث النَّبويّة، وذلك بعزوها إلى مواضعها بذكر: اسم الكتاب، واسم الباب، إذا كان الحديث في كتب السُّنن، ثم بذكر رقم الحديث، ثمَّ الجزء، والصَّفحة، والحرص على الاستعانة بما صحَّ منه، أو نزل إلى درجة الحسن، ولا يتمّ إيراد الأحاديث الضَّعيفة إلاَّ في بعض الحالات التي يكون الهدف من ذكرها؛ بيان حالة ضعفها.

7. إذا لم يكن الحديث في الصَّحيحين اعتمدت أقوال بعض أهل الحديث في الحكم عليه.
8. يتمّ التَّوثيق في البداية من الصِّحاح ثم السُّنن، فيرتِّب البخاري أولاً، وإذا كان لفظ الحديث ليس عنده، فإن كان اللَّفظ لمسلم فإنَّه يكتب (اللَّفظ له)، وإذا كان الحديث من غيرها ترتب حسب تاريخ الوفاة.
9. في حالة توثيق النُّقول يتمّ توثيقها توثيقاً كاملاً عند أوّل ذكر للمرجع، ثمَّ بعد ذلك يتمّ الاكتفاء بذكر: اسم شهرة المؤلف، ثمَّ اسم الكتاب، والجزء إن وجد، ثمَّ الصَّفحة؛ وتستخدم هذه الطَّريقة في حالة تكرّر ورود المرجع.
10. في حالة استخدام أكثر من مرجع في التَّوثيق نفسه للمؤلف نفسه، يتم العطف بين الكتب، بلا تكرار لاسم المؤلف.
11. الالتزام بذكر وفاة المؤلفين؛ وذلك بالرّجوع إلى كتاب الأعلام للزَّركلي إن لم يتوفَّر في بطاقة الكتاب الذي تمَّ الرُّجوع إليه، كما وتمَّ استخدام كتاب الزَّركلي في بعض الأحيان؛ لضبط بعض الأعلام، واعتماد اسم الشُّهرة للمؤلفين.
12. استخدمت الباحثة عدة رموز في التوثيق على النَّحو الآتي: (هـ: هجريّة). (م: ميلادي). (ط: الطبعة). (ت: تاريخ الوفاة). (ج: الجزء). (ص: الصفحة). (مج: مجلَّد).
13. في حالة وجود نقص في إحدى معلومات التَّوثيق، تُستخدم الرّموز الآتية: (بلا. ن: أي بلا دار نشر). (بلا. م: أي بلا مكان نشر). (بلا. ط: أي بلا طبعة). (بلا. ت: أي بلا تاريخ نشر).
14. التَّرجمة للأعلام الواردين في الرِّسالة في أوَّل ورود لهم إذا كانوا من المغمورين.
15. قامت الباحثة باتباع عدّة طرق في توثيق الهوامش، ففي بعض الأحيان يسبق توثيق الكتاب بكلمة (ينظر)؛ وذلك للدَّلالة على أنَّ الفكرة فقط هي التي أُخذت من المرجع، وأيضاً تمَّ استخدام كلمة (بتصرف)، في نهاية التَّوثيق؛ للدَّلالة على أنَّ الكلام مأخوذ بنصِّه إلاَّ أنَّه تم حذف بعض الحروف، أو الكلمات من النَّص الأصلي، وهنالك وضع ثالث للتَّوثيق، ألا وهو: توثيق المرجع بدون يُنْظَرْ، أو بتصرّف، وذلك بوضع الكلام بين علامتي تنصيص؛ للدَّلالة على أنَّ الكلام مأخوذ بنصِّه من المرجع.

16. الاطِّلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع، والاستفادة مما كتبه المعاصرون في هذا المجال.
17. تقسيم الموضوع إلى فصول ثمَّ إلى مباحث مترابطة، وقد يتشعَّب عنها مطالب.
18. محاولة ربط موضوع السَّماع بالموضوعات المعاصرة قدر الإمكان.

خطَّة الدِّراسة:

تضمنَّت خطّة الدِّراسة بعد المقدّمة، أربعة فصول، في كلّ فصل منها عدَّة مباحث، ويتفرَّع عن بعض المباحث مطالب فرعيّة، وذلك على النَّحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم السَّماع، ودلالته في السِّياق القرآني، فيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللّغة، والاصطلاح.

المبحث الثَّاني: السَّماع في ضوء السِّياق القرآني.

المبحث الثَّالث: الوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع في القرآن الكريم، مع بيان الأشباه والنَّظائر للسَّماع.

الفصل الثَّاني: سماع الله ﷻ وسماع الإنسان، والفرق بينهما، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: سماع الله ﷻ.

المبحث الثّاني: سماع الإنسان.

المبحث الثَّالث: الفرق بين سماع الله ﷻ وسماع الإنسان.

الفصل الثَّالث: فئات وصفهم الله ﷻ بالسَّماع، وأخرى بعدم السَّماع، وفيه مبحثين:

المبحث الأوَّل: فئات وصفهم الله ﷻ بالسَّماع.

المبحث الثَّاني: فئات وصفهم الله ﷻ بعدم السَّماع.

الفصل الرَّابع: أنواع السَّماع في الدُّنيا، ويتضمن مبحثين، حسب الآتي:

المبحث الأوَّل: السَّماع المحمود، وبيان آثاره.

المبحث الثَّاني: السَّماع المذموم في الدُّنيا، وبيان علاجه.

ثمَّ الخاتمة، وفيها أبرز النَّتائج والتَّوصيات.

الفصل الأوَّل

مفهوم السَّماع، ودلالته في السِّياق القرآني

المبحث الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللّغة، والاصطلاح.

المبحث الثَّاني: السَّماع في ضوء السِّياق القرآني.

المبحث الثَّالث: الوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع في القرآن الكريم، مع بيان الألفاظ ذات الصِّلة، والأشباه والنَّظائر.

الفصل الأوَّل

مفهوم السَّماع، ودلالته في السِّياق القرآني

قبل البدء في هذه الدِّراسة والغوص في أعماقها كان لا بدَّ من توضيح أهم دعامة تقوم عليها ألا وهي: مصطلح السَّماع، فالسَّماع جعله الله أحد المصطلحات التي حواها كتابه العزيز، واستعمله في أكثر من صيغة موزَّعة على سوره المكيَّة والمدنيَّة، فأتى السَّماع على عدة اشتقاقات متناسبة ومتناغمة مع السِّياق الذي وضعت فيه، فكان لا بدَّ من التَّعريف بهذا المصطلح من ناحية اللُّغة، والاصطلاح، والسِّياق القرآني.

المبحث الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللّغة، والاصطلاح

المطلب الأوَّل: مفهوم السَّماع في اللُّغة:

عند الرّجوع إلى معاجم اللّغة، وتتبع معنى كلمة السَّماع، تبين أن السَّماع في اللّغة، من مادّة (س م ع): والسّمع، مصدر قولنا: سمعت الشَّيء سمعاً، وسماعاً، وقد يجمع على أسْماعٍ، وجمع الأسْماعِ أسامِعُ[1]. وله عدة معان على النّحو الآتي:

1. "آلةُ السّمع"[2].
2. "حسُّ الأذن، وهي قوة فيها، بها تدرك الأصوات"[3].
3. "سمع الإنسان وغيره، ويكون واحداً وجمعاً"[4].
4. "إيناس الشيء بالأذن، من النّاس وكلّ ذي أذن" [5].
5. "ما وقر في الأذن من شيء تَسمَعَهُ"[6].

---

[1] **يُنْظَرْ:** الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): **الصِّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيَّة**. 6مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين: بيروت. (بلا. ط/ 1407هـ- 1987م). (1231/3-1232).

[2] ابن منظور، محمدبن مكرم (ت711هـ): **لسان العرب**. 15مج. دار صادر: بيروت. (ط3/ 1414ه). (8 /163).

[3] الزَّبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بـ(مرتضى) (ت: 1205هـ): **تاج العروس**. 35مج. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (223/21).

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. (8 /162)

[5] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ) : **معجم مقاييس اللّغة** . 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1399هـ- 1979م). (3 /102).

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. (8 /164)

و(السِّمْعُ): هو"سبعٌ مركب، وهو: ولد الذِّئْبُ من الضَّبُعِ"[1]، وذكر الجوهري السِمْعُ بالتَّخفيف، و"السِمْعْ: الذِّكر الجميل"[2]، والسُّمَّعْ: "يوصف به الغول"[3].

و"المُسمِعة: المغنِّيَّة"[4]، و"السَّميع: من صفات الله ﷻ، وأسمائه"[5]، والسَّماع عرَّفه العلماء بعدة معان منها:

1. "ما التذته الأذن من صوت حسن"[6].
2. "ما سمعت به فشاع وتكلم به"[7].
3. "بطنٌ من العرب"[8].
4. ويأتي أيضاً بمعنى "اسْمَعْ"[9].

ويمكن الجمع بين ما ذكر، بالقول: إنَّ السَّماع هو ما التذته الأذن من صوت حسن جميل، وسمعت به فشاع وتُكلم به.

المطلب الثَّاني: مفهوم السَّماع في الاصطلاح:

ذكر العلماء العديد من المعاني الاصطلاحيّة للسَّماع، ومن هذه المعاني:

---

(1) ابن منظور: **لسان العرب**. (8/ 167). والزَّبيدي: **تاج العروس**.(233/21).

(2) **يُنْظَرْ**: الجوهري: **الصِّحاح**. (3/ 1232).

(3) الزَّبيدي: **تاج العروس**.(231/21).

(4) الجوهري: **الصِّحاح**. (1232/3). وابن منظور: **لسان العرب**. (8 /165)

(5) ابن منظور: **لسان العرب**. (164/8).

(6) ابن منظور: **لسان العرب**. (165/8). **ويُنْظَرْ**: الزَّبيدي: **تاج العروس**. (237/21).

(7) ابن منظور: **لسان العرب**. (165/8). والزَّبيدي: **تاج العروس**. (224/21).

(8) الزَّبيدي: **تاج العروس**. (223/21).

(9) ابن منظور: **لسان العرب**. (163/8).

هو "كل ما يستلذّه الإنسان من صوت طيِّب"[1]، وحقيقته: "تنبيه القلب على معاني المسموع"،[2] و"فهم ما كوشف به من البيان"[3].

وبناء على ما سبق تبيَّن أنَّه يوجد اتصال وثيق بين المعنى اللّغوي والمعنى الإصطلاحي للسَّماع؛ لأنَّ تحقيق المقصود من السَّماع هو إيصال الخطاب والمعنى إلى العقل؛ لإدراك الأمور وتمييز صحيحها من سقيمها، ولا يتم ذلك إلا من خلال آلة السَّماع التي يعبَّر عنها بالأذن.

وبعد استقراء الدّراسات السَّابقة تبيَّن وجود معان اصطلاحيّة غير المذكورة عند علماء الفقه القدامى، وعلماء الحديث، أمَّا علماء الفقه فإنَّهم يطلقون السَّماع على الغناء فقط[4]. وعند علماء الحديث: بمعنى أحد طرق تحمّل الحديث[5].

---

[1] الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094م): **الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية**. تحقيق: عدنان درويش وآخرين. مؤسسة الرّسالة: بيروت. (ط2/ 1419هـ- 1998م). (ص: 495).

[2] ابن قيّم الجوزيّة: **مدارج السّالكين**. (1/ 478).

[3] المَنَاوي، زين الدّين محمد (ت:1031هـ): **التَّوقيف على مهمات التَّعاريف**. عالم الكتب: القاهرة. (ط1/ 1410هـ- 1990م). (ص:197).

[4] ومن هذه الدّراسات. **يُنْظَرْ**: ابن رجب، زين الدّين عبد الرَّحمن بن أحمد (ت: 795هـ): **مجموع رسائل ابن رجب**. 4مج. تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. الفاروق الحديثة للطِّباعة والنَّشر: بلا. م. (ط2/ 1424ه-2003م). (2/ 441-474). وابن القيسراني: **كتاب السَّماع**. وابن زغدان: **فرح الأسماع**. وشهاب الدّين، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري (ت: 974هـ): **كف الرّعاع عن محرمات اللَّهو والسَّماع**. تحقيق: عبد الحميد الأزهري. بلا. م: بلا. ن. (بلا. ط/ بلا. ت).

[5] ومن هذه الدّراسات. **يُنْظَرْ**: عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ): **الإلماع إلى معرفة أصول الرِّواية وتقييد السَّماع**. تحقيق: أحمد صقر. دار التّراث: المكتبة العتيقة – القاهرة، تونس. (ط1/ 1379هـ - 1970م). وابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ): **الإمتاع بالأربعين المتباينة السَّماع**. تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشَّافعي. دار الكتب العلميّة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1418هـ - 1997م). والدّريس، خالد بن منصور بن عبد الله: **موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللُّقيا والسَّماع في السَّند المعنعن بين المتعاصرين**. مكتبة الرّشد، شركة الرِّياض للنَّشر والتَّوزيع: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).

المبحث الثَّاني: السَّماع في ضوء السِّياق القرآني

تناول هذا المبحث الحديث عن عدَّة أمور أهمها: عرض مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم، مع بيان الملحوظات العامّة لورودها، ثمَّ بعد ذلك توضيح اللَّطائف واللَّفتات.

المطلب الأوَّل: عرض مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم:

فيما يلي عرض لمادّة (السَّماع) على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القرآن الكريم، وأعرض الآيات التي حوت هذه المادّة في الهامش وفقاً لِتَكرار ورودها في القرآن الكريم من الكثير إلى القليل، وإذا اشتركت عدد من الإشتقاقات في العدد نفسه، فسأرتبها حسب التَّرتيب الأبجدي، ويتم ترتيب آيات كل مفردة وفقاً لترتيب التِّلاوة من الفاتحة حتَّى النَّاس، وهي على النَّحو الآتي[1]:

1. سَميع: وردت هذه الصّيغة إحدى وعشرون مرّة، منها مرّة واحدة مكيّة، وعشرين مدنيّة[2].
2. السَّمِيْع: وردت هذه الصّيغة عشرون مرّة، منها ثلاث عشرة مرّة مكيّة، وسبع مرّات مدنيّة[3].
3. يَسْمَعُونْ: وردت هذه الصّيغة تسع عشرة مرّة، منها ست عشرة مرّة مكيّة، وثلاث مرّات مدنيّة[4].

---

[1] **يُنْظَرْ**: عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار المعرفة: بيروت– لبنان. (ط1/ 1423هـ– 2002م). (110، 116–117، 357–358، 606، 609–611، 862–865، 923، 999، 1002).

[2] **يُنْظَرْ**: (البقرة:181، 224، 227، 244، 256)، (آل عمران: 34، 38، 121)، (الأعراف: 200)، (الأنفال: 17، 53)،(التوبة: 98، 103)،(الحجّ: 61، 75). (النُّور: 21، 60)، (لقمان: 28)، (سبأ: 50)، (الحجرات:1)، (المجادِلة: 1).

[3] **يُنْظَرْ**: (البقرة:127، 137)، (آل عمران:35)، (المائدة:76)، (الأنعام:13، 115)، (الأنفال: 61). (يُونُس: 65)، (هود: 24)، (يُوسُف: 34)، (الإسراء:1)، (الأنبياء: 1)، (الشّعراء: 220)، (العنكبوت: 5، 60)، (غافر:20، 56)، (فصّلت: 36)، (الشورى: 11)، (الدّخان: 6).

[4] **يُنْظَرْ**: (البقرة: 75)، (الأنعام: 36)، (الأعراف: 100، 179، 195)، (الأنفال: 21)، (يُونُس: 67)، (مريم: 62)، (الأنبياء: 100، 102)، (الحجّ: 46)، (الفرقان: 44)، (النَّمل: 65)، (الرّوم: 23)، (السّجدة: 26)، (فصّلت: 4)، (ق: 42)، (الواقعة: 25)، (النبأ: 35).

4. سَمِعْنَا: وردت هذه الصّيغة سبع عشرة مرّة، منها تسع مرّات مكيّة، وثمان مدنيّة[1].
5. السّمع: وردت هذه الصّيغة إحدى عشرة مرّة، جميعها مكيّة[2].
6. تُسْمِعُ: وردت هذه الصّيغة ثمان مرّات، جميعها مكيّة[3].
7. سَمِعُوا: وردت هذه الصّيغة ستّ مرّات، منها أربع مرّات مكيّة، واثنتان مدنيّتان[4].
8. يَسْمَعُ: وردت هذه الصّيغة ستّ مرّات، منها ثلاث مرّات مكيّة، وثلاث مرّات مدنيّة[5].
9. يَسْتَمِعُونَ: وردت هذه الصّيغة ستّ مرّات، جميعها مكيّة[6].
10. اسْمَعُوا: وردت هذه الصّيغة أربع مرّات، جميعها مدنيّة [7].
11. تَسْمَعْ: وردت هذه الصّيغة أربع مرّات، منها ثلاث مرّات مكيّة، ومرّة واحدة مدنيّة[8].
12. سَمّاعُونَ: وردت هذه الصّيغة أربع مرّات، جميعها مدنيّة[9].
13. سَميعاً: وردت هذه الصّيغة أربع مرّات، جميعها مدنيّة[10].
14. يَسْتَمِعُ: وردت هذه الصّيغة ثلاث مرّات، منها مرّتان مكيّتان، ومرّة واحدة مدنيّة[11].
15. استَمِع: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[12].
16. اسْمَعْ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مدنيّتان [13].

---

(1) **يُنْظَرْ:** (البقرة: 93، 258)، (آل عمران: 139)، (النِّساء: 46، حيث وردت في نفس الآية مرّتان) ، (المائدة: 7)، (الأنفال: 21، 31). (الأنبياء: 60)، (المؤمنون: 24)، (النُّور: 51)، (القَصَص:36)، (السّجدة: 12)، (ص: 6)، (الأحقاف: 30)، (الجنّ:1، 13).

(2) **يُنْظَرْ:** (يُونُس: 31)، (هود: 20)، (الحجر: 18)، (النّحل: 78)، (الإسراء: 36). (المؤمنون: 78)، (الشّعراء: 212، 223)، (السّجدة: 9)، (ق: 37)، (المُلك: 23).

(3) **يُنْظَرْ:** (يُونُس: 42)، (النَّمل: 79، حيث وردت في الآية نفسها مرّتان، 81)، (الرّوم: 52، حيث وردت في الآية نفسها مرّتان ، 53)، (الزّخرف: 40).

(4) **يُنْظَرْ:** (المائدة: 83)، (الفرقان: 12)، (القَصَص: 55)، (فاطر: 14)، (المُلك: 7). (القلم: 51).

(5) **يُنْظَرْ:** (البقرة: 161)، (التوبة: 6)، (مريم: 42)، (الأنبياء: 45)، (الجاثية: 8). (المجادِلة: 1).

(6) **يُنْظَرْ:**(يُونُس: 42)،(الإسراء: 47، حيث وردت في الآية نفسها مرّتان)، (الزمر: 18)، (الأحقاف: 29)، (الطّور: 38).

(7) **يُنْظَرْ:** (البقرة: 93، 104)، (المائدة: 108)، (التّغابن: 16).

(8) **يُنْظَرْ:** (مريم: 98)، (طه: 108)، (المنافقون: 40)، (الغاشية: 11).

(9) **يُنْظَرْ:** (المائدة: 41، حيث وردت في الآية نفسها مرّتان، 42)، (التوبة: 47).

(10) **يُنْظَرْ:** (النِّساء: 58، 134، 148)، (الإنسان: 2).

(11) **يُنْظَرْ:** (الأنعام: 25)، (محمد: 16)، (الجنّ: 9).

(12) **يُنْظَرْ:** (طه: 13)، (ق: 41).

(13) **يُنْظَرْ:** (الكهف: 101)، (الأحقاف: 26).

17. أسْمِعْ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[1].
18. أسْمَعَهُمْ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مدنيّتان في نفس الآية [2].
19. تَسْمَعُونَ: وردت هذه الصّيغة مرّتان، مرّة مكيّة، ومرّة مدنيّة[3].
20. سَمِعَ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مدنيّتان[4].
21. سَمْعاً: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[5].
22. سَمِعْتُمُوُهُ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مدنيّتان [6].
23. سَمْعُهُمْ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[7].
24. سَمْعِهِمْ: وردت هذه الصّيغة مرّتان، مرّة مكيّة، ومرّة مدنيّة[8].
25. فاستَمِعُوا: وردت هذه الصّيغة مرّتان، مرّة مكيّة، ومرّة مدنيّة[9].
26. لَسَميع: وردت هذه الصّيغة مرّتان، مرّة مكيّة، ومرّة مدنيّة[10].
27. نَسْمَعُ: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[11].
28. يَسْمَعَها: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[12].
29. يَسمَعوا: وردت هذه الصّيغة مرّتان مكيّتان[13].
30. يَسَّمَعُون: وردت هذه الصّيغة مرّتان، مرّة مكيّة، ومرّة مدنيّة[14].
31. استَمَعَ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[15].

---

(1) **يُنْظَرْ**: (الكهف: 26)، (مريم: 38).
(2) **يُنْظَرْ**: (الأنفال: 23).
(3) **يُنْظَرْ**: (الأنفال: 20)، (القَصَص: 71).
(4) **يُنْظَرْ**: (آل عمران: 181), (المجادِلة: 58).
(5) **يُنْظَرْ**: (النِّساء: 46، حيث وردت في الآية نفسها مرّتان).
(6) **يُنْظَرْ**: (النُّور: 12، 16).
(7) **يُنْظَرْ**: (فصّلت: 20)، (الأحقاف: 26).
(8) **يُنْظَرْ**: (البقرة: 7)، (النّحل: 108).
(9) **يُنْظَرْ**: (الأعراف: 204)، (الحجّ: 73).
(10) **يُنْظَرْ**: (الأنفال: 42)، (إبراهيم: 39).
(11) **يُنْظَرْ**: (الزّخرف: 80)، (المُلك: 10).
(12) **يُنْظَرْ**: (لقمان: 7)، (الجاثية: 8).
(13) **يُنْظَرْ**: (الأعراف: 198)، (فاطر: 14).
(14) **يُنْظَرْ**: (الأنفال: 20)، (القَصَص: 71).
(15) **يُنْظَرْ**: (الجنّ: 1).

32. اسْتَمَعَ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[1].
33. أسْمَعُ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[2].
34. بِسَمْعِهِمْ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة[3].
35. بِمُسْمِعٍ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[4].
36. تَسْمَعُنَّ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة[5].
37. تَسْمَعُوا: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[6].
38. سَمِعَتْ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[7].
39. سَمِعْتُمْ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة[8].
40. سَمْعُكُمْ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة [9].
41. سَمْعَكُمْ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[10].
42. سَمِعَهُ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة[11].
43. سَمْعِهِ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[12].
44. فاسْمَعُون: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[13].
45. لِلسَّمْعِ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[14].
46. مُسْتَمِعُهُم: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[15].
47. مُسْتَمَعُونَ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[16].

---

(1) **يُنْظَرْ**: (الجنّ: 1).
(2) **يُنْظَرْ**: (طه: 46).
(3) **يُنْظَرْ**: (البقرة: 20).
(4) **يُنْظَرْ**: (فاطر: 22).
(5) **يُنْظَرْ**: (آل عمران: 186).
(6) **يُنْظَرْ**: (فصّلت: 26).
(7) **يُنْظَرْ**: (يُوسُف: 31).
(8) **يُنْظَرْ**: (النِّساء: 140).
(9) **يُنْظَرْ**: (فصّلت: 22).
(10) **يُنْظَرْ**: (الأنعام: 46).
(11) **يُنْظَرْ**: (البقرة: 181).
(12) **يُنْظَرْ**: (الجاثية: 23).
(13) **يُنْظَرْ**: (يس: 25).
(14) **يُنْظَرْ**: (الجنّ: 9).
(15) **يُنْظَرْ**: (الطور: 38).
(16) **يُنْظَرْ**: (الشّعراء: 15).

48. مُسْمِعٍ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مدنيّة[1].
49. يَسْمِعُ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[2].
50. يَسَّمَعونَ: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[3].
51. يَسْمَعونَكُم: وردت هذه الصّيغة مرّة واحدة مكيّة[4].

المطلب الثَّاني: الملحوظات العامّة لورود مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم:

1. إنَّ عدد السّور التي وردت فيها مادّة (السَّماع) سبع وخمسون سورة.
2. عدد إشتقاقات مادّة (السَّماع) واحد وخمسون اشتقاقاً.
3. عدد مرّات ورود مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم باختلاف صيغها واشتقاقاتها، مائة وخمسة وثمانون موضعاً.
4. إنَّ أكثر السّور التي وردت فيها مادّة (السَّماع) هي سور مكيّة، فبلغ عدد المواضع المكيّة مائة وعشرة، والمدنيّة ستة وسبعون.
5. إنَّ هذا العدد من السّور المكيّة التي تعالج موضوع (السَّماع)، يراد به سماع الإنقياد والطّاعة والفَهم والإحاطة[5].
6. "السّمع قد يعبر به تارة عن الأذن نحو﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾[6]، وتارة عن فعله كالسَّماع نحو: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾[7] وتارة عن الفَهم نحو: ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾[8]، وكلّ موضع أثبت السّمع للمؤمنين، أو نفى عن الكافرين، أو حثَّ على تحرّيه، فالقصدُ به إلى تصوّر المعنى والتَّفكر فيه نحو ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾[9]"[10].

---

(1) **يُنْظَرْ**: (النِّساء: 46).
(2) **يُنْظَرْ**: (فاطر: 22).
(3) **يُنْظَرْ**: (الصّافات: 8).
(4) **يُنْظَرْ**: (الشّعراء: 72).
(5) **يُنْظَرْ**:الكفوي: **الكليّات**. (ص: 497).
(6) (البقرة:7).
(7) (الشّعراء:212).
(8) (البقرة:93).
(9) (الأنعام: 25).
(10) الكفوي: **الكليّات**. (ص: 496).

7. قد تَكرَّر اسم الله عز وجل السَّميع في عدة مواضع من كتابه، وفائدة هذا التَّكرار لهذا الإسم بشكل خاص، ولأسماء الله الحسنى بشكل عام "تذكير تالي القرآن وسامعه المرّة بعد المرّة بربه وخالقه، وما هو متصف به من صفات الكمال الذي يثمر له زيادة تعظيمه وحبّه والرَّجاء في رحمته وإحسانه، والخوف من عقابه، لمن أعرض عن هداية كتابه، أو خالف حكمته وسننه في خلقه، وهذا أعلى مقاصد القرآن في إكمال الإيمان، وإعلاء شأن الإنسان"[1].

المطلب الثَّالث: اللَّطائف واللَّفتات لورود مادّة (السَّماع) في القرآن الكريم:

1. وردت مادّة السَّماع بصيغة الأمر، والأصل في الأمر أنَّه يدل على الوجوب، ويدل على غيره بالقرآئن. ولا بدّ أن يكون الأمر من الأعلى لمن هو أدنى منه[2]. وهذا الأمر من الله سبحانه وتعالى إلى عباده؛ وذلك من أجل القبول، والانقياد، والطّاعة.
2. ورد لفظ السَّميع مفرداً، وفيه وجهان هما:
   - "صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من سمِعَ، سمِعَ إلى، سمِعَ لـــ.
   - صيغة مبالغة من سمِعَ، سمِعَ إلى، سمِعَ لـــ" [3].
3. ورد السَّماع بصيغة المبالغة، مرّتان بصيغتين مختلفتين، هما: (سمَّاعون) من السّمع، وكررت هذه الصّيغة في السّورة نفسها –سورة المائدة– في ثلاثة مواضع متتالية؛ وذلك

---

[1] رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـــ): **تفسير المنار**. 12مج. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب: مصر. (بلا. ط/ 1990م). (11/ 79).

[2] **يُنْظَرْ**: ابن تيمية: **المسوَّدة في أصول الفقه**. تحقيق: محمد عبد الحميد. دار الكتاب العربي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 524).

[3] عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرين (ت: 1424هـــ): **معجم اللّغة العربيَّة المعاصرة**. 4مج. عالم الكتب: بلا. م. (ط1/ 1429هـــ– 2008م). (1110/2).

مبالغة في التَّأكيد، وتقدير المعنى وإفادة اهتمام المتكلّم به[1]. و(سميعًا) والمقصود بهذه الصّيغة أيضاً: "بالغ السّمع لكل قول وإن خفي"[2].

4. وردت لفظة مُسمع مرّة واحدة، وهي جمع مسامع، وفيها قولان: اسم مكان من سمِعَ، ومصدر ميميّ من سَمِعَ[3].
5. ورد السّماع بصيغة التَّعجّب؛ التي تدل على التَّهديد، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[4] أي ما أسمعهم[5].
6. إنَّ الأمر (بالسَّماع) تكرَّر في مواضع مخاطبات موسىﷺ لملأ بني إسرائيل؛ ومن نُكَتِ[6] اختيار هذا اللَّفظ؛ أنَّه جاء للدَّلالة على الإمتثال[7].
7. "كل وصف لله تعالى بالسَّمع أو الاستماع فالمراد به علمه تعالى بالسّموعات"[8].

المبحث الثَّالث: الوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع في القرآن الكريم، مع بيان الأشباه والنَّظائر

أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز نوراً يستضاء به للبشرية على مدى الزَّمان، فأودع فيه من روائع البلاغة، وجواهر الإعجاز، ودرر الفصاحة ما لم يتسن لكتاب قبله من الكتب السَّماوية، مما أعجز الإنس والجنّ عن الإتيان بمثله ولو بآية، فقاد ذلك إلى الإهتمام المتزايد

---

(1) **يُنْظَرْ:** السّمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ) : **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرين. دار الوطن: الرياض- السعودية. (ط1/ 1418هـ- 1997م). (39/2). ورضا: **تفسير المنار**. (324/6).

(2) شمس الدّين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: 977هـ): **السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. 4مج. مطبعة بولاق الأميريّة: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (338/1).

(3) **يُنْظَرْ:** عمر: **معجم اللّغة العربيَّة**. (2 /1110).

(4) (مريم:38).

(5) **يُنْظَرْ:** شمس الدّين: **السِّراج المنير**. (337/2). وابن عاشور، محمد الطّاهر (ت: 1393هـ): **التَّحرير والتَّنوير**. 30مج. دار سحنون: تونس. بلا. ط/ 1997م). (107/16).

(6) النُّكتَة: هي اللَّطيفة المؤَثِّرة في القلب. إذاً نُكتَ: بمعنى لطائف. **يُنْظَرْ:** الزَّبيدي: **تاج العروس**. (5/ 128).

(7) **يُنْظَرْ:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (1/ 610).

(8) الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد: **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**. 5ج. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب: مصر. (ط1/ 2003 – 2008 م). (2/ 340).

للتمعن في مكنونه؛ لإخراج لآلئه من قبل العلماء، مما جعلهم يجرون دراسات حول اللَّفظة القرآنية، فنتج عن بعض هذه الدّراسات علم الوجوه والنَّظائر في القرآن الكريم.

فمعنى الوجوه والنَّظائر كما عرّفها ابن الجوزي: هي "أَن تكون الكلمة واحدة، ذُكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأُريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير لِلَفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الآخرى هو الوجوه، فإذن النَّظائر: اسْم للألفاظ، والوجوه: اسْم للمعاني"[1].

المطلب الأوَّل: الوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع في القرآن الكريم:

بعد النَّظر، والبحث في آيات السَّماع في القرآن الكريم تبين أنَّ لمادّة السَّماع عدَّة وجوه يخبر عنها القرآن الكريم على النحو الآتي:

أولاً: بمعنى الإفهام[2]:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى الإفهام، وذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[3]، فأتى معنى السَّماع في هذه الآية بمعنى الإفهام كما ورد في تفسير الطَّبري[4]، والسَّمرقندي[5].

وهذه الآية: مَثَل ضربه الله ﷻ للكفّار[6]، والّذين لا يقبلون القول الحقَّ ويكابرون مَن يقوله لهم، حيث إنَّهم شُبِّهوا بالموتى على طريقة الإستعارة في انتفاء فهمهم لمعاني القرآن،

---

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدِّين عبد الرَّحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النَّواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الرَّاضي. مؤسسة الرِّسالة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1404هـ - 1984م).(ص: 83).

[2] **يُنْظَرْ:** الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ) : **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**. 6مج. تحقيق: محمد علي النَّجار. المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة- لجنة إحياء التّراث الإسلامي: القاهرة. (بلا. ط/ 1416هـ- 1996م). (259/3).

[3] (النَّمل:80).

[4] **يُنْظَرْ:** الطَّبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. 24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: بلا. م. (ط1/ 1420هـ- 2000م). (19/ 495).

[5] **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 375هـ): **بحر العلوم**. 3مج. تحقيق: علي محمد معوّض، وآخرين. دار الكتب العلميّة: بيروت-لبنان. (ط1/ 1413هـ-1993م). (592/2).

[6] **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (504/2).

وشُبِّهوا أيضاً في هذه الآية بالصُّمِّ؛ وذلك في انتفاء أثر بلاغة ألفاظه، ولأجل اعتبار كلا الأثرين المبنيِّ عليه ورود تشبيهين عطف﴿ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾ على ﴿ تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾، ولم يُكتف أن يقال: إنَّك لا تُسْمِعُ الموتى ولا الصُّمَّ؛ وذلك لتغاير المعنيين[1].

وفسَّر الطَّبري هذه الآية: إنك يا محمد ﷺ لا تقدر أن تُفهم الحقّ من طبع الله على قلبه فأماته؛ لأنَّ الله قد ختم عليه أن لا يفهمه، ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصمّ الله عن سماعه سمعه، إذا هم أدبروا معرضين عنه، لا يسمعون له لغلبة دين الكفر على قلوبهم، ولا يُصغون للحقّ، ولا يتدبرونه، ولا ينصتون لقائله، ولكنهم يعرضون عنه، وينكرون القول به، والاستماع له[2]. "وتقييد الصُّمِّ بزمان تولّيهم مدبرين؛ لأنَّ تلك الحالة أوغل في انتفاء إسْماعهم لأنَّ الأصمَّ إذا كان مواجهاً للمتكلّم قد يَسْمَعُ بعض الكلام بالصُّراخ ويستفيد بقيّته بحركة الشَّفتين، فأما إذا ولّى مُدبراً فقد ابتعد عن الصَّوت ولم يلاحظ حركة الشَّفتين فذلك أبعد له عن السّمع"[3].

واستدلّت عائشة –رضي الله عنها– بهذه الآية على ردِّ ظاهر حديث ابن عمر ﷺ، قَالَ: وَقَفَ النّبي ﷺ عَلَى قَلِيبِ[4] بَدْرٍ فَقَالَ: «هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ يَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» ، فَذُكِرَ لِعَائِشَةَ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا قَالَ النّبيﷺ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ هُوَ الحَقُّ» ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾[5] حَتَّى قَرَأَتْ الآية»[6].

ويوجد في هذه الآية وجه قراءة، حيث قرأ ابن كثير﴿ تُسۡمِعُ ﴾ بالياء وفتحها فأصبحت حسب قراءته (يَسمع)، كما وقرأ (الصُّمُّ) بالرَّفع، حيث جعلهم الفاعلين، أي لا ينقادون للحقّ؛

---

[1] **يُنْظَرْ:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (20/ 34– 35).

[2] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان**. (19/ 495).

[3] ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (20/ 35).

[4] قليب: وهو البِئْر، وجمعها قلب. **يُنْظَرْ:** ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم (ت: 224هـ): **غريب الحديث**. 4مج. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة: حيدر آباد – الدكن. (ط1/ 1384هـ – 1964م). (1/ 35).

[5] (النَّمل: 80).

[6] البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ): **صحيح البخاري**. 9مج. تحقيق: محمد زهير بن ناصر النَّاصر. دار طوق النَّجاة. (ط1/ 1422هـ). كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. رقم (1371).(2/ 98). وكتاب المغازي. باب قتل أبي جهل. رقم (3978). ورقم (3980). (5/ 77). ومسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النّيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). كتاب الجنائز. باب الميِّت يعذب ببكاء أهله عليه. (932). (2/ 643).

لعنادهم كما لا يسمع الأَصم ما يقال له، وقرأ باقي القرَّاء ﴿ تُسۡمِعُ ﴾ بالتَّاء وضمّها، كما وقرأ باقي القرَّاء ﴿ٱلصُّمَّ ﴾ بالنَّصب؛ وذلك خطاب للرَّسول ﷺ، ومعناه إنَّك يا محمد لا تسمع من ضلَّ عن الهدى، وحجَّتهم في ذلك أَنَّه أشبه بما قبله –قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾–، فأسند الفعل إِلى المخاطب فكذلك تُسند إليه في قوله: ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ﴾، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ ﴾[1]، فيكون المعنى إِنَّك لا تسمعهم كما لم يسمعهم الله؛ وذلك لفرط إعراضهم عمَّا يدعون إِليه من التَّوحيد كالميّت الَّذي لا سبيل إِلى إسماعه وإعلامه شيئا كالصُّمّ[2].

تبيَّن مما سبق: أنَّ الفَهم من المقاصد الأساسيّة للسَّماع، فإذا لم يكن هنالك فَهم حقيقي وصحيح لما يسمع المرء، وخصوصاً ما يسمع من الهدى وقول الحق، فلا فائدة مما سمع، ومن تبعات ذلك أنَّه سيحاسب، ويساءل فيما أعمل تلك الحاسّة يوم الدّين عندما تنصب الموازين.

ثانياً: بمعنى إِجابة الدّعاء[3]:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى إجابة الدّعاء، وذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[4]، ومعنى سميع الدّعاء في هذه الآية مجيبه كما ورد في تفسير أبي حيّان[5]، والسَّمرقندي[6]، وابن عاشور[7].

إذن كنَّى الله ﷻ بسميع الدّعاء في هذه الآية عن الإِجابة والتَّقبُّل، حيث كان إبراهيم عليه السلام قد دعا ربَّه أَن يهبه ولداً بقوله: ﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[8]، فعندما أجيبت دعوته حمد الله على ما وهبه من الولد وأكرمه به من إِجابة دعائه.

---

[1] (الأنفال: 23).

[2] **يُنْظَرْ**: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرَّحمن بن محمد (ت: حوالي 403هـ): **حجّة القراءات**. تحقيق: سعيد الأفغاني. دار الرِّسالة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 536– 537).

[3] **يُنْظَرْ**: الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التَّمييز**. (259/3).

[4] (إبراهيم: 39).

[5] **يُنْظَرْ**: أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ): **البحر المحيط في التفسير**. 10مج. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/ 1420 هـ). (6/ 449– 450).

[6] **يُنْظَرْ**: السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (209/2).

[7] **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (243/13–244).

[8] (الصَّافات: 100).

فمناسبة هذه الآية لما قبلها من الآيات، أنَّ سيّدنا إبراهيم عليه السلام لمَّا دعا الله عز وجل لأَهمِّ ما يهمَّه، وهو إِقامة التَّوحيد، وكان يرجو إِجابة دعوته، وليس ذلك على الله ببعيد؛ لأنَّه سبق وأن استجاب له دعاءه وأنعم عليه حينما كان قد ناجاه أن يرزقه الذرّية الصَّالحة، فحمده على ذلك وأثنى عليه أنَّه سميع الدّعاء؛ أي مجيبه، فسبحانه متَّصف بالإجابة وصفاً ذاتيّاً، فهذا الثَّناء من سيدنا إبراهيم عليه السلام على الله عز وجل؛ تمهيداً لإجابة دعوته هذه – إِقامة التَّوحيد– كما أجاب دعوته سابقاً، والّذي يدل على أنَّه يوجد تناسب بين هذه الآية وبين ما قبلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، فهذه الجملة تعليل لجملة وهب، أي وهب ذلك؛ لأنَّه سميع الدّعاء، والسَّميع مستعمل في إجابة المطلوب كناية، وصيغ بصيغة المبالغة، أو الصّفة المشَّبهة؛ ليدل على كثرة ذلك، وأنَّ ذلك شأنه سبحانه[1].

كما ويستخدم السَّميع بمعنى مجيب الدّعاء في الصَّلاة، حيث نقول: سمع الله لمن حمده؛ أي أجاب دعاء من حمده[2]. ومما يدل على أنَّ السَّماع بمعنى إجابة الدّعاء ما أنشده شُمَيْرُ بن الحارث[3]:

دَعَوْتُ اللهَ حَتَّى خِفْتُ أَلا يَكُونَ اللهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ[4]

وعبَّر أبو هلال العسكري عن هذا المعنى (السَّماع بمعنى إجابة الدّعاء) بصورة أخرى وهو: بمعنى القبول والاجابة[5].

تبيَّن مما سبق: أنَّ إجابة الدُّعاء أهم ما يبغيه المؤمن من سماع الله له، فالدّعاء أحد أهم المواثيق القوية التي تربطنا بالله، لذلك على العبد أن يكون على يقين تام أنَّ دعاءه لله تعالى سيجاب بإذنه ما دام يحسن الظَّن بالله، وفي المقابل إذا استجيب دعاؤه يزداد يقينه وإيمانه بالله، وتقوى علاقته به، فيكثر من الحمد والشُّكر لله.

---

(1) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (243/13– 244).

(2) **يُنْظَرْ**: النَّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. 9مج. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط2/ 1392هـ). (4/ 121).

(3) شُمَيْرُ بن الحارث: هو، شُمَيْرُ بن الحارث الضَّبّي. لم أعثر على ترجمة له في كتب التَّراجم، ولكن حسبما تبيَّن أنَّه جاهلي وذلك لأنَّ شخصيَّته ثبتت؛ فصاحب معجم الشُّعراء صنَّفه ضمن الشُّعراء الجاهليين لكنَّه لم يكتب شيء في ترجمته. **يُنْظَرْ**: عبد الرَّحمن، عفيف: **معجم الشُّعراء**. دار المناهل: بيروت–لبنان. (ط1/ 1417هـ–1996). (ص: 126).

(4) الأنصاري، أبو زيد: **النَّوادر في اللّغة**. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد. دار الشُّروق: بيروت، القاهرة. (ط1/1401هـ–1981م). (ص: 381).

(5) **يُنْظَرْ**: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): **الوجوه والنَّظائر**. 32مج. تحقيق: محمد عثمان. مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة: القاهرة. (ط1/ 1428هـ – 2007م). (ص: 254).

ثالثاً: بمعنى فَهم القلب[1]:

إنَّ حسن السّمع يقودنا إلى فّهم القلب، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[2].

والقلب في هذا الموضع بمعنى العقل، فجعل سبحانه وتعالى السّمع قريناً للعقل، وأخذ المفسّرون هذا المعنى من قولهم: ما لفلان قلب، وما قلبه معه: أي ما عقله معه، وأين ذهب قلبك؟ يعني أين ذهب عقلك[3].

والمعنى في هذه الآية: أن يستمع إلى ما يتلى عليه من الوحي النّاطق بما جرى على الأمم السّابقة بإنصات ووعي، فإنَّ فعل ذلك سيقف على جليّة الأمر؛ لأنَّ الذي يسمع بأُذنه ويحضر بقلبه لا غافل ولا ساهٍ، فإنَّ ذلك يقوده إلى فهم معاني القرآن الكريم فتحصل الثَّمرة من الفَهم، وهي الازدجار عن الوقوع في الكفر والمعصية، وأخذ العبرة من قصص الأمم الغابرة؛ وذلك لأنَّ النَّفس البشرية شديدة الحساسيَّة بمصارع الغابرين، وأقل يقظة فيها، وأقل تفتح كافيان لإستجاشة الذِّكريات والتَّصورات الموحية في مثل هذه المواقف المؤثرة المثيرة[4].

وخلاصة الأمر إنّ إلقاء السّمع لا يجدي نفعاً بدون سلامة القلب، وحضور الفطنة والفَهم؛ لأنَّ من لا يحضر ذهناً فكأنَّه في حكم الغائب، وإن حضر بجسمه فهو لا يحضر بفهمه[5].

---

[1] **يُنْظَرْ**: الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التَّمييز**. (259/3).

[2] (ق: 37).

[3] **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (22/ 373)، وابن عادل، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدّمشقي (ت: 775هـ): **اللّباب في علوم الكتاب**. 20مج. تحقيق: عادل أحمد، وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1419هـ- 1998م). (339/10).

[4] **يُنْظَرْ**: أبو السّعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 134). وابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت: 1224هـ): **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**. 7مج. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. حسن عباس زكي: القاهرة. (بلا. ط/ 1419هـ). **(459/5)**. وقطب، إبراهيم حسين الشَّاربي سيِّد (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**. 6مج. دار الشُّروق: بيروت- القاهرة. (ط17/ 1412هـ). (3366/1).

[5] **يُنْظَرْ**: ابن عجيبة: **البحر المديد. (459/5)**. والشَّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ): **فتح القدير**. 6مج. دار ابن كثير، دار الكلم الطّيِّب: دمشق- بيروت. (ط1/ 1414هـ). (95/5).

إذن تبيَّن مما سبق: أنَّه لا فائدة من السَّماع إذا لم نعمل العقول بما تسمع الآذان من كلام، وخصوصاً ما تسمع من كلام الله، وإعمال تلك العقول يتمّ بتحليل الكلام المسموع؛ وذلك بقصد الفَهم والالتزام بأوامر الله، واجتناب نواهيه.

رابعاً: بمعنى سماع جارحة[1] الأذن[2]:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى جارحة الأذن في آيات كثيرة في كتاب الله ﷻ، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[3].

حيث إنَّ ﴿سَمِعْنَا﴾ في هذه الآية جَوَابٌ لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم﴾ أَي سمعنا هذا الكلام؛ لأنَّ شأن الجواب أن يشمل على عبارة الكلام المجاب، وقولهم ﴿وَعَصَيْنَا﴾ جَوَابٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَٱسْمَعُوا۟﴾؛ لِأَنَّه بِمَعْنَى امْتثلوا، وقولهم: عصينا كان بلسان الحال، أي إنَّهم قالوا بأفواههم: سمعنا، وبأعمالهم: عصينا، فيكون قالوا مستعملاً في حقيقته ومجازه[4]، فهذا "التّصوير الحيّ للواقع الصّامت كأنه واقع ناطق،... والواقع العملي هو الذي يمنح القول الشَّفوي دلالته، وهذه الدلالة أقوى من القول المنطوق، وهذا التَّصوير الحيّ للواقع يومىء إلى مبدأ كلّي من مبادئ الإسلام: إنَّه لا قيمة لقول بلا عمل، إنَّ العمل هو المعتبر، أو هي الوحدة بين الكلمة المنطوقة والحركة الواقعيَّة وهي مناط الحكم والتَّقدير"[5].

وهذه الآية تدل على ما بلغ من التوائهم، وسوء أدبهم مع الله ﷻ: حيث إنَّهم يحرِّفون الكلام عن المقصود به، أي تأويلهم لعبارات التَّوراة بغير المقصود منها؛ وذلك ليوافق أهواءهم، ثم بلغ من التوائهم وسوء أدبهم مع رسول الله ﷺ أن يقولوا له: سمعنا يا محمد ما تقول، ولكننا

---

(1) الجَوارِح: من مادة الفعل (جَ رَ حَ)، جمع ومفردها جارِحةٌ، وهي أعضاء الإنسان التي تَكْتَسِبْ، مثل الأذن وغيرها من الأعضاء، وسمّين كذلك؛ لأنهنّ يجرحن الخير والشّرّ، أي يَكسِبْنَه. **يُنْظَرْ**: الزَّبيدي. **تاج العروس**. (6/ 338).

(2) **يُنْظَرْ**: الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التَّمييز**. (260/3).

(3) (البقرة: 93).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (1/ 610).

(5) قطب: **في ظلال القرآن**. (91/1).

عصينا! فلا نؤمن ولا نتبع ولا نطيع! فهذا يدل دلالة واضحة على أن هذه الآيات نزلت في وقت مبكر، حيث كانت لليهود في هذه الجرأة على مواجهة النّبيﷺ [1].

وذكر أبو هلال العسكري هذا الوجه (السَّماع بمعنى سماع جارحة الأذن) بصورة أخرى وهي: سمع الصَّوت[2].

فهذه الحاسة التي وهبنا الله إياها علينا أن لا نعملها إلا بما يحبه ويرضاه، ونكفّها عمَّا يغضبه، فلا نسمعه إلا خيراً، ولا نتفوَّه إلا بما هو خير لئلا نسمعه سبحانه ما يستوجب عقابه والعياذ بالله.

خامساً: بمعنى سماع الله تعالى المنزّه عن الجارحة والآلة[3]:

ورد اسم الله ﷻ الذي يدل على صفة السَّماع في آيات كثيرة من كتابه العزيز فمنها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[4]

أي "إنَّ ربِّي سميع لما أقول لكم حافظ له"[5]، "يدرك قول كل ضالّ ومهتد، وفعله لا يخفى عليه منهما شيء"[6]، "وهو المُجازي لي على صدقي في ذلك، وذلك منّي غير بعيد، فيتعذر عليه سماع ما أقول لكم، وما تقولون، وما يقوله غيرنا، ولكنَّه قريب من كل متكلّم يسمع كل ما ينطق به، أقرب إليه من حبل الوريد"[7].

والّذي يؤيد هذا المعنى ما رواه أبو موسى الأشعري عن النَّبيﷺ، حيث قال ﷺ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَيُّهَا

---

(1) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (675/1-676).

(2) **يُنْظَرْ**: أبو هلال العسكري: **الوجوه والنَّظائر**. (254/1).

(3) **يُنْظَرْ**: الفيروز آبادي: **بصائر ذوي التَّمييز**. (260/3).

(4) (سبأ:50).

(5) الطَّبري: **جامع البيان**. (420/20).

(6) الزَّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ): **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**. 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت. (ط3/ 1407هـ). (3/ 592).

(7) الطَّبري: **جامع البيان**. (420/20-421).

النَّاسُ ارْبَعُوا[1]عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»"[2].

ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أنَّ لله سماع بيِّن واضح لكننَّا لا يمكن أن نتصوّره، فثبوت سماعه ﷻ يقودنا إلى أن نكرّس جهودنا لكي ندعوه بكل ما تشتهيه نفوسنا، وندعوه ليغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، ويرحمنا ويجرنا من عذابه، وعلينا أن نستشعر بسماعه مراقبته لنا على كل ما نقول فنحفظ ألسنتنا عن كل ما يغضبه.

وقد اقتصر ابن الجوزي على وجهين من الوجوه التي وردت عليها كلمة (السَّماع) في القرآن الكريم[3]:

الأول: إدراك السَّماع للمسموعات، ومثاله قوله ﷻ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ﴾[4].

حيث إنَّ هذه الآية تضرب مثلاً لأولي الألباب المتذكّرين المتفكّرين في خلقه سبحانه، فبمجرد أنْ سمعوا نداء الإيمان أجابوه[5]؛ لأنَّ قلوبهم مفتوحة ما أن تتلقّى حتى تستجيب، وحتى تستيقظ فيها الحساسيَّة الشَّديدة[6]، وفي قوله أيضاً "حكاية لدعاء آخر لهم، وتصدير مقدمة الدّعاء

---

[1] أربعوا بمعنى: "ارفقوا". ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدِّين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **غريب الحديث**. 2مج. تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي. دار الكتب العلميّة: بيروت – لبنان. (ط1/ 1405هـ – 1985م). (1/ 375).

[2] البخاري، **صحيح البخاري**. كتاب الجهاد والسِّير. باب ما يكره من رفع الصَّوت في التَّكبير. رقم (2992). (57/4). وكتاب المغازي. باب غزوة خيبر. رقم (4205). (5/ 133). وكتاب الدَّعوات. باب الدُّعاء إذا علا عقبة. رقم (6384). (8/ 82). كتاب القدر. باب لا حول ولا قوَّة إلا بالله. رقم (6610). (8/ 125). كتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(النِّساء: 134). رقم (7386). (117/9). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الذِّكر والدّعاء والتَّوبة والاستغفار. باب استحباب خفض الصَّوت بالذِّكر. رقم (2704). (2076/4).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن الجوزي: **نزهة الأعين النَّواظر**. (ص: 346).

[4] (آل عمران: 193) .

[5] **يُنْظَرْ:** ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ): **المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السَّلام عبد الشّافي محمد. دار الكتب العلميّة: بيروت. (ط1/ 1422هـ). (1/ 556). وأبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ): **زهرة التفاسير**. 10ج. ار الفكر العربي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (3/ 1550).

[6] **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن**. (1/ 547).

بالنّداء؛ لإظهار كمال الضّراعة، والابتهال، والتّأكيد للإيذان بصدور المقال عنهم بوفور الرّغبة، وكمال النّشاط"[1].

وفي هذه الآية "أوقع الفعل على المُسمع وحذف المَسموع لدلالة وصفه عليه، وفيه مبالغة ليست في إيقاعه على نفس المسموع، وفي تنكير المنادي وإطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه، والمراد به الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام وقيل القرآن، والنِّداء والدُّعاء ونحوهما يعدَّى بإلى واللام لتضمنها معنى الإنتهاء والاختصاص"[2].

ورجَّح الطَّبري أنَّ المنادى هو القرآن؛ وذلك لأنَّ كثيراً ممن وصفهم الله ﷻ بهذه الصِّفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأى النَّبي ﷺ، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، وهو نظير قوله جلَّ ثناؤه مخبرًا عن الجنّ حين سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنَّهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[3][4]. وكل أحد يسمع القرآن ويفهمه فقد فاز؛ لأنَّه مشتمل على الرُّشد والهدى، إذن وفَّقه الله تعالى لذلك، فصار القرآن كالدّاعي يدعوا إلى نفسه وينادي بما فيه من أنواع الدَّلائل، كما قال سبحانه في جهنَّم: ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾[5] إذا كان مصيرهم إليها، أعاذنا الله منها[6].

إذن إدراك السَّمع للمسموعات، هو الهدف السَّامي الذي خلق السَّماع من أجله، فاستجابة داعي الله هو الحلّ للخروج من مآزق الدّنيا إلى جنَّة الفردوس الأعلى بإذن الله.

الثَّاني: سماع القلب، وهو قبوله للمَسموع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[7]، والَّذي يشهد لهذا المعنى ما أوله مجاهد حيث قال في هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾:"لاَ يَعْقِلُونَ"[8].

---

[1] القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ): **محاسن التأويل**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلميّة: بيروت. (ط1/ 1418هـ). (2/ 483).

[2] البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدّين عبد الله بن عمر بن محمد الشّيرازي (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبد الرَّحمن المرعشلي. دار إحياء التُّراث: بيروت. (ط1/ 1418م). (55/2). **ويُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (455/1). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (467/9). وأبو زهرة: **زهرة التفاسير**. (3/ 1550).

[3] (الجنّ: 1– 2).

[4] **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (7/ 481).

[5] (المعارج: 17).

[6] **يُنْظَرْ**: الرّازي: **مفاتيح الغيب**. (9/ 466).

[7] (الكهف: 101).

[8] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب تفسير القرآن. باب﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾(الإسراء: 110). بلا. رقم. (6/ 87).

وضربت هذه الآية من باب التَّمثيل وضرب المثل لأولئك الكفَّار، فكأن الله ﷻ يخبرنا أنَّه أصمَّ أسماعهم؛ لإعراضهم عن الأدلَّة السَّمعيَّة؛ وذلك لأنَّ المبغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من يبغض فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير فليس لهم السَّمع، أي السَّمع النَّافع الذي يقود إلى القبول والانقياد[1].

وهؤلاء الكفَّار لا يطيقون أن يسمعوا الحقّ الذي فيه ذكر لله الذي ذكَّرهم به رسوله ﷺ، وبيانه الذي بيَّنه لهم الله في آي كتابه؛ وذلك لشدَّة عداوتهم لله ولرسوله، ولغلبة الشَّقاوة عليهم، وشغلهم بالكفر وطاعة الشَّيطان، فلا يتَّعظون ويتدبرون فيعرفون الهدى من الضَّلال والكفر من الإيمان[2].

ونفي الاستطاعة في هذه الآية فيه نوع من المبالغة، وهذا الأسلوب أبلغ في التَّبكيت بالغباوة، والتَّقريع بالبلادة من مجرد نفي السَّماع فقط؛ لأنَّ نفي السَّماع لا ينفي الاستطاعة؛ لأنَّ الأصمَّ قد يستطيع السَّمع اذا صيح به، وهؤلاء زالت عنهم الاستطاعة بالكليَّة، فيتبين لنا أنَّ حالهم أعظم من حال الأصمَّ[3].

إذن سماع القلب يجب أن نعطيه مزيداً من العناية؛ لنصل إلى الهدف الذي أراده الله من السَّماع، ونحقق الغرض منه.

المطلب الثَّاني: الألفاظ ذات الصلة بالسَّماع:

بحسب البحث والاطّلاع في كتب التَّفسير تبيَّن أنَّ للسَّماع ألفاظ ذات صلة يخبر عنها القرآن الكريم، وهي على النَّحو الآتي:

---

(1) **يُنْظَرْ**: البِقَاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: 885هـ): **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور**. 22مج. دار الكتاب الإسلامي: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (145/12). والقِنّوجي، أبو الطَّيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن**. 15مج. المكتبة العصريَّة للطِّباعة والنّشر: صَيدَا – بيروت. (بلا. ط/ 1412هـ – 1992م). (121/8). والسَّعدي، عبد الرَّحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ) : **تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرَّحمن بن معلا اللُّويحق. مؤسسة الرِّسالة: بلا. م. (ط1/ 1420هـ – 2000م). (ص: 487).

(2) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (124/18). والقِنّوجي: **فتح البيان**. (121/8).

(3) **يُنْظَرْ**: الرّازي: **مفاتيح الغيب**. (501/12). وأبو حيَّان: **البحر المحيط**. (229/7). والبِقَاعي: **نظم الدّرر**. (145/12). والشَّوكاني: **فتح القدير**.(372/3).

1. الإصغاء:

إنَّ الكلام الَّذي نتلقّاه إذا لم يُتَلقَّ بإصغاء، فإنَّه لا يؤدي إلى نتيجة، ولا تكون هنالك فائدة مرجّوة منه، فلا بدَّ لكي يتحقق الهدف، والغاية من السّماع أن نحسن استخدام هذه الحاسَّة بالإصغاء إلى ما نسمع، وقد ورد هذا المعنى في عدّة آيات في كتاب الله ﷻ، منها:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾[1]. و"يقال: استمع إلى حديثه، وسمع حديثه، أي: أصغى إليه وأدركه بحاسة السَّمع"[2].

ثانياً: قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[3].

إنَّ حقيقة الأمر بالاستماع في هذه الآية، هو الأمر بالإنصات والإصغاء[4].

ويوجد هنالك ثمة فرق بين السَّمع والإصغاء: حيث إنَّ السَّمع هو إدراك المسموع، واسم الآلة التي يسمع بها، ويكون بقصد وبدون قصد، أمّا بالنسبة للإصغاء فهو طلب إدراك المسموع بإمالة السَّمع إليه، ولا يكون إلاّ بقصد[5].

الإصغاء أمر مهم وضروري في حياتنا، فالهدف والقصد منه، إعطاء المسموع نوعاً من العناية والإهتمام، بتركيز كل القوى العقليّة نحوه.

---

(1) (الجن: 1).

(2) الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (304/3). **ويُنْظَرْ**: شمس الدِّين: **السِّراج المنير**. (6/3).

(3) (ق: 41).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (26/ 329).

(5) **يُنْظَرْ**: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): **معجم الفروق اللغوية**. تحقيق: بيت الله بيات، وآخرين. مؤسسة النَّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم». (ط1412/1هـ.) (ص: 284). والفيّومي، أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو 770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. 2مج. المكتبة العلميّة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 289).

2. الانتظار:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى الانتظار، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[1]، كما ورد ذكر هذا المعنى في تفسير ابن عطيّة[2]، الرَّازي[3]، والسَّمين الحلبي[4]، وابن عادل[5].

واستمع في هذه الآية بمعنى انتظر، أي انتظر يا محمد صيحة القيامة والنُّشور[6].

3. الطَّاعة:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى الطَّاعة، كما ورد في تفسير الثَّعلبي[7]، وابن عادل[8]. ومثال هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ﴾[9]. ومعنى اسمعوا في هذه الآية: استجيبوا، وأطيعوا، وليس معناه الأمر بإدراك القول فقط، وإنَّما المراد اعملوا بما سمعتم والتزموه، وسميَّت الطَّاعة سمعاً على المجاز؛ لأنَّه سبب الطَّاعة والإجابة[10].

4. الإيمان:

ورد السَّماع في القرآن الكريم بمعنى الإيمان، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[11] ، كما ورد في تفسير السَّمرقندي[12]، ومعنى هذه الآية، أي لا تكونوا كالَّذين قالوا: سمعنا الإيمان، وهم لا يسمعون، أي لا يؤمنون، وهؤلاء هم المنافقون.

---

(1) (ق: 41).

(2) **يُنْظَرْ:** ابن عطيّة: **المحرر الوجيز.** (5/ 169).

(3) **يُنْظَرْ:** الرّازي: **مفاتيح الغيب.** (28/ 154).

(4) **يُنْظَرْ:** السَّمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن يُوسُف بن عبد الدّائم (ت: 756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.** 11مج. تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط. دار القلم: دمشق. (بلا. ط/ بلا. ت). (10/ 36).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن عادل: **اللّباب.** (51/18).

(6) **يُنْظَرْ:** الرّازي: **مفاتيح الغيب.** (28/ 154). والسَّمين الحلبي: **الدُّر المصون.** (10/ 36).

(7) **يُنْظَرْ:** الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** 10مج. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت –لبنان. (ط1/ 1422هـ – 2002م). (1/ 236).

(8) **يُنْظَرْ:** ابن عادل: **اللّباب.** (291/2).

(9) (البقرة: 93).

(10) **يُنْظَرْ:** الثَّعلبي: **الكشف والبيان.**(1/ 236). وابن عادل: **اللّباب.** (291/2).

(11) (الأنفال: 21).

(12) **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (2/ 12).

وفي نهاية المطاف تبيَّن: أنَّ جميع الوجوه التي ورد عليها السَّماع في القرآن الكريم تصب في رافد واحد، وهو: أنَّه يجب علينا أن نفعِّل حاسَّة السَّماع بالشَّكل المطلوب شرعاً؛ وذلك أن نصغي إلى ما يقال من حولنا مع الفَهم والتَّدبّر والتَّمحيص، حتّى يتسنّى لنا أخذ السَّليم وترك السقيم من القول ومن المؤكّد أنَّ الإعمال السَّليم للعقل يورث لدى المسلم الاستجابة لأوامر الله، واجتناب نواهيه؛ لأنَّه سبحانه السَّميع، وعندما نستشعر معنى أنَّ الله سميع، فإننا نتضرع إليه بالدّعاء ليقيننا أنَّه سبحانه يستجيب لكل ما ندعوه به، حيث قال الله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾[1].

المطلب الثَّالث: الأشباه والنَّظائر لكلمة السَّماع في القرآن الكريم:

ورد في القرآن الكريم ألفاظ نظيرة للسَّماع، منها:

1. الاتباع:

جاء الاتباع في القرآن الكريم نظير للسَّماع، حسبما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾[2]، فقد ورد عن ابن عباس ﷺ، في روايته لسبب نزول قوله: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴾[3] فـــقَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ – فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ – فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾[4] قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[5] ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ"[6].

---

[1] (الأعراف: 180).

[2] (القيامة: 18).

[3] (القيامة: 16).

[4] (القيامة: 16-17).

[5] (القيامة: 19).

[6] البخاري: **صحيح البخاري**. باب بدء الوحي. كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟. رقم (5). (1/ 8). وكتاب تفسير القرآن. باب قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾(القيامة: 18). رقم (4929). (6/ 163). وكتاب فضائل القرآن. باب التَّرتيل في القراءة. رقم (5044). (6/ 195). وكتاب التوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾ (القيامة: 16). رقم (7524). (9/ 153). مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الصلاة. باب الاستماع للقراءة. رقم (448). (1/ 330).

إذن بتفسير ابن عبّاس للاتِّباع، تبيَّن أنَّه نظير للسَّماع؛ لأنَّ الاتِّباع نتيجة مترتِّبة على السَّماع والذي يزيد طمأنينة، ورود ذلك التَّفسير في الصَّحيحين، كما وأيَّد ذلك الطَّبري[1]، وابن أبي حاتم [2]، وابن عطيّة [3]، وابن كثير[4].

2. الإذن:

جاء الإذن في القرآن الكريم نظير للسَّماع، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[5]، وتفسير قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾، وتفسير هذه الآية: أي سَمِعَت السَّموات في تصدّعها وتشققها لربِّها وأطاعت له في أمره إياها، كما استمعت وأطاعت الأرض لأوامر ربِّها أيضاً[6]، وتفسير أذِنَت بمعنى استَمَعت، فسَّره عدد من التَّابعين، أمثال: مجاهد، والضَّحَّاك، وقتادة، وقد تابعهم عليه عدد من المفسرين أمثال: السَّمرقندي[7]، والماوردي[8]، والرَّازي[9]، وابن عادل[10]، والشَّنقيطي[11].

ثبت ممّا سبق: أنَّ هنالك أشباه ونظائر لكلمة السَّماع، حسبما ورد في كتاب الله العزيز، ألا وهي: (الاتباع، والإذن) عوضاً عن الألفاظ ذات الصِّلة للسَّماع، والوجوه التي وردت عليها مادّة السَّماع.

---

(1) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (24/ 69).

(2) **يُنْظَرْ**: ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**. (10/ 3387).

(3) **يُنْظَرْ**: ابن عطيّة: **المحرر الوجيز**. (5/ 405).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. (8/ 278-279).

(5) (الانشقاق: 1-5).

(6) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (24/ 309-310).

(7) **يُنْظَرْ**: السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (3/ 460).

(8) **يُنْظَرْ**: الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): **النُّكت والعيون**. 6مج. تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت). (6/ 233).

(9) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (31/ 96).

(10) **يُنْظَرْ**: ابن عادل: **اللُّباب**. (20/ 228).

(11) **يُنْظَرْ**: الشَّنفيطي: **أضواء البيان**. (8/ 466).

الفصل الثَّاني

سماع الله، وسماع الإنسان، والفرق بينهما

المبحث الأوَّل: سماع الله ﷻ.

المبحث الثَّاني: سماع الإنسان.

المبحث الثَّالث: الفرق بين سماع الله ﷻ، وسماع الإنسان.

الفصل الثَّاني

سماع الله، وسماع الإنسان، والفرق بينهما

أثبت القرآن الكريم السَّماع لله ﷻ، وجاء السَّماع أيضاً مضافاً للإنسان وثمة فروق بينهما، وفي هذا الفصل بيان لهذه الفروق مع ذكر الفرائد والفوائد.

المبحث الأوَّل: سماع الله ﷻ

سيكون الكلام في هذا المبحث عن عدَّة أمور، وهي: ماهيَّة سماع الله ﷻ، مع بيان للأصناف الذين صرَّح القرآن الكريم بسماع الله لهم، ثمَّ ذكر فوائد سماع الله ﷻ، واقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء.

المطلب الأوَّل: ماهيَّة سماع الله ﷻ:

إنَّ "«لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا»"[1]، ومن أسمائه الحسنى (السَّميع) الذي إذا دعي به أجاب، واذا سئل به أعطى، فأثبت الله ﷻ لنفسه السَّماع من خلال هذا الاسم، وهو صفة ذاتيَّة[2] تليق بجلاله وعظيم سلطانه لا ندرك ماهيّتها، ولكننا نوقن أنَّه سميع؛ لثبوته في الكتاب والسُّنَّة، وقد نسب سبحانه لنفسه السَّماع في ثلاث وخمسين مرَّة في محكم كتابه في صيغ مختلفة، وهي: (السَّميع، سَميع، سَميعاً, أَسْمَعُ، سَمِعَ، مُسْتَمِعون، يَسْمَعُ، نَسْمَعُ، يُسْمِعُ)[3]، ولكن حينما نتكلّم عن سماع الله فأول ما يتبادر إلى الذِّهن اسمه السَّميع.

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الدَّعوات. باب لله مائة اسم غير واحد. رقم (6410). (8/ 87). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الذِّكر والدُّعاء والتَّوبة والاستغفار. باب في أَسماء الله تعالى وفضل من أَحصاها. رقم(2677). (4/ 2062). ورقم (2677). (2063/4).

[2] **يُنْظَرْ**: ابن عثيمين: **القواعد المثلى**. (ص: 25).

[3] **يُنْظَرْ**: الفصل السّابق. (ص: 15-19).

فالسَّمِيع: من مادة الفعل (سَ مِ عَ) صيغة مبالغة على وزن فعيل، وهو من صفات الله ﷻ، وأَسمائه الذي لا يعزب[1]عن إِدراكه مَسْموع، وإِن خفي، وقد فُسِّر السَّميع بمعنى المُسْمِع؛ وذلك فراراً من وصف الله ﷻ أَنَّ له سمعاً[2]، والشَّاهد على هذا المعنى قول عَمْرو بن مَعْدْ يَكْرُب[3]:

أَمِنْ رَيْحانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُنِي، وأَصْحَابِي هُجُوعُ؟[4]

فورد السَّميع في هذا البيت بمعنى المُسْمِع، وهذا شاذّ؛ لأنَّ الظَّاهر من كلام العرب أَن يأتي السَّميع بمعنى السَّامع[5]، والذي يؤكد أنَّ لله ﷻ سمعاً، وينفي بذلك المعنى الشَّاذّ، ما رواه "سُليمُ بن جبير[6] مولى أبي هريرة، قال: سمعتُ أبا هريرةَ يقرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾[7] رأيتُ رسولَ الله -ﷺ- يَضَعُ إبهامَه على أُذُنه والتي

---

[1] لا يعزب: من مادّة الفعل (عَ زَ بَ)، أي "لا يغيب عن علمه شيء". ابن منظور: **لسان العرب**. (1/ 596).

[2] **يُنْظَرْ**: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن (ت: 370هـ): **تهذيب اللّغة**. 8مج. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/ 2001م). (74/2).

[3] هو، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، أسلم سنة تسع أو عشرة هجريّة، وبعد وفاة النَّبي ﷺ ارتد مع الأسود العنسي، فسار إليه خالد بن العاص فقاتله، فانهزم وأخذ خالد سيفه الصمَّامة، وحينما رأى عمرو قدوم الإمداد من أبي بكر إلى اليمن عاد إلى الإسلام، وكان شاعراً محسناً، واختلف في سنة وفاته. **يُنْظَرْ**: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشَّيباني الجزري (ت: 630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**. 8مج. تحقيق: علي محمد معوض وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بلا. م. (ط1/ 1415هـ - 1994م). (261/4).

[4] الزبيدي، عمرو بن معد يكرب: **ديوان عمرو بن معد يكرب**. مجمع اللُّغة العربيّة: دمشق. (ط1405/2هـ- 1985م). (ص: 140).

[5] **يُنْظَرْ**: الأزهري. **تهذيب اللّغة**. (74/2).

[6] سُليمُ بن جبير: هو أبو يونس، مولى أبا هريرة، حدَّث عن: مولاه، وأبي أسيد السَّاعدي، وأبي سعيد الخدريّ. وحدّث عنه: عمرو بن الحارث، وحيوة بن شُرَيْح، واللَّيث، وابن لهيعة. وكان والده مكاتباً لأبي هريرة فعجز فردَّه إلى الرِّقِّ، ثمَّ قدم به مولاه على مسلمة بن مخلد ومعه ولده أبو يُونُس فشفع فيهما مسلمة، فأعتقهما أبو هريرة، فسكنا مصر. وثَّقه النَّسائي. وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائة. **يُنْظَرْ**: الذَّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : 748هـ): **سير أعلام النبلاء**. 25مج. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرِّسالة: بلا. م. (ط3/ 1405هـ -1985م). (5/ 300).

[7] (النِّساء: 58).

تليها على عينه، قال أبو هريرة: رأيتُ رسولَ الله -ﷺ- يَقرؤُها ويضع إصبعيه"[1]. إذن هذا دليل واضح من معلِّم البشريَّة ﷺ أن لله سمعاً ولكن لا ندرك ماهيَّته.

والمعنى الشَّرعي للسَّميع: أنَّه سبحانه هو العالم بالأصوات التي يسمعها المخلوقين بآذانهم، أو لا يمكنهم أن يدركوها، فكل الأصوات لا تخفى عليه فالسِّر والجهر عنده سواء.

كما ونسب الله ﷻ سماعه للفعل الماضي في عدَّة آيات منها قوله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[2]، فهذه الآية وغيرها من الآيات لا يستدل بها على أنَّه سبحانه كان سميعاً، أي كان وانقضى سماعه سبحانه، بل كان ولا زال وسيبقى سميعاً، ولا بدَّ من فائدة أرادها من استخدامه لهذه الصِّيغة؛ ألا وهي التَّأكيد على تحقق هذه الصِّفة، والاتصاف بها، وتحقق آثارها[3].

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني(ت: 275هـ): **سنن أبي داود**. 7مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. دار الرِّسالة العالميَّة: بلا. م.(ط1/ 1430هـ - 2009م). أوّل كتاب السُّنَّة. باب في الجهميّة. رقم(4728).(7/ 110). وابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق(ت: 311هـ):**التَّوحيد وإثبات صفات الرَّب ﷻ**. 2مج. تحقيق:عبد العزيز بن إبراهيم الشَّهوان. مكتبة الرُّشد: الرِّياض-السُّعوديَّة .(ط5/ 1414هـ - 1994م). بلا كتاب. باب ذكر إثبات العين لله جلَّ وعلا...بلا رقم.(1/ 97). وابن حِبّان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ): **صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان**. 18مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرِّسالة: بيروت.(ط2/ 1414 هـ- 1993م). كتاب الإيمان. باب ما جاء في الصِّفات. رقم(265). (1/ 498). والطَّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي(ت:360هـ):**المعجم الأوسط**. 10مج. تحقيق: طارق بن عوض الله، وآخرين. دار الحرمين: القاهرة.(بلا.ط/ بلا.ت). رقم(9334). (9/ 132). والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النِّيسابوري(ت: 405هـ): **المستدرك على الصَّحيحين**. 4مج. تحقيق: مصطفى عبد القادر. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/1411هـ- 1990م). كتاب الإيمان. باب وأمَّا حديث معمر. رقم (63). (1/ 75). والبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي(ت: 458هـ): **الأسماء والصِّفات**. 2مج. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. مكتبة السوادي: جدَّة- السُّعوديَّة. (ط1/ 1413هـ-1993م). بلا كتاب. باب ما جاء في إثبات صفة البصر والرُّؤية... رقم (390). (462/1). وحكم عليه كل من: الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود، والحاكم في مستدركه، والألباني في التَّعليقات الحسان: بأنَّه صحيح. **يُنْظَرْ**: الألباني: أبو عبد الرَّحمن محمد ناصر الدِّين (ت: 1420هـ): **التعليقات الحسان على صحيح ابن حِبّان**. 12مج. دار باوزير: جدَّة - المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. (ط1/ 1424هـ - 2003م). (1/ 322). كما وأضاف الحاكم في تعليقه على هذا الحديث في المستدرك عبارة: أنّ لهذا الحديث شاهد على شرط مسلم.

[2] (النِّساء: 134).

[3] **يُنْظَرْ**: آل الشِّيخ، صالح بن عبد العزيز: **إتحاف السَّائل بما في الطَّحاوية من مسائل**. 2مج. دار المودَّة: المنصورة. (ط1/ 1413هـ-2011م). (2/ 1126).

واسم الله "(السَّميع) يتضمن ثبوت صفة السَّمع لله سبحانه"[1]، بدون تشبيه ولا تعطيل، حيث إنَّ المشبِّهة أثبتوا لله ما أثبته لنفسه، ولكنَّهم لم ينزّهوه عن مشابهة المخلوقين، فأعملوا من الآية الكريمة:﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[2] عجزها ولم يعملوا صدرها، إذ لو أعملوا صدرها لعلموا أنَّ الله لا يشبهه شيء، ولما اجترؤوا على أن يقولوا قولتهم التي تقشعرّ لهولها الأبدان، وتضطرب لها القلوب: إنَّ لله سمعاً كسمعنا، فجعلوا الخالق بمنزله الأجسام المخلوقة وشبَّهوه بها، تعالى الله وتقدس عن إفكهم وضلالهم[3]، وكذلك المعطِّلين لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلَّا ما هو اللّائق بالمخلوق، ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات فجمعوا بين التَّمثيل والتَّعطيل، حيث مثَّلوا أولاً للمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم، وعطَّلوا آخراً ما يستحقه من الأسماء والصّفات اللّائقه به[4]، وهؤلاء هم الذين جرَّؤوا أهل الكفر والإلحاد علينا، فأهل الكفر والإلحاد عاب الله عليهم؛ أنَّهم يعبدون ما لا يسمع ولا يبصر إذن فهم يعبدون صنماً فكان لهم أن يقولوا: ومعبودكم لا يسمع تبارك وتعالى عن ذلك[5]، فردَّ سبحانه على هاتين الفئتين الضَّالتين –المعطّلة، والمشبِّهة–، بقوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[6]، فهذه الآية فيها ردّ على المشبِّهة بقوله: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴾، كما في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

---

[1] ندا، سعد بن عبد الرحمن: ***مفهوم الأسماء والصفات***. **مجلة الجامعة الإسلامية**. المدينة المنوَّرة. العدد 45/بلا. ت. (ص: 82).

[2] (الشُّورى: 11).

[3] **يُنْظَرْ**: الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله (ت: 1433هـ): **العقيدة في الله**. دار النَّفائس: الأردن. (ط12/ 1419هـ– 1999م). (ص: 222، 223).

[4] **يُنْظَرْ**: السَّفّاريني، شمس الدّين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ): **لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة**: 2مج. مؤسسة الخافقين ومكتبتها: دمشق. (ط2/ 1402هـ – 1982م). (1/ 94).

[5] **يُنْظَرْ**: ابن تيمية، تقي الدّين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد (ت: 728هـ): **منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريّة**. 9مج. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة: بلا. م. (ط1/ 1406هـ – 1986م). والحكَمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت : 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. 3مج. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. دار ابن القيّم: الدَّمَّام. (ط1/1410هـ – 1990م). (1/ 237).

[6] (الشُّورى: 11).

ٱلْبَصِيرُ ﴾ ردٌّ على المعطِّلة، والآية بمجموعها تدل على مذهب أهل السُّنة في إثباتهم لصفات الله ﷻ وأسمائه ونفيهم للمماثلة[1].

ونظم أحمد بن مشرف الأحسائي[2] أبياتاً يصف فيها سماع الله ﷻ، منها:

وَاللهُ بِالْعِلْمِ فِي كُلِّ الأَماكِنِ لاَ ... يَخْفاهُ شَيْءٌ سَمْيعٌ شاهِدٌ ويَرَى
وَأَنَّ أَوْصافَهُ لَيْسَتْ بِمُحْدَثَةٍ ... كَذاكَ أَسْماؤُهُ الْحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرَا[3]

والذي يترتَّب على ما قيل آنفاً، أنَّه يجب الإيمان والتَّسليم بكل ما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث النَّبويَّة الصَّحيحه، من أسماء الله وصفاته التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها رسوله على الحقيقة، والإيمان بكل الأسماء[4]، بشكل عام، واسمه السَّميع بشكل خاص؛ فكل اسم من أسمائه يتضمَّن صفة تناسبه، وتليق بجلاله وعظيم سلطانه لا يشاركه بها أحد من خلقه.

المطلب الثَّاني: الأصناف الذين صرَّح القرآن الكريم بسماع الله لكلامهم:

تبين مما سبق: أنَّ "سمع الله تعالى من الصِّفات الثَّابتة له حقيقة على الوجه اللّائق به، ودليله:﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[5]"[6]، فسماعه سبحانه يعمّ كلّ المخلوقات، "من العرش إلى الثَّرى"[7] حيث يسمع كلّ الأصوات من حيوانات بريَّة أو بحريَّة، ومن مخلوقات في السَّموات أو

---

(1) **يُنْظَرْ**: السَّعدي: **تيسير الكريم الرحمن**. (ص: 754). والحَكَمي: **معارج القبول**. (237/1).

(2) هو، أحمد بن علي بن حسين بن مشرف الوهيبي التَّميمي، فقيه مالكي، كثير النَّظم، سلفيّ العقيدة، من أهل الأحساء (بنجد)، تعلَّم ودرّس وتوفي بها سنة (1285) هجريّة ، وولي قضاءها مدة من الزَّمن، كما وله منظومات في التَّوحيد والرَّد على المعطلة، ومدائح. **يُنْظَرْ**: الزَّركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ): **الأعلام**. 8مج. دار العلم للملايين: بلا. م. (ط15/ 2002م). (1/ 182-183).

(3) القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي (ت: 386هـ): **عقيدة السلف – مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة**. تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 64).

(4) **يُنْظَرْ**: صقر، شحاتة محمد: **كشف شبهات الصُّوفيَّة**. مكتبة دار العلوم: البحيرة- مصر. (بلا.ط/ بلا. ت). (ص: 27).

(5) (البقرة: 137).

(6) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **مذكرة على العقيدة الواسطيّة**. مدار الوطن: الرِّياض. (بلا. ط/1426هـ). (ص: 28).

(7) الثَّعلبي: **الكشف والبيان**. (1/ 94).

في الأرض، من جنٍّ أو إنس أو ملك، فإنَّ الله يسمعهم جميعاً سمعاً عاماً شاملاً محيطاً بهم[1]، قالت عائشة –رضي الله عنها–: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ"[2]. وكذلك الأصوات الظَّاهرة والخفيَّة كلّها عنده سواء[3]، قال الله تعالى:﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾[4]، وقال النّبيّ ﷺ: "«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ»"[5] فهذا دليل واضح على أنَّ الله ﷻ يسمع ما نسِّر به في أنفسنا، ولكن لا يؤاخذنا عليه إلاَّ إذا تفوَّهنا به، أو نفذّناه على أرض الواقع، وقد عبَّر ابن القيِّم عن سماع الله بقوله:

وَهُوَ السَّمْيْعُ يَسْمَعُ وَيَرْى كُلَّ مَا ... فِيْ الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلانِ
وَلِكُلِّ صَوْتِ مِنْهُ سَمْعٌ حَاضِرٌ ... فَالسِّرُ وَالإِعْلانِ مُسْتَوِيْانِ
وَالسَّمْعُ مِنْهُ وَاسِعُ الأَصْوَاتِ لا ... يَخْفَى عَلَيْهِ بَعْيْدُها وَالدَّانِي[6]

وهذا التَّنبيه الوارد في الآيات الكريمة، والأحاديث النَّبوية الشَّريفة على أنَّه سبحانه يسمع السَّر قبل الجهر يولِّد لدينا استشعاراً دائماً بمراقبته، فلا نُسمعه إلاّ خيراً؛ كما لا نسمح لما تسوِّل به نفوسنا من فعل القبيح؛ لأنَّها إذا نفِّذت على أرض الواقع سيحاسب عليها الإنسان، كما وأنّ الله ﷻ اختصَّ في محكم تنزيله عدَّة أصناف صرَّح بسماعه لكلامهم، حسب الآتي:

---

[1] **يُنْظَرْ:** القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص:86).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(النِّساء: 134). بلا رقم. (117/9). النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ): **المجتبى من السنن (السُّنن الصُّغرى)**.9مج. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلاميَّة: حلب. (ط3/ 1406هـ – 1986م). كتاب الطَّلاق. باب الظِّهار. رقم (3460). (6/ 168). **واللَّفظ له**. وابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. 5مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. دار الرِّسالة العالميَّة: بلا. م. (ط1/ 1430هـ – 2009م). أبواب السُّنَّة. باب فيما أنكرت الجهميَّة. رقم (188). (130/1).

[3] **يُنْظَرْ:** القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. 2مج. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت). (252/1).

[4] (الرَّعد: 10).

[5] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب العِتْق. باب الخطأ والنِّسيان في العتاقة والطَّلاق ونحوه،... رقم (2528). (145/3).

[6] ابن قيِّم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): **القصيدة النُّونيّة**. مكتبة ابن تيمية: القاهرة. (ط2/ 1417هـ). (ص: 203–204).

1. المشركون:

جهل المشركون بنفاذ سماع الله ﷻ لهم بشكل خاص، وللنَّاس بشكل عام[1]، ويظهر ذلك جلياً فيما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: "اجْتَمَعَ عِنْدَ البَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ – أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ – كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ، قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلاَ يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا، وَقَالَ الآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَأَنَّه يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾[2]"[3]، فمعنى هذه الآية: أي كنتم تستترون عن النَّاس عند ارتكاب الفواحش والمعاصي؛ مخافة الفضيحة، وما ظننتم أن أعضاءكم ستشهد عليكم يوم الدّين –وفي الحقيقة هم منكرون للبعث– فيما استترتم عن النّاس، كما كان ظنُّكم أنَّ الله لا يعلم كثيراً مما تعملون، فكان ذلك مبرراً لاجترائكم على ما فعلتم[4].

فعلى اللَّبيب من المؤمنين أن يفهم من هذه الآية وإن كانت نزلت في حادثة خاصَّة بالمشركين إلاّ أنَّ فيها تنبيهاً على أنَّ المؤمن ينبغي أن يتحقق من أن لا يمرَّ عليه حال إلاّ وهو مستشعر أنَّ لديه رقيب عتيد، وأن يكفَّ نفسه عن الإجتراء على فعل المعاصي.

كما ويظهر سماع الله ﷻ للكفَّار والمشركين جلياً من خلال قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[5] فالذي يتبيَّن من هذه الآية أنَّ الكفَّار والمشركين سبّوا

---

[1] **يُنْظَرْ:** الأشقر: **العقيدة في الله.** (ص: 207).

[2] (فصّلت: 22).

[3] البخاري:**صحيح البخاري.** كتاب تفسير القرآن. باب﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ (فصّلت: 23). رقم (4817). (6/ 129). وكتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى:﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ... ﴾(فصّلت: 22). رقم (7521). (152/9). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب التَّوبة. كتاب صفات المنافقين وأحكامهم. رقم (2775). (4/ 2141).

[4] **يُنْظَرْ:** البيضاوي: **أنوار التَّنزيل.** (5/ 70).

[5] (آل عمران: 181).

الله جل وعلا؛ لاتهامه بالفقر، والعياذ بالله ظنًّا منهم أنَّه لن يسمع ما يقولون، ولكنَّه أمهلهم وهددهم بهذه الصِّفة العظيمة[1].

وتبيَّن من سياق الآية: لو أنَّ الكفَّار أدركوا معنى أنَّ الله سميع، ما افتروا عليه سبحانه، كما أنَّ في قول الله ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ تهديد ووعيد للكافرين الذين يسبُّون الله، بسماعه لهم علَّهم أن يرتدعوا ولكن لا حياة لمن تنادي.

2. المنافقون:

يتضمن سماع الله ﷻ المنافقين كما تضمَّن غيرهم، وقصر ذكر الله سماعه لهم في قوله: ﴿ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ﴾[2] أي "بل يظنُّون"[3]"بجهلهم وظلمهم"[4]، "أنَّا لا نسمع ما يسرّون في أنفسهم، أو ما يتحادثون به سراً في مكان خال"[5]؛ وجهلهم بحقيقة سماع الله ﷻ قادهم إلى الإقدام على المعاصي، ظنّاً منهم أنَّه لا مجازاة على ما خفي منها[6]، وعملهم هذا دليل واضح على إمارات النِّفاق والعياذ بالله[7]، فردَّ الله على ظنّهم في الآية نفسها بقوله: ﴿ بَلَىٰ ﴾ أي أنَّه سبحانه يعلم سرَّهم ونجواهم[8]، ويسمع كلامهم، والملائكة أيضاً تكتب ما يقولون؛ وذلك زيادة على التَّأكيد والتَّهديد، وأنَّه سبحانه لا يضيع عنده شيء بل الكتبة حافظوه في كتب، وهذا تنبيه وتهديد آخر ليكونوا على حذر ويقظة منه سبحانه، ومن عقابه وعذابه[9].

---

(1) **يُنْظَرْ:** رضا: **تفسير المنار.** (214/4). والمراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي.** 30مج. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر. (ط1/ 1365هـ - 1946م). (147/4). وقطب: **في ظلال القرآن.** (536/1). وابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (183/4).

(2) (الزُّخرف: 80).

(3) السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (213/3).

(4) السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (ص: 770).

(5) القِنّوجي: **فتح البيان.** (377/12).

(6) **يُنْظَرْ:** السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (ص: 770).

(7) **يُنْظَرْ:** النَّسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل.** 3مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطَّيِّب: بيروت. (ط1/ 1419هـ - 1998م). (282/3).

(8) **يُنْظَرْ:** السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (ص: 770).

(9) **يُنْظَرْ:** البيضاوي: **أنوار التَّنزيل.** (5/ 97). والسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (ص: 770). وقطب: **في ظلال القرآن.** (3203/5).

فالله جل وعلا في هذه الآية يهدِّد تلك القلوب المريضة التي نما فيها النِّفاق وترعرع؛ فهؤلاء حالهم أشدّ بأساً من أهل الكفر، وتهديده سبحانه لهم بالسَّماع لما يقولون أو ما تخطط به أنفسهم علَّها ترتجع عمَّا تقترفه من معاصي.

تبيَّن من خلال هذه الآية الكريمة: أنَّ المنافقين لم يترسخ الإيمان ومعانيه في قلوبهم فظنّوا بالله الظّنونا، وحسبوا أنَّه لن يسمعهم، فهم بذلك الاعتقاد يحرمون من الاستمتاع بسماع الله لهم في الدُّنيا والآخرة، فأصبح ظنَّهم بالله نقمة عليهم فاستحقّوا غضبه، وعقابه في الدّنيا والآخرة، فعلى المؤمن أن يكون حريصاً كلّ الحرص من هذه الفئة التي لا تخشى الله؛ فنفاقهم أشدّ من الكفر؛ فهم يلبسون لثام الإسلام وهم ليسوا من أهله.

وتبين كذلك: أنَّ سماع الله ﷻ للمنافقين والمشركين، يستلزم التَّهديد الأكيد، والوعيد الشَّديد لهم بذلك السَّماع؛ لكي تفيق ضمائرهم الميِّتة التي لا تُكنُّ إلاّ شرًّا، ولا يعي ذلك إلا من أعانه الله ووفقه أن وهب له نور البصيرة.

3. المؤمنون:

يشمل سماع الله للمؤمنين كغيرهم من المخلوقات، فلا يخفى عليه سبحانه أمر من أمورهم، وسماع الله لهم من باب التَّكريم؛ لإيمانهم به وحده لا شريك له، فمن صور ذلك التَّكريم: سماع الدُّعاء بقصد الاستجابة[1]:

إنَّ الله يستجيب لعباده الدَّاعين والسَّائلين، دعاءهم وسؤالهم، كما قال لنبيِّ الرَّحمة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[2]، فمن مستلزمات سماع الله ﷻ لدعاء المرء أن يسارعه في الإجابة، وتلبية ندائه وحاجته[3] فاعتنى الأنبياء والرُّسل –عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم–، وأتباعهم من عباد الله الصَّالحين بسماع الله ﷻ لهم فاستثمروا ذلك؛

---

[1] **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (228/1). وابن قيم الجوزيّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين (ت: 751هـ): **بدائع الفوائد**. 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت– لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت). والقحطاني: **شرح أسماء الله الحسنى**. (ص: 87).

[2] (البقرة: 186).

[3] **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (228/1).

بالتَّضرُّع له بالدُّعاء[1]، فنقتبس من قصصهم العبر، ونتأسَّي بهم، ونغتنم كلّ لحظة لنتضرع بها إلى الله؛ لأننا دون فضله وإعانته لا نوفق في هذه الحياة.

فعلينا أن نجتهد بالدُّعاء في كلِّ الأوقات، وخصوصاً الأوقات التي يستحبُّ فيها الدُّعاء كما بينها لنا رسول الله ﷺ في أحاديثه النَّبويَّة الشَّريفة، فمن هذه الأوقات سماعه سبحانه لعبده في وقت السَّحْر[2] من اللَّيل؛ حيث يكون العبد في ذلك الوقت متخشِّعاً متذلِّلاً متضرِّعاً لخالقه في هدأة اللّيل والنَّاس نيام، والذي يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة ﷺ: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتعالى كلّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيل الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»"[3] إذن ينزل ربنا تبارك وتعالى نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه إلى السَّماء الدُّنيا في ثلث اللَّيل الآخر؛ فيسمع دعاء عبيده واستغفارهم، فيجيبهم ويغفر لهم، بسبب قربه منهم كما ثبت ذلك في قوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[4].

وقد سَأل النَّبي ﷺ أبا بكر ﷺ عن قيامه باللَّيل والسَّبب الكامن وراء خفض صوته، كما ورد في رواية عن أَبِي قَتَادَةَ[5]: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ يُصَلِّي يَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُصَلِّي رَافِعًا صَوْتَهُ، قَالَ: فَلَمَّا اجْتَمَعَا عِنْدَ النَّبِيِّ -- ﷺ، قَالَ النَّبِيِّ -ﷺ-: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ» قَالَ: قَدْ أَسْمَعْتُ مَنْ

---

[1] **يُنْظَرْ**: القحطاني، سعيد بن علي بن وهف: **شروط الدّعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت). (72/1).

[2] والسَّحْر والسحَر: من مادة الفعل (سَ حَ رَ)، وهو آخر اللَّيل قبيل الصُّبح، والجمع أسحار. **يُنْظَرْ**: ابن منظور: **لسان العرب**. (4/ 350).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التَّهجد. باب الدُّعاء في الصَّلاة من آخر اللَّيل. رقم **(1145)**. (2/ 53). وكتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (الفتح 15). رقم (7494). (9/ 143). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب التَّرغيب في الدُّعاء والذِّكر في آخر اللَّيل والإجابة فيه. رقم(758). (521/1).

[4] (البقرة: 186).

[5] هو، ابن ربعي الأنصاري، اختلف في اسمه، والمشهور أنَّ اسمه الحارث. شهد أحداً وما بعدها، وكان يقال له فارس رسول الله ﷺ. واختلف في سنة وفاته ومكانه، فقيل توفِّي بالكوفة سنة أربعين، وقيل توفِّي بالمدينة سنة أربع وخمسين، وله اثنتان وسبعون سنة. **يُنْظَرْ**: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: 852هـ): **الإصابة في تمييز الصَّحابة**. 8مج. تحقيق: عادل أحمد، وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/1415هـ). (272/7-274).

نَاجَيْتُ يَا رَسُولَ الله...»[1]، فإن كان لا يُسْمِع أحداً ﷺ فإنَّ الذي يناجيه يسمعه، فما من مؤمن يدعو الله بصوت خافت، أو يستغيث به إلا وسمعه سمع إجابة، وأمثلة هذا النَّوع من سماع الله ﷻلأنبيائه والصَّالحين من عباده، وإجابة دعائهم كثيرة، فمنها:

أوَّلاً: سماع الله ﷻ لسيِّدنا نوح عليه السلام:

يظهر سماع الله جلياً في قصَّة سيِّدنا نوح عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾[2]، فاللَّام في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ﴾ هي لام موطّئة للقسم، والمراد من هذه الآية، أنّ نوحاً عليه السلام دعا ربَّه على قومه الطَّاغين فأجاب الله دعاءه، وأهلكهم بالطُّوفان. والمقصود بالنِّداء هنا نداء التَّضرع بالدُّعاء لله ﷻ[3].

وكانت إجابة الله ﷻ لنوح عليه السلام من النِّعم العظيمة، ويظهر ذلك في عدَّة وجوه يستدّل بها على هذه النِّعم، منها[4]:

الوجه الأوّل: أنَّه سبحانه وتعالى عبَّر عن ذاته بصيغة الجمع، في قوله: ﴿ نَادَىٰنَا ﴾، و﴿ ٱلْمُجِيبُونَ ﴾.

الوجه الثّاني: كما ووصف سبحانه تلك الإجابة في هذه الآية أنَّها نعم الإجابة.

الوجه الثّالث: فاء السَّببيَّة في قوله: ﴿ فَلَنِعْمَ ﴾، تدل على أنَّ حصول الإجابة كانت مترتبة على ذلك النِّداء، كما ويدل أيضاً على أنَّ النّداء كلّما كان بإخلاص كان سبباً للإجابة.

الوجه الرّابع: أنَّه سبحانه حينما بيَّن أنَّه: نعم المجيب، على سبيل الإجمال بيَّن بعد ذلك أنَّ الإنعام حصل في تلك الإجابة من عدَّة وجوه أيضاً[5]:

---

[1] أبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الصَّلاة. باب رفع الصَّوت بالقراءة في صلاة اللَّيل. رقم (1329). (2/ 492). والتِّرمذي: **سنن التّرمذي**. أبواب الصَّلاة. باب ما جاء في القراءة باللَّيل. رقم (447). (2/ 309). وحكم عليه كل من: التِّرمذي، وقال بأنَّه: حديث غريب. والأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود. والألباني في صحيح أبي داود، وقالا: بأنَّه صحيح الإسناد، وأضاف الألباني عبارة (على شرط مسلم). **يُنْظَرْ**: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **صحيح أبي داود – الأم**. 7مج. مؤسسة غراس: الكويت. (ط1/ 1423هـ–2002م). (74/5).

[2] (الصَّافات: 75).

[3] **يُنْظَرْ**: الشَّوكاني: **فتح القدير**. (459/4).

[4] **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (26/ 339–340). وابن عادل: **اللُّباب**. (318/16–319).

[5] **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (26/ 339–340). وابن عادل: **اللُّباب**. (318/16–319).

- في قوله:﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1]، أي نجّاه الله سبحانه من الكرب الذي حصل له بسبب الخوف من الغرق، وأذى قومه له، وهذا نتيجة تمسُّكه بحبل الله.
- قوله:﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾[2] يفيد الحصر، وهذا يدل على أنَّ كلّ من سواه، وسوى ذريته قد غرقوا.
- وقوله: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[3] أي أبقينا عليه ثناء حسناً ﴿ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ من الأنبياء والأمم إلى قيام السَّاعة، ومعنى قوله في العالمينفي قوله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4] أيّ دعاء بثبوت هذه التَّحيَّة فيهم جميعاً، أي لا يخلو أحد منهم منها، كأنَّه قيل أثبت الله التَّسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثَّقلين فيسلِّمون عليه بكلِّيَّتهم.
- ثمَّ إنَّه تعالى لمَّا شرح تفاصيل إنعامه عليه قال: ﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[5]، أي إنّما خصصنا نوحًا عليه السلام بتلك التَّشريفات الرَّفيعة من جعل الدُّنيا مملوءة من ذرِّيَّته، ومن تبقية ذكره الحسن في ألسنة جميع العالمين؛ لأجل أنَّه كان محسناً، ثمَّ علَّل كونه محسناً؛ أنَّه كان عبداً لله مؤمناً، والمقصود منه بيان أنَّ أعظم الدَّرجات وأشرف المقامات الإيمان بالله، والانقياد لطاعته.

وقد تبيَّن من قصة سيِّدنا نوح عليه السلام: أنَّ على الإنسان ألاّ يضجر من أي أمر يخوض غماره من أجل الله، وخصوصاً في الدَّعوة إلى سبيله؛ لأنَّه سبحانه سيكون حليفه ونصيره، ومؤيده، ولن يخذله ويتخلَّى عنه، ما دامت نيَّته لله وحده، وطالما لم يقصد بذلك الرِّياء، أو المناصب الدُّنيويَّة الفانية، فما دام العبد مع الله فهو معه، فاذا أحبَّه سيكون بقربه، ويصبح سمعه الذي يسمع به، كما يظهر ذلك جليَّاً من خلال الحديث القدسي الذي رواه أبو بكر رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ، قال: قال الله ﷻ: "مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي

---

[1] (الصَّافات: 76).
[2] (الصَّافات: 77).
[3] (الصَّافات: 78).
[4] (الصَّافات: 79).
[5] (الصَّافات: 80).

يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»"[1].

كما أنَّه يجب على العبد أن يدفع ثمن وضريبة إجابة الدُّعاء بالإيمان الخالص لوجه الله الكريم، فالإيمان هو السَّبب الرَّئيس والطَّريق القويم الذي ينبغي أن يسلكه العبد بإخلاص؛ ليجيب الله دعاءه. كما وعلى المؤمن إذا ارتكب الخطيئة أن يسارع بالتَّوبة والإستغفار، فالله سيغفر له، كما ثبت ذلك في حديث النَّبي الذي رواه عنه أَنَسﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[2].

ثانياً: سماع الله ﷻ لزكريا عليه السلام:

ومن سماع الله لأنبيائه –عليهم السَّلام– وإجابته لهم، سماعه لدعاء سيِّدنا زكريَّا عليه السلام حينما تمنَّى الولد، ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾[3]، وكان ذلك حينما رأى فاكهة الصَّيف في الشِّتاء، وفاكهة الشِّتاء في الصَّيف على غير المعتاد عند مريم –عليها السَّلام–، فعلم أنَّ ذلك معجزة من الله ﷻ لا يؤتيها إلاّ لعباده الصَّالحين المخلصين؛ وتيقَّن في ذلك الوقت أنَّ سؤاله لله أن يرزقه الذرِّية الطَّيِّبة: أيّ طاهرة الأخلاق وطيّبة الآداب؛ لتكتمل بهما النِّعمة الدِّينيَّة والدُّنيويَّة ليس بمحال على الله، وكان دعاؤه بعدما فقد الأمل؛ لتغيُّر حاله بكبر سنِّه، وكون امرأته عاقراً، فقام عليه السلام ثمَّ صلّى في المحراب، ودعا الله سرَّاً، فلم يخيِّب الله رجاءه،

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرِّقاق. باب التَّواضع. رقم (6502).(8/ 105).

[2] التِّرمذي: **سنن التِّرمذي**. أبواب صفة القيامة والرِّقاق والورع. باب. رقم (2499). (4/ 659). وابن ماجه: **سنن ابن ماجه**. أبواب الزُّهد. باب ذكر التَّوبة. رقم (4251). (321/5). **واللَّفظ له**. والدَّارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد (ت: 255هـ): **سنن الدَّارمي**. 4مج. تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني. دار المغني: المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. (ط1/ 1412هـ - 2000م). كتاب الرِّقاق. باب في التَّوبة. رقم(2769) (3/ 1793). حكم عليه التِّرمذي: بأنَّه حديث غريب، وقال: لا نعرفه إلاّ من حديث علي بن مسعدة عن قتادة. وحكم عليه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح: بأنَّه حسن. **يُنْظَرْ**: التَّبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدّين، (ت: 741هـ): **مشكاة المصابيح**. 3مج. تحقيق: محمد ناصر الدِّين الألباني. المكتب الإسلامي: بيروت. (ط3/ 1985م). (724/2).

[3] (آل عمران:38).

فكانت المكافئة إجابة دعواه، وبشَّره الله سبحانه بغلام اسمه يحيى، كما ثبت ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[1][2].

ومن صور سماع الله لدعاء العبد بقصد الاستجابة:

الصُّورة الأولى: سماع الله المقترن بتفريج الكربات[3]:

حينما يدعو الإنسان ربَّه بقلب مخلص متذلِّل له وهو بمأزق وكربة، وبأمسِّ الحاجة لإستجابة دعائه فإنَّ الله لا يخيِّب ظنَّه إذا أحسن الظنَّ به. وأمثلة هذا النَّوع من سماع الله ﷻ، كثيرة في كتابه العزيز، فمنها:

أوَّلاً: سماع الله ﷻ لسيِّدنا يُوسُف عليه السلام، وتفريج كربته:

يتجلى سماع الله ﷻ أيضاً في قصَّة سيِّدنا يُوسُف عليه السلام مع امرأة العزيز، والمحنة التي أصابته حينها، فلم يكد عليه السلام يخلص من محنة الجُبِّ، ليخلد إلى حياة هادئة في منزل العزيز، إلى أن أصبح في عمر الشَّباب ليلفت حسنه وجماله انتباه امرأة العزيز، إلى أن وصل بها الحدّ لترواد يُوسف عليه السلام عن نفسه فامتنع؛ لأن يلبي رغبة تلك الضَّالة، فتوعدته بالسِّجن إذا لم يلبي رغبتها، فحينما رأى أنَّ البلاء اشتدَّ عليه ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[4] أي نزول السِّجن أحبّ إليه من ارتكاب المعصية، وآثر المشقَّة واحتمالها لوجه الله، ومخافته مما تدعوه إليه امرأة العزيز خاصَّة، والنِّسوة اللَّاتي حضرن مجلسها في تزينهنَّ للمعصية، وتبيَّن من سياق الآيات أنَّه حينما رأى سيّدنا يُوسُف نفسه في مأزق استمسك بالعروة الوثقى، وتمسَّك بحباله الموصولة مع الله، فالتجأ إليه متضرعاً مستنجداً به أن يصرف سبحانه عنه محاولاتهن لإيقاعه في شباك المعصية فقال: ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يعني إن لم تصرف عنّي يا الله عملهنَّ وشرهنَّ ﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ أي أمل إليهنَّ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ يعني من

---

[1] (مريم:7).

[2] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (360/6). والسَّمرقندي: **بحر العلوم.** (264/1). والسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (129/1).

[3] **يُنْظَرْ:** الماوردي: **النّكت والعيون.** (467/3). والسَّمعاني: **تفسير القرآن.** (ص: 404). والزَّمخشري: **الكشَّاف.** (468/2). وابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (266/12).

[4] (يُوسُف: 33-34).

المذنبين، فهذه الدَّعوة دعوة اعتراف بحقيقة بشريته الذي لا يغتر بعصمته، فيريد مزيداً من عناية الله وإحاطته، وإعانته على ما يعتريه من فتنة كيد وإغراء، وجملة ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ خبر مستعمل في التَّخويف والتَّوقّع التجاءً إلى الله وملازمة للأوَّل نحو ربه بالتبرؤ من الحول والقوَّة والخشية؛ من تقلب القلب، ومن الفتنة بالميل إلى اللَّذة الحرام، فالخبر هنا مستعمل في الدُّعاء؛ ولذلك فرَّع عنه جملة :﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ إذن كانت نتيجة دعائه لربّه والتجائه إليه أن كافأه الله؛ بصرف كيدهنَّ عنه، وقد يكون صرف الكيد بإدخال اليأس في نفوسهنِّ من استجابته لهنَّ بعد هذه التَّجربة، أو بزيادة انصرافه عن الإغراء، وعطف سبحانه جملة ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ ﴾ بفاء العطف وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الله ﷻ أجاب دعاءه الذي تضمَّنه قوله:﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾، وفي كلمة﴿ فَٱسۡتَجَابَ ﴾ مبالغة في الإجابة، أي وقعت الإجابة فور الدُّعاء بدون تراخي ومهلة؛ لأنَّه سريع الإجابة فهو سبحانه ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾، وهذه الجملة في موضع العلَّة لـــ﴿ فَٱسۡتَجَابَ ﴾ المعطوفة، ومعناها أنَّه سبحانه يسمع الكيد، ويسمع الدُّعاء، ويعلم ما وراء الكيد، وما وراء الدُّعاء[1].

ثانياً: سماع الله ﷻ لسيِّدنا يُونُس عليه السلام، وتفريج كربته:

يظهر سماع الله ﷻ لتفريج الكربات جليّاً في قصَّة سيِّدنا يُونُس عليه السلام، حيث قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾[2]، وسمي ذو النُّون- أي صاحب الحوت-؛ لأنَّ الحوت التقمه ثم نبذه، وقصَّة ذلك أنَّه أُرسل إلى قرية فدعا أهلها إلى الله فاستعصوا عليه، فضاق بهم صدراً، وغادرهم مغاضباً، ولم يصبر على معاناة الدَّعوة معهم، ظانّاً أنَّ الله لن يضيِّق عليه الأرض فهي فسيحة، والقرى كثيرة، والأقوام متعددون، وما دام هؤلاء يستعصون على الدَّعوة، فسيوجهه الله إلى قوم آخرين، ذلك معنى ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ ﴾: أي أن لن نضيّق عليه، وقاده غضبه الجامح، وضيقه الخانق إلى شاطيء البحر، فوجد سفينة مشحونة

---

[1] **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (2/160-161). والزَّمخشري: **الكشَّاف.**(2/467-468). والرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (18/451-452). وقطب: في **ظلال القرآن.** (4/1954-1958). وابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (12/265-266).

[2] (الأنبياء: 87).

فركب فيها حتى إذا كانت في اللُّجَّة[1] ثقلت، وقال ربَّانها: إنَّه لا بد من إلقاء أحد ركابها في البحر لينجو سائر من فيها من الغرق. فساهموا فجاء السَّهم على يُونُس، فألقوه أو ألقى هو بنفسه فالتقمه الحوت، مضيِّقاً عليه أشدَّ الضيّق فلما كان في الظُّلمات: ظلمة جوف الحوت، وظلمة البحر، وظلمة اللّيل نادى:﴿ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2][3]، فدعا عليه السلام هذا الدُّعاء حينما رأى نفسه في ذلك المأزق، وطلب الخلاص ممَّا هو فيه من شدَّة وكربة؛ بالدُّعاء والتَّوسل إلى الله، "فاستجاب الله دعاءه، ونجَّاه من الغمِّ الذي هو فيه، ولفظه الحوت على السَّاحل"[4]. فافتتح عليه السلام دعاءه بتنزيه الله ﷻ عن كلِّ نقص، ثم بعد ذلك نسب لنفسه النَّقص مما نزَّه الله عن مثله بقوله: ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، وكان ظلمه لنفسه بخروجه من بين قومه قبل أن يأذن الله له، فطلب من الله أن يعفو عنه، كما هي سمة القادرين ولذلك قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]. إذن كافأه الله باستجابة دعائه، فهذا دليل واضح على أنَّ الله ﷻ قَبِلَ توبته عليه السلام، فكانت سبباً؛ لاستجابة دعوته، ومعنى قوله: "﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ ﴾، أي أوجدنا الإجابة إيجاد من هو طالب لها تصديقاً لظنِّه أن لن نعاقبه"[6]، ولولا أنَّه تاب إلى ربِّه، واعترف بظلمه لنفسه، فتوجَّه إلى ربّه بالدّعاء رجاء تفريج كربته وجلاء همّه وغمّه لما فرَّج الله الضيِّق عنه، ونجَّاه من الغمِّ: أي غم الماء في بطن الحوت، أو غمّ الذَّنب، وكلاهما جائز كما أفصح عن ذلك السَّمرقندي في تفسيره[7].

سماع الله ﷻ لنبيّه وخليله سيِّدنا محمد ﷺ:

يظهر سماع الله جل وعلا لنَّبي الرَّحمة محمد ﷺ من خلال إجابة دعائه؛ الذي كان الهدف منه تفريج كربته ﷺ، وذلك يوم بدر حيث روى: "عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا،

---

[1] اللُّجَّة: من مادة الفعل (لَ جَ جَ)، وهو "الماء الكثير الذّي لا يُرى طرفاه". الزَّبيدي: **تاج العروس**. (6/ 180).

[2] (الأنبياء: 87).

[3] **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (2393/4)،. والسَّمرقندي: **بحر العلوم**. (377/2).

[4] قطب: **في ظلال القرآن**. (2393/4).

[5] (الأنبياء: 88).

[6] البقَاعي: **نظم الدُّرر**. (466/12).

[7] **يُنْظَرْ**: السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (377/2).

فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ: «اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ»، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَأَنَّه سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[1]"[2]، ويتبيَّن من خلال هذه الآية أنَّ الله تعالى لم يُضِعْ دعاء نبيه فقد كان منه ﷺ الدّعاء والرَّجاء، وكانت من الله ﷻ الإجابة.

فإذا كان هذا حال نبيّ الرّحمة وهو مجاب الدَّعوة، فإنَّه لم يتوان ﷺ عن رفع الأكفِّ إلى السَّماء، مُلحاً بالدّعاء مراراً، وتَكراراً مُخلصاً نيَّتة لله وحده لا شريك له، فكيف بنا ونحن خطَّاؤون؟ فمن باب أولى أن نتخذ باب الدُّعاء منهجاً لنا، وخصوصاً حينما تضيق بنا الدُّنيا ذرعاً، فلا نلتجيء إلاّ لوجهه الكريم؛ لأنَّه بيده الخير كلُّه، وما حدث مع نبي الرحمة يحدث مع المجاهدين بعون الله وقوَّته؛ لأنَّهم لم يلتجؤوا إلاَّ إلى الله، فهو ناصرهم ومؤيّدهم وممدُّهم بجند من عنده.

رابعاً: سماع الله ﷻ للمرأة التي جاءت تشتكي إلى رسول الله ﷺ:

يظهر هذا الأمر جلياً من خلال قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[3].

نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصَّامت[4] الذي ظاهر منها، وكان ذلك أوَّل ظهار في الإسلام، والظِّهار في حينها دلالة على أحد صيغ الطَّلاق في الجاهليَّة، فهذا السَّبب الرَّئيس الذي دفع خولة لتضجر، وتلتجيء إلى رسول الله ﷺ ليجد لها المخرج مما هي

---

[1] (الأنفال: 9).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجهاد والسِّير. باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر،....رقم (1763). (3/ 1383-138).

[3] (المجادلة: 1).

[4] أوس بن الصَّامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم وهو قوقل بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. أخو عبادة. شهد بدراً، والمَشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وهو الذي ظاهر من امرأته، فأمره رسول الله ﷺ أن يكفِّر بخمسة عشر صاعاً من شعير على ستّين مسكيناً. وكان شاعراً. ابن الأثير: **أسد الغابة**. (1/ 323). **بتصرف**.

فيه، فحينما قدمت إلى رسول الله ﷺ، وذكرت له ما حصل بينها وبين زوجها أنَّه ظاهر منها، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أرى إلاّ وقد حرّمت عليه[1]، والذي يؤيد ذلك ما روته عائشة – رضي الله عنها– حيث قالت: "«تَبَارَكَ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إلى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ. فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[2]»[3]".

فتفسير قوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ أي: سمع قولها ومجادلتها في زوجها، ومجادلتها مع رسول الله ﷺ في سؤالها إياه عمّا ابتليت بقول زوجها لها: أنت عليَّ كظهر أمي[4]. وقوله: "﴿ وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ أي: تظهر ما بها من المكروه والفاقة والوحدة"[5]، والاشتكاء: مبالغة في الشَّكوى، وهي ذكر ما آذاها، فيكون الهدف من الاشتكاء طلب إزالة الضُّرِّ الذي يشتكى منه بحكم، أو نصر[6].

وقوله: "﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ في موضع الحال من ضمير تجادلك"[7] أَيْ: أنَّ الله يسمع تخاطبكما ومراجعتكما الكلام، فرتب سبحانه على سماعه أن أجاب، وأغاث بالفرج فيما اشتكت إليه، وسمع لرسول الله ﷺ بما أبان ما ظهر له من الحكم في الحادثة التي أشكلت واشتبهت عليه[8]، وجائت هذه الآية بالفعل على صيغة الفعل المضارع؛ لاستحضار حالة مقارنة علم الله

---

(1) **يُنْظَرْ**: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم, الدَّار الشَّاميَّة: دمشق، بيروت. (ط1/ 1415هـ). (ص: 1073).

(2) (المجادلة: 1).

(3) ابن ماجة: **سنن ابن ماجه**. أبواب الطَّلاق. باب الظِّهار. رقم (2063). (214/3). وحكم الألباني على هذا الحديث في إرواء الغليل: بأنَّه صحيح. **يُنْظَرْ**: الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل**. 9مج. المكتب الإسلامي: بيروت. (ط2/ 1405هـ – 1985م). (175/7).

(4) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (5/ 192). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (29/ 478). والسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن**. (1/ 843).

(5) القِنّوجي: **فتح البيان**. (14/ 9).

(6) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور. **التَّحرير والتَّنوير**. (28/ 9).

(7) ابن عاشور. **التَّحرير والتَّنوير**. (28/ 9).

(8) **يُنْظَرْ**: الواحدي: **الوجيز**. (ص: 1073).

لتحاورهما، وفي ذلك زيادة في التَّنويه بشأن ذلك التَّحاور[1]، "وعبَّر بلفظ السَّمع، دون الاستماع؛ لأن السَّمع يكون من غير طلب، على حين لا يكون الاستماع إلا بطلب، والله سبحانه يسمع كل شيء من غير طلب لما يسمع، سواء أكان هذا المسموع سرًّا أو جهراً، وقريباً أو بعيداً"[2].

وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ تذييل لقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ﴾، أي: أَنَّ الله عالم بكلِّ صوت وبكلِّ مرئي، وينطبق هذا الأمر على أنَّ المحاورَة كانت تتحدَّث مع رسول الله ﷺ والله ﷻ يسمع تحاورهما، فينبني ذلك على قوله: ﴿سَمِيعُۢ﴾، ووقوع التَّحاور عند نبي الله ﷺ يترتب عليه قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾، أي يرى كلّ ما يجرى في ذلك الحين، وفائدة تكرير اسم الجلالة في موضع إِضماره ثلاث مرَّات؛ لتربية المهابة، وإِثارة تعظيم منَّته تعالى ودواعي شكره[3].

فهذا هو الشَّأن الذي سمع الله ما دار فيه من حوار بين رسول الله ﷺ والمرأة التي جاءت تجادله، فأنزل سبحانه فيه حكمه من فوق سبع سماوات؛ ليعطي هذه المرأة حقَّها، ويريح بالها وبال زوجها، ويرسم للمسلمين الطَّريق في مثل هذه المشكلّة العائلية، فهذه الآية تدل دلالة واضحة أنَّ الله حاضر هذا الشَّأن الفردي لامرأة من عامّة المسلمين، فلا يشغله سبحانه عن سماعه تدبيره لملكوت السَّماوات والأرض، كما لا يشغله عن الحكم في شأن من شؤون السَّماوات والأرض، لأمر عجيب في مثل هذا الحادث، وأن تشعر جماعة النَّاس أنَّ الله هكذا معها، حاضر شؤونها جليلها وصغيرها، معنيٌّ بمشكلاتها اليوميَّة، مستجيب لأزماتها العاديَّة، وهو الله الكبير المتعال، العظيم الجليل، القهَّار المتكبّر، الذي له ملك السَّموات والأرض وهو الغني الحميد[4].

فهذه القصَّة تجعلنا نستشعر عظمته سبحانه، وأنَّه لا يشغله سمع عن سمع، والذي يدل على ذلك قوله ﷺ في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربِّه: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا

---

[1] **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (28/ 9).

[2] الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): **التَّفسير القرآني للقرآن**. دار الفكر العربي: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (14/ 813).

[3] **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (28/ 9).

[4] **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (6/ 3505، 3506).

كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1].

كما وأنَّ هذه القصَّة تؤكِّد أنَّ الله ﷻ معنا في السَّرّاء والضَّرّاء، فيَسمع كلَّ ما نحدِّث به نفوسنا، وما نحدِّث به الآخرين، وكلا الأمرين مستويان عنده سبحانه، فعلمنا اليقيني بذلك يدفعنا إلى أن لا نقول إلاَّ خيراً، ونسعى أن لا نُسمِعَهُ ما يخزينا ويفضحنا عنده.

الصُّورة الثَّانية: سماع الله المقترن بالتَّأييد، والنُّصرة، والتَّسديد، والتَّوفيق[2]، ومثاله:

- **سماع الله ﷻ لموسى عليه السلام:**

يعدّ سماع الله لسيِّدنا موسى كرامة من كرامات أوليائه الصَّالحين، ويظهر هذا الأمر من خلال فهم قصة سيِّدنا موسى عليه السلام وصراعه مع فرعون الطَّاغية وقومه، وقد تجلَّى هذا السَّماع في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾[3]، فيستنتج من قصَّته عليه السلام أنَّه طلب من الله ﷻ أمرين هما[4]:

الأوَّل: أن يدفع عنه شرَّ قومه، وذلك؛ لأنَّه قتل نفساً، وفي حكم فرعون عليه دمّ، كما قال:﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ فخاف أن يُقتل بالنَّفس التي قتلها فلا يتم إبلاغ الرِّسالة، وطلب هذا الأمر من الله؛ لأنَّه يعلم أنَّ الله بعثه رسولاً وتكفَّل بعونه على تأديتها.

الثاني: أن يرسل معه هارون عليه السلام، كما قال ﷻ :﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[5].

فأجابه الله ﷻ للطَّلب الأوَّل بقوله: ﴿ كَلَّاۖ ﴾التي وردت في هذه الآية: ﴿ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾، وكلّا حرف ردع وتنبيه أي ارتدع يا موسى عما تظن[6]، "فإنَّه لا يكون شيء مما خفت لا قتل ولا غيره، وكأنَّه لما كان التَّكذيب مع ما قام على الصِّدق من

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البرّ، والصّلة، والآداب. باب تحريم الظُّلم. رقم (2577). (4/ 1994).

(2) **يُنْظَرْ**: البيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (28/4). والبِقَاعي: **نظم الدُّرر**. (18/14). وقطب: **في ظلال القرآن**. (2590/5).

(3) (الشُّعراء: 14-15) .

(4) **يُنْظَرْ**: القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ): **لطائف الإشارات**. 3مج. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصريّة العامَّة للكتاب: مصر. (ط3/ بلا. ت). (7/3-8). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (495/24).

(5) (الشُّعراء: 13).

(6) **يُنْظَرْ**: القشيري: **لطائف الإشارات**. (7/3-8). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (495/24).

البراهين، المقويَّة لصاحبها الشَّارحه لصدره، المعلِّيه لأمره"[1]. وقال ابن عاشور: إنَّ كلّا حرف إبطال أي إبطال لقوله:﴿ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾ أي لن يقتلوك، وفي هذا الإبطال استجابة لما تضمنه التَّعريض بالدُّعاء حين قال له: ﴿ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ ﴾[2].

وأجابه سبحانه لطلبه الثَّاني بقوله:﴿ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾[3] فهذه الآية تفريع على مفاد كلمة ﴿ كَلَّا ﴾، أي قد أجبناك إلى الإعانه بأخيك هارون فاذهب أنت وهو متعاضدين إلى ما أمرتك به مؤيّدَيْن بآياتنا، ومع ما لنا من العظمة﴿مَعَكُم ﴾، أي كائنون عند وصولكما إليهم فيمن اتبعكما من قومكما، والصُّحبة المقصودة هنا هي صحبة النَّصر والتَّأييد فهو يرسمها في صورة الاستماع الذي هو أشدّ درجات الحضور والانتباه، وهذا كناية عن دقَّة الرِّعاية وحضور المعونة، فأيّ قوّة وأيّ سلطان وأيّ حماية وأيّ رعاية وأمان والله معهما ومع كلّ إنسان في كلّ لحظة ومكان.

كما وتظهر نصرته سبحانه وتأييده لنبيه موسى عليه السلام في موضع آخر من كتابه العزيز، حسبما ورد في قوله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾[4]، ففي هذه الآية دليل واضح على أنَّ الله ﷻ لا يغيب عن رسله كما تغيب الملوك إذا أرسلوا رسلهم، وتوحي هذه الآية بالحراسة، والحفظ لموسى وهارون –عليهما السَّلام– من فرعون وقومه[5]؛ لأنَّه سبحانه مع موسى وهارون بمقتضى رعايته ونصرته ومعونته، فيسمع ويرى ما يجري بينهم من قول، أو فعل فيعمل في كلّ حال ما يليق بهم جميعاً من دفع ضرّ وشرّ، أو جلب خير ونفع[6]، "وإذا كان الحافظ والنَّاصر كذلك تمَّ الحفظ وصحت النّصرة، وذهبت المبالاة بالعدو"[7].

كما وتتضمن هذه الآية "وعداً من الله لكلِّ من جنَّد نفسه لهداية الخلق، والأخذ بيدهم إلى طريق الحقِّ، أن يمدَّه بمدده، ويجعل السَّكينة مهيمنة على روحه وجسده، فيواجه النَّاس دون

---

(1) البِقَاعي: **نظم الدُّرر**. (18/14).

(2) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور. **التَّحرير والتنوير**. (108/19).

(3) (الشُّعراء: 14–15) .

(4) (طه:46).

(5) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (54/22).

(6) **يُنْظَرْ**: القشيري: **لطائف الإشارات** (460/2). والبيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (28/4).

(7) الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (66/3).

خوف ولا وجل، ويمضي قدماً إلى إنجاز ما يسّر له من عمل"[1]. وعندما نستشعر أنَّ الله يسمع كلام أعدائه وأنَّه ليس بغافل عنهم ولا يرضى عمَّا يقولون، فعند ذلك نعلم أنَّ الله معنا وناصرنا لا محالة.

إذن سماع الله ﷻ لأنبيائه ورسله بقصد النُّصرة والتَّمكين والتَّأييد والتَّوفيق، وليس ذلك عنه ببعيد سبحانه؛ لأنَّ هذا شأنه إذا بعث المرسلين إلى أقوامهم تكفَّل بكلِّ ما يحفظهم ويؤيدهم ويرعاهم؛ من أجل تبليغ الرِّسالة وإقامة الدِّين لله، فعلى الجبابرة أن يتخذوا ذلك نبراساً عريضاً لإقامة الدّين لله وحده لا شريك له، كما ويبعث هذا النَّوع من السَّماع روح التفاؤل والأمل في قلوب المرابطين في سجون العدوّ، كلما فترت همتهم لتضيء لهم شموع الحرّية، فإنَّ الله مؤيدهم وناصرهم على من عاداهم طالما أنَّهم على حق وسواهم على باطل.

إنَّ الله تعالى يجيب دعوة الدَّاعين إذا أخلصوا النِّيَّة لله وحده لا شريك له، كما يجيب دعوة المضطّرين في البحر إذا غشيهم موج كالظلل فينجّيهم، ويجيب دعوة المظلوم، عن معاذ بن جبلﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "«اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَأَنَّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الله حِجَابٌ»"[2]. وهنالك أدعية مشروعة في كلّ صباح ومساء، منها ما يتضمن اسم الله السَّميع، من ذلك ما رواه عُثْمَانَ بن عفَّان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الذي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، ولَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ، حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثُ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ»[3].

ويمكن أن يُستخلص من سماع الله الذي اختص به عباده الصَّالحين –من الأنبياء وغيرهم–، أنَّه سماع تسديد وتوفيق ونصرة، وهو سماع استجابة للدَّعوات وتفريج للكربات، وسماع يستلزم

---

[1] النَّاصري، محمد المكي (ت: 1414هـ): **التيسير في أحاديث التَّفسير**. 6مج. دار الغرب الإسلامي: بيروت–لبنان. (ط1/ 1405هـ - 1985م). (67/4).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الزَّكاة. باب أخذ الصَّدقة من الأغنياء، وتردّ إلى الفقراء حيث كانوا. رقم (1496). (2/ 128). وكتاب المظالم والغضب. باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم. رقم (2448). (129/3).

[3] أبو داود: **سنن أبي داود**. أبواب النَّوم. باب ما يقول إذا أصبح. رقم(5088). (7/ 419–420). والتِّرمذي: **سنن الترمذي**. أبواب الدَّعوات. باب ما جاء في الدّعاء إذا أصبح وإذا أمسى. رقم (3388). (5/ 465). وابن حبّان: **صحيح ابن حبّان**. كتاب الرِّقاق. باب الأذكار. رقم (852). (3/ 132). ورقم (862). (3/ 144). حكم عليه الأرنؤوط محقق سنن أبي داود: بأنَّه (حسن). وحكم عليه التِّرمذي: بأنَّه (حديث حسن صحيح غريب). كما وحكم عليه الألباني في صحيح الجامع الصَّغير: بأنَّه (صحيح). الألباني: **صحيح الجامع الصَّغير**. (2/ 1097).

الثَّناء، والمدح في الملأ الأعلى، وعندما نعي هذا النَّوع الذي استرعاه الله لعباده الصالحين المخلصين المتَّقين، نتيقن أنَّ الدُّعاء هو الحبل المتين الذي يربطنا بالله دون موعد مسبق أو استئذان.

المطلب الثَّالث: فوائد سماع الله ﷻ:

هنالك عدة فوائد تكمن في سماع الله ﷻ لبني البشر يمكن أن نحس بإثرها في حياتنا العامة، وهذه الفوائد لا ندرك منها إلا القليل، فمنها:

1. أنَّه سبحانه يسمع ما تجول به النّفوس خيراً كانت أو شرَّاً، حيث قال سبحانه: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾[1]، وقال: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[2]، وتبيّن هذه الآيات أنَّه يجب علينا أن نكون على يقين تامّ أنَّ قلوبنا إذا حملت دعوات لبارئها، ولم تجهر بذلك بل أسرَّت بما تخاطب الله به، فإنَّ الله سينجزها.
2. إذا علمنا أنَّ الله سميع، ستتولّد لدينا الرَّقابة الذَّاتيَّة على ما نقول، فلا نتكلم إلاَّ ضمن إطار ما يرضي الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3].
3. الاستشعار الدَّائم بمعيّة الله في حلّنا وترحالنا، كما ويظهر ذلك من خلال قصّة سيّدنا موسى عليه السلام، حينما قال له سبحانه: ﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَـٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾[4].

وتلك النِّقاط الثَّلاثة يمكنها أن تظهر الجزء اليسير من فوائد سماع الله؛ وذلك لأنَّ فوائد سماعه سبحانه لا يمكن حصرها بعدد من النِّقاط ، فقد تكون هنالك فوائد لا يدركها بنو البشر.

---

[1] (الرَّعد: 10).
[2] (الزُّخرف: 80).
[3] (الأنفال: 61).
[4] (الشُّعراء: 15).

المطلب الرَّابع: اقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء:

إنَّ كل كلمة في كتاب الله ﷻ لها وزنها وقيمتها ومكانتها الخاصَّة، التي لا يمكن لأي كلمة أخرى أن تسدَّ مسدَّها، لتؤدي دورها، كما قال ابن عطيَّة: "كتاب الله لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"[1]، كما لا يمكن تقديم كلمة مكان أخرى، ولا حرف مكان آخر.

فحينما يقرن الله ﷻ اسمه السَّميع بغيره من الأسماء يزداد في نظمه حسناً وكمالاً[2]، وروعة وجمالاً؛ لأنَّ القرآن الكريم كلام منظَّم ومرتَّب من أوله إلى آخره على غاية من حسن النَّظم والتَّرتيب، وليس فيه شيء من الاقتضاب المخلّ، لا في آياته ولا في سوره، بل إنَّ كل آية مرتبة في سورها كالفصوص في الخواتم، ورؤوس الآي منظمة ومرتبة كالدرر في القلائد، فلو قُدِّم ما أُخِّر، أو أُخِّر ما قُدِّم لبطل النِّظام، وفسدت بلاغة الكلام[3]، إذن اقتران السَّميع بغيره من الأسماء نوع من أنواع النِّظام الحكيم.

وجرت عادته سبحانه وتعالى أن يختتم الآيات التي تتضمن الأوامر أو النَّواهي بالزَّواجر؛ لغاية الاتعاظ، والاستشعار الدَّائم بمراقبته لنا[4]، ومن أمثلة اقتران اسم الله السَّميع بغيره من أسماء الله الحسنى ما يأتي:

أولاً: اقتران اسم الله السَّميع مع العليم:

اقترن اسم الله السَّميع مع العليم اثنتين وثلاثين مرَّة في كتابه العزيز[5]، ومثاله قول الله ﷻ: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[6].

---

(1) ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (ص:52).

(2) **يُنْظَرْ**: ابن عثيمين: **القواعد المثلى**. (ص: 7).

(3) **يُنْظَرْ**: الفراهيدي، عبد الحميد: **دلائل النِّظام**. المطبعة المحمّديّة: بلا. م. (ط1/ 1388هـ). (ص: 2).

(4) **يُنْظَرْ**: الشَّنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ): **العذب المنير من مجالس الشَّنقيطي في التَّفسير**. 5مج. تحقيق: خالد بن عثمان السَّبت. دار عالم الفوائد: مكَّة المكرَّمة. (ط3/ 1426هـ).(2/ 191).

(5) **يُنْظَرْ**: (البقرة: 127، 137، 181، 224، 227،244، 256). (آل عمران: 34، 35، 121). (النِّساء: 148). (المائدة: 76). (الأنعام: 13، 115). (الأعراف: 200). (الأنفال: 17، 42، 53، 61). (التَّوبة: 98، 103). (يُونُس: 65). (يُوسُف: 34). (الأنبياء: 4). (النُّور: 21، 60). (الشُّعراء: 220). (العنكبوت: 5، 60). (فصِّلت: 36). (الدُّخان: 6). (الحجرات: 1).

(6) (الأعراف: 200).

ومعنى النَّزغ في هذه الآية كما ذكره محمد رشيد رضا: "فالنَّزْغُ كَالنَّسْغِ وَالنَّخْسِ وَالنَّخْزِ وَالنَّغْزِ وَالنَّكْزِ وَالْوَكْزِ وَالْهَمْزِ ألفاظ متقاربة المعنى، وأصله إصابة الجسد برأس شيء محدّد كالإبرة، والمهماز، والرّمح، أو ما يشبه المحدد كالإصبع"[1].

اختتم الله ﷻ هذه الآية بقوله ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، فلا بدَّ من وجود ارتباط وثيق بين مضمون الآية وخاتمتها، فقوله: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ جرى مجرى التَّعليل لطلب الاستعاذة بالله[2]، وليعلم المؤمن أنَّ قول اللِّسان بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة والأثر، وكأنَّه تعالى قال: اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فإنَّه سميع، واستحضر معاني الإستعاذه في ضميرك، وعقلك، وقلبك؛ فإنَّه عليم بما في ضمائرنا؛[3] فيعلم إخلاص القلب، وصدق النيَّة، فإن صَدَقَ القول وأخلص النيَّة في التضرُّع إليه سبحانه عُصم من شرِّ الشَّيطان[4]، ومن كانت له الصِّفات العليا فمن الجدير أن نلجأ إليه لتطيهر أنفسنا من أدرانها[5].

وذكر سيِّد قطب: أنَّ رأس الآية فيها ترضية وتسرية للنَّفس، فإذا كان الله سبحانه سميع لجهل الجاهلين وسفاهتهم وعليم بما تحمله نفسك يا محمد من أذاهم فحسبك أنَّ الجليل العظيم يسمع ويعلم، فماذا تبغي النَّفس بعدما يسمع الله ويعلم ما تَلقى من السَّفاهة والجهل؟! ثمَّ يتَّخذ السِّياق القرآني طريقاً آخر للإيحاء إلى نفس صاحب الدَّعوة بالرِّضا والقبول وذكر الله عند الغضب لأخذ الطَّريق على الشَّيطان ونزغه اللَّئيم[6].

تجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الله ﷻ كرَّر الآية نفسها في سورة فصِّلت، حيث قال: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[7]، ولكن مع فارق بسيط في رؤوس

---

(1) رضا: **تفسير المنار**. (9/ 450).

(2) **يُنْظَرْ**: أبو حيّان: **البحر المحيط**. (5/ 257). والشَّوكاني. **فتح القدير** (2/ 318). والقِنّوجي: **فتح البيان**. (5/ 109).

(3) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (15/ 436). والنّيسابوري، نظام الدِّين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**. تحقيق: زكريا عميرات. دار الكتب العلميّه: بيروت. (ط1/ 1416هـ). (365/3).

(4) **يُنْظَرْ**: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. 10مج. الهيئة العامَّة لشئون المطابع الأميرية: بلا. م. (ط1/1393هـ - 1973م = 1414هـ - 1993م). (3/ 1572).

(5) **يُنْظَرْ**: أبو زهرة: **زهرة التَّفاسير**. (6/ 3045).

(6) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (3/ 1419-1420).

(7) (فصّلت: 36).

الآي، فقال في رأس هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فعرَّف سبحانه ما وصف به نفسه من السَّمع والعلم، كما وأكدَّهما بضمير الفصل ﴿ هُوَ ﴾، وهذا الأمر خلافاً لما ورد في سورة الأعراف حيث أتى فيهما مضافان إلى النَّكرة، فقال: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، بناء على ذلك لا بدَّ من حكمة أرادها الله ﷻ، يمكن استنباطها في النِّقاط الآتية:

أوَّلاً: جاء التَّعريف، أو التَّنكير في كلا السّورتين، ليتناسب مع ما سبقهما من آيات، ففي سورة الأعراف، قدَّم سبحانه قبل الآية وصف آلهة المشركين المنحوتة من الحجارة والخشب التى وُبِّخوا لعبادتها، كما يظهر في قوله:﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾[1]، فوصفها سبحانه في الآية نفسها أنَّها لا تخلق شيئاً ولا تستطيع لهم نصراً، كما ورد في قوله﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾[2]، ووصفها في آية أخرى في السُّورة ذاتها بقوله: ﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[3]، فنفى عنها القدرة والسَّماع والبصر، كما ونفى عنها آلة المشي، وآلة البطش بقوله:﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾[4] ولم يتقدَّم في هذه الآيات شيء يوهم أنَّ هنالك شبهة تُلحق الأصنام بالأحياء، فأورد سبحانه الصِّفتين بقوله: ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ بالتَّنكير؛ وذلك مورداً لم يتقدَّمه ما يوهم صلاحيَّة شيء من ذلك –السَّماع والعلم– لغيره تعالى مما عبدوه من دونه (الأصنام)[5].

أما الآية التي جاءت في سورة فصِّلت فقدَّم قبلها سبحانه: ﴿ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾[8] فحصل من هذا أنَّ مضلِّيهم إنَّما كانوا من عالم

---

[1] (الصَّافات: 95).

[2] (الأعراف: 191–192).

[3] (الأعراف: 198).

[4] (الأعراف: 195).

[5] **يُنْظَرْ:** ابن الزُّبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم (ت: 708هـ): **ملاك التَّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتَّعطيل في توجيه المتشابه اللَّفظ من آي التَّنزيل**. 2مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت–لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 223).

[6] (فصِّلت: 22).

[7] (فصِّلت: 25).

[8] (فصِّلت: 29).

الإنس والجنّ، وكلا الصنفين موصوف بالسَّمع والبصر وممن ينسب إليه علم بخلاف المقدَّم ذكره فى سورة الأعرف (الأصنام)، فلمَّا تقدَّم في سورة فصِّلت من يظنّ منه الغنى ويمكن منه أن يسمع ويبصر ويعلم فناسبه التَّعريف في الصِّفة، فقال: ﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾؛ ليعطي بمفهوم المخالفة[1] نفي ذلك عن غير –السّماع والعلم– الموصوف بهما تعالى، وأكَّد ذلك بضمير الفصل ﴿ هُوَ ﴾ المقتضى للتَّخصيص فقوَّى ذلك المفهوم، حيث صار معنى الكلام: الله هو السَّميع العليم لا غيره، ودلَّنا على ذلك المعنى تظافر أمران، هما: استخدام ضمير الفصل، ومفهوم المخالفة[2].

ثانياً: حينما نتأمّل سر القرآن كيف أكَّد الوصف بالسَّميع العليم بذكر صيغة ﴿ هُوَ ﴾ الدَّال على تأكيد النِّسبة واختصاصها، وعرَّف الوصف بالألف واللّام في سورة فصِّلت؛ لاقتضاء المقام لهذا التَّأكيد؛ لأنَّ الأمر بالاستعاذة في سورة فصِّلت كان بعد الدُّعاء إلى ما يشقّ على الإنسان فعله، وهو أن يدفع السَّيِّئة بالحسنة[3]، ويقابل غلظة عدوه بالملاينة، استكفافاً لشرَّه وأذاه حتى يعود إلى اللُّطف في المقال والجميل في الفِعال، فيصير وإن كان عدواً كأنَّه صديق حميم قريب القربى[4].

وفي المقابل ترك التَّأكيد في سورة الأعراف، لاستغناء المقام عنه؛ فلم يخصَّ سبحانه في هذه السُّورة نوعاً من المشاق كما خُصَّ في سورة فصِّلت، فكان أمره سبحانه في هذه السُّورة أن يعرض عن الجاهلين، وليس فيها الأمر بمقابلة إساءتهم بإحسان كما كان الأمر في سورة فصِّلت، بل بالإعراض، وهذا الأمر سهل على النُّفوس، غير مستعصٍ عليها، فليس حرص

---

(1) يعدّ أحد تقسيمات الألفاظ عند جمهور الفقهاء (شافعيّة، مالكيّة، حنابلة)، ومعناه أن يأخذ المسكوت عنه حكماً مخالفاً للمذكور في النَّص، سواء كان ذلك إثباتا أو نفيا، إذن يأخذ المسكوت عنه نقيض حكم المنطوق به، ويسمَّى دليل الخطاب؛ لأنَّ دليله من جنس الخطاب، أو لأن الخطاب دال عليه. **يُنْظَرْ:** الشَّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ): **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**. 2مج. تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي: بلا. م. (ط1/ 1419هـ – 1999م). (2/ 38)

(2) **يُنْظَرْ:** ابن الزُّبير الغرناطي: **ملاك التّأويل**. (1/ 223–224).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن قيِّم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): **تفسير القرآن الكريم**. تحقيق: مكتب الدِّراسات والبحوث العربيَّة والإسلاميَّة بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال: بيروت. (ط1/1410هـ). (ص: 685).

(4) **يُنْظَرْ:** ابن قيِّم الجوزيَّة: **تفسير القرآن الكريم**. (ص: 685).

الشَّيطان وسعيه في دفع هذا كحرصه على دفع المقابلة بالإحسان، فلم تقع المبالغة في اللَّفظ فاقتصر سبحانه في الخبر على الأصل، وهو: ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، أي يسمع ما يكون منك ويعلِّمه مع كل مسموع ومعلوم، فجعل اسم إنَّ معرفة وخبرها نكرة، وذلك الأصل قبل تأكيد الألفاظ؛ لتأكيد المعاني[1].

ثالثاً: في سورة الأَعراف وقعت ما قبلها من الفواصل أفعال جماعيَّة، وأسماء مأخوذة من الأفعال نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[2]، وبعده قوله: ﴿ يُخْلَقُونَ ﴾[3]، و ﴿يَنصُرُونَ ﴾ [4]، و﴿يُبْصِرُونَ ﴾[5]، و﴿ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[6]، فأُخرجت هذه الفاصلة بأقرب ألفاظ الأسماء المؤديَّة معنى الفعل (النَّكرة)، وكان المعنى: استعذ بالله إنه يسمع استعاذتك، ويعلم استجارتك[7].

والفاصلة التي في سورة فصِّلت "قبلها فواصل سلك بها طريق الأسماء، وهي ما في قوله تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[8] فقوله: ﴿ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ ليس من الأسماء التي يراد بها الأفعال، وكذلك قوله: ﴿ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ليس ذو حظ بمعنى فعل، فأخرج ﴿ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ بعد الفواصل التي هي على سنن الأسماء على لفظ يبعد عن اللَّفظ الذي يؤدي معنى الفعل، فكأنَّه قال: إنَّه هو الذي لا يخفي عليه مسموع ولا معلوم، فليس القصد الإخبار عن الفعل، كما كان في الأولى: إنَّه يسمع الدُّعاء، ويعلم الإخلاص، فهذا فرق ما بين المكانين"[9].

---

[1] **يُنْظَرْ:** الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 420هـ): **درَّة التَّنزيل وغرَّة التَّأويل.** 3مج. تحقيق: محمد مصطفى آيدين. جامعة أمّ القرى: مكَّة المكرمَّة. (ط1/ 1422هـ - 2001م). (1/ 1148). وابن قيِّم الجوزيَّة: **تفسير القرآن الكريم.** (ص: 686).

[2] (الأعراف: 190).

[3] (الأعراف: 191).

[4] (الأعراف: 192).

[5] (الأعراف: 198).

[6] (الأعراف: 199).

[7] **يُنْظَرْ:** الخطيب الإسكافي: **درَّة التَّنزيل.** (2/ 688-689).

[8] (فصِّلت: 34-35).

[9] الخطيب الإسكافي: **درَّة التَّنزيل.** (2/ 688-689).

كما ومن الملاحظ أنَّه إذا اقترن اسم الله السَّميع بالعليم، جاء متقدماً عليه في جميع الحالات ولم يأت اسم العليم متقدماً على السَّميع، وذلك انسجاماً مع عدة حقائق، منها:

1. أنَّ العلم هو الصُّورة الشَّاملة للإدراك فكل مسموع معلوم، وليس كلّ معلوم مسموع[1].
2. الإدراك السَّمعي وسيلة للعلم ولله المثل الأعلى، فعلمه شامل كامل حاضر، فسبحان الله عما يصفون، فالعلم السَّمعي جزء من العلم المحيط بالشَّيء[2].
3. يجيء التَّقديم منسجماً مع الحقائق التي تتحدث عنها الآيات، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[3]، فجاء تقديم اسم الله السَّميع منسجماً مع الدُّعاء وطلب الإجابة؛ لأنَّه هو الظَّاهر والحال هو الباطن، فجاء تأخير اسم العليم منسجماً مع هذه الحقيقة[4].

ثانياً: اقتران اسم الله السَّميع بالبصير:

كثيراً ما يقرن الله ﷻ في رؤوس الآي بين اسميّ السَّميع والبصير، وبلغ ذلك في كتابه العزيز عشر مواضع[5]، ومن خلال الإطّلاع على تلك المواضع تبيَّن أنَّه سبحانه حينما قرن بينهما قدَّم في كلِّ مرَّة السَّميع على البصير، فلا بدَّ من مغزى وغاية أرادها الله؛ لأنَّه سبحانه لا يضع شيئاً عبثاً.

وسمّى الله ﷻ نفسه بالسَّميع والبصير، وذلك كناية عن المبالغة؛ لتربية المهابة في قلوب عباده، فهو عظيم السَّمع يسمع كل حديث وإن كان خفيَّاً، وعظيم البصر، فرؤيته شاملة لكل مشهد وإن كان دقيقاً، فلا يشغله بعضه عن بعض، فسبحانه محيط بكل شيء علماً، فسمعه

---

(1) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (29/ 28).

(2) **يُنْظَرْ**: ابن عادل: **اللُّباب**. (19/ 240).

(3) (البقرة: 127).

(4) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (3/ 73). والثَّعالبي: **الجواهر الحسان**. (1/ 317). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (4/ 52).

(5) **يُنْظَرْ**: (النِّساء: 58، 134). (الإسراء: 1). (الحجّ: 61، 75). (لقمان: 28). (غافر: 20، 56). (الشُّورى: 11). (المجادلة: 1).

يختص بالأصوات، وبصره يختصّ بأفعال العباد، إن كانت خيراً جزاهم خيراً، وإن كانت شراً والعياذ بالله فيجازيهم على ذلك[1].

ومثال هذا الإقتران قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾[2]، فاختتم الله ﷻ هذه الآية بقوله: ﴿ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾، إذن لا بدَّ من ارتباط تامّ بين هذين الاسمين؛ يظهر من خلال تفسيرهما، فالله سميع للأقوال، وإن اختلفت في النَّهار بفنون اللّغات، فيسمع قول المعاقِب والمُعاقب، وسبحانه بصير فيرى أفعالهما، ولا يهملهما؛ لأنَّه لا يعزب عنه شيء وإن كان مثقال ذرَّة، والسرِّ الكامن وراء تقديم السّميع على البصير؛ لأمر يقتضيه سياق الآية حيث إنَّ هذه الآية تتحدث عن نصر الله لمن بُغي عليه؛ لأنه هو القادر على ما يشاء[3].

تبيّن مما سبق: أنَّه عندما يعلم الإنسان مدى سمعه ﷻ، وإبصاره يكن بأتم الحيطة والحذر، مراقباً لما يحدِّث به نفسه، ومراقباً لتصرفاته وأفعاله، فلا يقول إلاّ خيراً، ولا يفعل إلاَّ ما يرضي الله ﷻ، وقال حسين المهدي: إذا عرف الإنسان أنَّ الله سميع بصير استحيى منه الله وكان عاقلاً يزيِّن باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة, فحينها سيفوز بالخير الكثير[4].

ثالثاً: اقتران اسم الله السَّميع بالقريب:

اقترن اسم الله السَّميع بالقريب في آية واحدة من كتابه العزيز، وهي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴾[5].

---

(1) **يُنْظَرْ**: أبو حيّان: **البحر المحيط**. (422/8). والشَّعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): **تفسير الشَّعراوي**. 20مج. مطابع أخبار اليوم: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (102/6)، (11735/19). ومجموعة من العلماء: **التَّفسير الوسيط**. (1258/6).

(2) (الحجّ: 61).

(3) **يُنْظَرْ**: البَرسَوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1127هـ): **روح البيان**. دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (55/6). والمراغي: **تفسير المراغي**. **(17/ 135)**.

(4) **يُنْظَرْ**: المهدي، حسين بن محمد: **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال**. وزارة الثَّقافة، دار الكتاب: بلا. م. (بلا. ط/ 2009م). (2/ 99).

(5) (سبأ: 50).

يتحدَّث الله ﷻ في هذه الآية عن كفَّار مكَّة ومقولتهم للنبي ﷺ فلم يبق لهم إلاّ أن يقولوا عناداً: أنت يا محمد ضالّ؛ لانَّك تركت دين آبائك فليس بك جنون ولا كذب[1]، ولكنك قد عرض لك ما أضلَّك عن الحجَّة، فطلب الله ﷻ من نبيّه أن يقول للمعاندين على سبيل الاستعطاف بما في قوله من الإنصاف، وتعليم الأدب: ﴿ إِن ضَلَلْتُ ﴾ أي عن الطَّريق المستقيم على سبيل الفرض ﴿ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ ﴾؛ لأنَّ الله ﷻ جعل لي عقلاً، وسمّي بذلك؛ لأنَّه يمنع الخطأ، وينهى عن الهوى، والخطأ لا يأتي إلاّ من شواغل النَّفس بشهواتها وحظوظها فهذه الطَّريق الممهِّدة للضَّلال، والضَّلال إذا استعلى على شيء ظهر أمره فتبين عواره فيلزم عاره، ويصير صاحبه لا يدري شيئاً ينفع، فيصير يفزع إلى السُّفه والمشاتمة كما وقع في مذاهبكم كلّها أيها المشركون؛ لأنَّ الله تعالى جعل لكم عقولاً صحيحة معياراً على ذلك، فمهما ذكرت طرق الحقّ وحُرِّرت ظهر أمر الباطل وافتضح، ولما كانت النَّفس منقادة بل مترامية نحو الباطل، عَبَّرَ في الضَّلال بالمجرد، وفي الهدى بالإفتعال إشارة إلى أنه لا بدَّ فيه من هاد وعلاج، وعبر بأداة الشَّك استعمالاً للإنصاف فقال: ﴿ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ ﴾ أي فاهتدائي إنما هو ﴿ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ﴾فهو المحسن سبحانه إليّ لا بغيره، فلا يكن فيه ضلال؛ لأنَّه لا حظَّ فيه للنَّفس أصلاً، فلا يقدر أحد على شيء من طعن في شيء منه، وهداي لنفسي، فالآية ظاهرها التَّنزل منه وباطنها إرشادهم إلى تسديدهم النَّظر وتقويمه وتهذيب الفكر وتثقيفه، وهي من الاحتباك: حذف أولاً: كون الضلال من نفسه بما دلَّ عليه ثانياً من أنَّ الهدى من الوحي، وثانياً: كون الهدى له بما دل عليه من كون الضَّلال عليه[2].

وهنالك ارتباط وثيق بين رأس الآية ومضمونها، حيث إنَّ قول الله ﷻ في نهاية الآية: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾، تذييل لما أفادته الجملتان المقولتان قبلها من التَّردّد في نسبة الاهتداء والضَّلال، أي أنَّ الله يعلم أنَّ محمداً ﷺ على هدى أو ضدَّه، ويحصل من ذلك علم مقابله من

---

[1] **يُنْظَرْ**: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرَّاء (ت : 510هـ): **معالم التَّنزيل في تفسير القرآن**. 5مج. تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/1420هـ). (3/ 686). والبِقَاعي: **نظم الدُّرر**: (15/ 534).

[2] **يُنْظَرْ**: البِقَاعي: **نظم الدُّرر**: (15/534- 535).

أحوال خصومه؛ لأنَّه سميع لما يقوله الفريقان، قريب مما يضمرونه فلا يخفى عليه شيء[1] من حال من يكذِّب عليه، فهو جدير أن يفضحه كما فضحكم أيَّها المشركون في جميع ما تدَّعونه، ولا يبعد عليه شيء ليحتاج في إدراكه إلى تأخير لقطع مسافة أو نحوها، بل هو مدرك لكلِّ ما أراد كلَّما أراد[2]، والعبرة في هذه الآية بعموم اللَّفظ لا بخوص السَّبب حيث إنَّ الحكم عام لكلّ مكلف، وإنَّما أمر رسوله أن يسنده لنفسه؛ لأنَّه إذا دخل تحته مع جلالة محلّه، وسداد طريقته كان غيره أولى به[3]، والقرب هنا كناية عن العلم والإحاطة فيه، فهو قرب مجازي، وهذا تعريض بالتَّهديد[4].

وقال سيِّد قطب في تفسير رأس هذه الآية ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾: هكذا كان المؤمنون بشكل عام والرَّسول ﷺ بشكل خاص يجدون الله وصفاته في نفوسهم رطبة بالحياة الحقيقية، فكانوا يحسّون أنَّ الله يسمع لهم وهو قريب منهم، وأنَّه سبحانه معنيّ بأمورهم عناية مباشرة، وأنَّ شكواهم ونجواهم تصل إليه بلا واسطة، فلا يهملها ولا يكلها إلى سواه، فحينما يشعرون بذلك الشُّعور فهم على حياة دائمة في أنس بربهم، وفي كنفه وجواره وعطفه ورعايته، ويجدون هذا كلّه في نفوسهم حيَّاً واقعاً بسيطاً، وليس معنى ولا فكرة ولا مجرد تمثيل وتقريب[5].

فاقتران هذين الاسمين معاً يورِّثان في قلب العبد المؤمن الطَّمأنينة واليقين الزَّائد أنَّ الله يسمعه سماع قرب مجيب لحاجاته ورغباته، فيأنس بقرب ربّه منه، كما ويبعثان الأمل في قلوب المغيَّبين في غياهب السّجون كلَّما فترت همتهم وتسلل اليأس إلى أذهانهم، وعلموا بنسيان العالم لقضيتهم تذكَّروا أنَّ الله قريب منهم يسمعهم؛ لأنَّهم أصحاب حق، وأنَّ الله وحده هو الذي سينصرهم ويفَّرق شمل أعدائهم، وكفاهم ذلك، كما ولا بدّ من أنَّ هذين الإسمين يولّدان الرَّهبة في قلوب أصحاب الإيمان، وذلك بالاستشعار الدَّائم بمراقبة الله لهم.

---

(1) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (22/ 241).

(2) **يُنْظَرْ**: البِقَاعي: **نظم الدُّرر**: (15/ 535).

(3) **يُنْظَرْ**: **الزَّمخشري**: **الكشَّاف**. (3/ 592). والقِنّوجي: **فتح البيان**. (11/ 211).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (22/ 241).

(5) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (5/ 1419-1420).

بناء على ما سبق ينبغي أن يكون هنالك أثر يتركه اسم الله السَّميع، ويزداد ذلك الأثر حينما يقترن بغيره من الأسماء، فـــإذا علم المرء أنَّ الله سميع بصير عليم قريب، لا يخفى عليه مثقال ذرَّة في السَّموات ولا في الأرض، وأنَّه يعلم السرَّ وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصُّدور، فإنَّ هذا يثمر له حفظ اللِّسان والجوارح وخطرات القلب عن كل ما لا يرضي الله، ويجعل تعلُّقات هذه الأعضاء بما يحبُّه الله ويرضاه[1].

كما ويمكن إسقاط هذه الأسماء على أصحاب القلوب المنكسرة من المأسورين لدى أعداء الله، فكفاهم أنَّ الله سميع لدعائهم بصير بحالهم عليم بنياتهم الخالصة لوجهه الكريم، فهو قريب منهم، وناصرهم ومؤيِّدهم بجند من عنده بإذن الله.

إذن تبيَّن مما سبق: أنَّ اسم الله السَّميع يقترن بغيره من هذه الأسماء: (العليم، والبصير، والقريب) حسبما يقتضيه السِّياق، فيكون رأس الآية متناسق ومتناسب مع مضمونها فلا يكون هنالك شذوذ، كما لا يخرج ذلك عن النِّظام الذي انتظمت فيه آيات كتاب الله الحكيم.

المبحث الثَّاني: سماع الإنسان

أثبت القرآن الكريم السَّماع للإنسان، فتمَّ تخصيص هذا المبحث للحديث عن عدّة أمور تختص بهذا السَّماع، منها: ماهيَّة سماع الإنسان، وارتباطه بالعقل، وكذلك اقترانه بالبصر، ثمَّ بيان فوائده.

المطلب الأوَّل: ماهيَّة سماع الإنسان:

لقد أنعم الله ﷻ على عباده بنعم كثيرة لا تعدّ ولا تحصى، ومن هذه النِّعم الحواسّ بشكل عام، والسَّماع بشكل خاص، حيث امتن به سبحانه علينا بعد نعمة الخلق لعلنا نشكر نعمه ﷻ ولا نكفرها، حيث قال في محكم التَّنزيل: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا

---

[1] **يُنْظَرْ**: الرّويشد، أسماء بنت راشد بن عبد الرَّحمن: **طريقك إلى تقوية إيمانك**. المكتب التَّعاوني للدَّعوة وتوعية الجاليات: الرّبوة. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص:46- 47).

تَشْكُرُونَ ﴾[1][2]، فوجود هذه الحاسّة وسلامتها يترك الأثر الكبير في حياة العبد بفضل الله، فيكون مدركاً عاقلاً لكلّ ما يسمع مميزاً بين الخير والشَّر والحقّ والباطل[3] فقال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[4]، أي جعلناه ذا سمع يسمع به الهدى[5]؛ لأنَّ آلة السَّماع (الأذن) أصل التَّفكّر والتَّدبر؛ فبالسَّماع يتلقّى الشَّرائع ودعوة الرُّسل، وجاء وصف السَّمع في هذه الآية بصيغة المبالغة، فلم يقل سبحانه جعلناه سامعاً؛ لأنَّ سماع الإنسان أكثر تحصيلاً وتمييزاً من المسموعات مقارنة مع سماع الحيوان على سبيل المثال[6].

كما ويعبّر الله ﷻ عن سماع الإنسان أحياناً بالسَّمع، وأخرى بآلته (الأذن)، وله سبحانه في ذلك مقاصد شتّى؛ فحينما يقصد سبحانه معاني حول الفكر والفهم والتَّدبُّر يطلق لفظ (السَّمع)، ومثال ذلك قوله سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾[7]، وقوله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[8]. وإذا أراد بيان آلة السَّماع عبر(بالأذن)، ومثال ذلك قوله: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾[9]، وقوله: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾[10][11].

وسماع الإنسان لم يخلقه الله عبثاً، وإنّما خلقه وأبدع فيما خلق وصوَّر سبحانه، فيتكون هذا الجهاز العجيب الذي منحنا الله تبارك وتعالى إياه دون أن نقدِّره حقَّ قدره، ولا نشكره حقَّ شكره من الأذنين، ولكل أُذن ثلاثة أجزاء: داخليّة، ووسطى، وخارجيّة، كما ثبت ذلك في العلم

---

(1) (المُلك: 23).

(2) **يُنْظَرْ**: الشوري: ***حاسة السَّمع***. (1425ه-2004م/ 5).

(3) **يُنْظَرْ**: الهلالي: **الإعجاز العلمي في آيات السَّمع**. (ص: 8).

(4) (الإنسان: 2).

(5) **يُنْظَرْ**: السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (3/ 430).

(6) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (375/29).

(7) (النَّحل: 78).

(8) (الإسراء: 36).

(9) (الأعراف: 179).

(10) (الأعراف: 195).

(11) **يُنْظَرْ**: الهلالي: **الإعجاز العلمي في آيات السَّمع**. (ص: 43).

الحديث[1]، ووظيفة الأذن حسب المتعارف عليه هو السَّماع فقط، ولكنَّه سبحانه جعل للأُذن الدّاخليَّة بشكل خاص وظيفة أخرى، ألا وهي الحفاظ على اتزان الجسم، حيث تعتبر الأُذن الدّاخليّة مع المخيخ هما العضوان المسؤولان عن اتّزان الجسم في حالتي السُّكون والحركة، وبذلك فإنَّ أي مرض يصيب الأذن الدَّاخليَّة[2] "قد يؤدي إلى حدوث خلل أو اضطراب في توازن الجسم"[3]، حسبما ثبت في العلم الحديث.

كما ويعدّ السَّماع أحد أهم الوسائل التي نستطيع من خلالها الحصول على العلوم والمعارف، ونرتقي شيئاً فشيئاً منذ أول وهلة لنا على قيد الحياة، فتعد هذه الحاسّة الثَّمينة مدخلاً للعلوم، والمعارف[4]، ويدل على ذلك آيات الله في كتابه التي بلغ عددها عشر آيات[5].

المطلب الثَّاني: ارتباط سماع الإنسان بالعقل:

قرن الله ﷻ في كتابه العزيز بين السَّماع والعقل في ثمان عشرة آية[6]، منها قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[7]، وقوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا

---

(1) **يُنْظَرْ**: البار، محمد علي: **خلق الإنسان بين الطّب والقرآن**. الدَّار السُّعوديَّة: السُّعوديَّة. (ط5/ 1404هـ-1984م). (ص: 324).

(2) الأذن الدَّاخليَّة: "تتخذ شكل القوقعة العظميَّة، وتحتوي على سائل شفَّاف رقيق، وتتصل هذه الأذن الدَّاخليَّة بالعصب المختص بحاسة السَّمع". عبد العزيز، محمد كمال: **جسم الانسان وكيف يعمل**. مكتبة ابن سينا: مصر. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 143).

(3) عبد العزيز: **جسم الانسان**. (ص: 144).

(4) **يُنْظَرْ**: حامد، حامد أحمد: **رحلة الايمان في جسم الانسان**. دار القلم: دمشق- دار البشير: جدَّة. (ط3/ 1423هـ-2002م). (ص: 264).

(5) **يُنْظَرْ**: (الأعراف: 100). (الأنفال: 21-22، 23). (النَّحل: 65). (الفرقان: 44). (الرُّوم: 23). (الزُّمر: 18). (ق: 37). (الملك: 10). (الحآقة: 11-12).

(6) **يُنْظَرْ**: (البقرة: 7، 75، 171). (الأنعام: 46). (الأعراف: 100). (يُونُس: 42). (النَّحل: 78، 108). (الإسراء: 36). (الحجّ: 46). (المؤمنون: 78). (الفرقان: 44). (السَّجدة: 9). (الجاثية: 23). (الأحقاف: 26). (ق: 37). (الملك: 10، 23).

(7) (البقرة: 75).

يَعْقِلُونَ ﴾[1]. وفي معظم الآيات يتقدَّم السَّماع على العقل؛ وذلك لأنَّ الإنسان حينما يتلقى الكلام فأوَّل المراتب سماعه له ثمَّ يتفكَّر فيه[2].

فهذا الاقتران يوحي بوجود علاقة وطيدة بين سماع الإنسان وعقله ما دام أنَّ الله ربط بينهما في كتابه العزيز، فالسَّماع يعدّ أحد وأهمّ الوسائل التي لا غنى عنها في توصيل المعلومات إلى الدِّماغ؛ وذلك لأنَّ مركز السَّماع بالدّماغ[3]، وهذا يظهر جليَّاً حينما نتمعن في عظمة الخالق، لتكوين الأذن الخارجيّة وطريقة عملها متعاونة مع الدّماغ، فتتكون هذه الأذن من: الصِّيوان[4] والقناة السَّمعية الخارجيّة، ووظيفة الصِّيوان تجميع الأصوات، وبعد ذلك تنتقل هذه الأصوات عبر القناة السَّمعية الخارجيَّة إلى طبلة الأُذن، وبعدها تهتَّز هذه الطَّبلة؛ نتيجة الموجات الصَّوتية التي لامستها، ثمَّ تنتقل بعد ذلك هذه الذبذبات عبر عظيمات الأُذن، التي وظيفتها نقل الذَّبذبات إلى الغرفة السَّمعية في الأُذن الدَّاخلية (في قوقعة الأُذن)، فتؤثر هذه الذَّبذبات على الشُّعيرات السَّمعية، فتنقلها عبر عصب السَّمع إلى الدِّماغ الذي وهبه الله القدرة على تمييز هذه الأصوات ومعرفة مصدرها وصاحبها كما وهبه القدرة على فهمها واستيعابها وتسجيل رصدها فسبحان من خلق وقدر[5].

ومما يُظهر ذلك الارتباط العجيب بين السَّماع والعقل:

قوله تعالى: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[6]، إنَّ الهداية والفلاح مرتبطان بسماع الإنسان فالإنسان يسمع أشياء كثيرة، ودوره إتّجاه ما يسمعه اختيار الأحسن، والأصوب الموصل إلى طريق الهداية، وتمييز ذلك لا يحصل بالسَّماع؛ لأنَّ السَّماع قدر مشترك لكل ما يسمعه المرء لقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾،

---

[1] (البقرة: 171).

[2] **يُنْظَرْ**: ابن عادل: **اللُّباب**. (240/19).

[3] **يُنْظَرْ**: حامد: **رحلة الايمان**. (ص: 241).

[4] صيوان الأذن: "هو الجزء المنحني والظاهر من الأذن خارج الرأس، وهو خال من العظام، ويتكوَّن أساساً من نسيج متين ومرن يسمَّى الغضروف، الذي يغطى بطبقة رقيقة من الجلد، ويسمَّى الجزء الأسفل المتدلِّي من الصِّيوان بشحمة الأذن...، وتتكون من مادَّة دهنيَّة". مجموعة من العلماء: **الموسوعة العربيّة العالميّة**. 30مج. مؤسسة أعمال للنَّشر والتَّوزيع: المملكة العربيّة السعودية. (ط1/ 1416هـ-1996م). (1/ 408).

[5] **يُنْظَرْ**: البار: **خلق الانسان**. (ص: 332).

[6] (الزُّمر: 17-18).

ثمَّ قال بعد ذلك: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، فتمييز الأحسن عمّا سواه لا يتأتّى إلاَّ بحجّة العقل، وهذا دليل على أنَّ موجب استحقاق المدح والثَّناء متابعة حجّة العقل وبناء الأمر على النَّظر والإستدلال[1].

وقال سيّد قطب في تفسير هذه الآية: إنَّها البشرى العلويَّة يحملها رسول كريم إلى عباده الصَّالحين، وهذا وحده نعيم؛ وذلك لأنَّ من صفاتهم أنَّهم يستمعون القول، فتلتقط عقولهم أحسنه وتطرد ما عداه، فلا يلحق ويلصق بها إلا الكلام الطَّيِّب، فتتلقاه وتستجيب له، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ إذن فالعقل السَّليم هو الذي يقود صاحبه إلى الزَّكاة، والنَّجاة؛ وذلك لأنَّه يعي ما يسمع من القول، ومن لا يتَّبع طريق الزَّكاة والنَّجاة فكأنَّه مسلوب العقل محروم من هذه النِّعمة التي أعطاها له الله[2].

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[3]، ومعنى هذه الآية: إنَّ شرَّ ما يدبّ على الأرض في حكم الله هم الأشرار من البشر: ﴿ٱلصُّمُّ﴾ الذين لا يلقون السَّماع لمعرفة الحقّ والاعتبار بالمواعظ الحسنة فكانوا بفقد منفعة السَّماع كالذين فقدوا حاسَّته؛ وبما أنَّهم لم ينتفعوا من السَّماع بإعمال عقولهم فيه قال: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي فقدوا فضيلة العقل الذي يميّز بين الحقّ والباطل وبين الخير والشرّ إذ لو عقلوا، لميّزوا، ولو سمعوا لنطقوا وبينوا وتذكروا وذكروا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[4]، فهم لفقدهم منفعة العقل والسّماع، والنُّطق الذي يترتب على الإقرار بما سمع وعقل كالفاقدين لهذه المشاعر والقوى بالكليّة[5].

إذن شبَّه الله ﷻ الذين لا ينتفعون بما يسمعون، مع عدم إعطاء أنفسهم فرصة لتعقّل ما سمعوه ثمَّ النّطق والإقرار بالحقّ، بـــ ﴿ٱلصُّمُّ﴾،﴿ٱلْبُكْمُ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

---

(1) **يُنْظَرْ**: الرّازي: **مفاتيح الغيب**. (437/26).

(2) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (5/ 3045).

(3) (الأنفال:22-23).

(4) (ق: 37).

(5) **يُنْظَرْ**: رضا: **تفسير المنار**. (520/9).

2. كما وقال سبحانه: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[1]، يخبر الله تعالى في هذه الآية عن بعض المكذّبين للرَّسول ﷺ، ولما جاء به، فيقول: منهم من يستمع إلى النَّبي ﷺ وقت قراءته للوحي ولم يقصد من ذاك السَّماع الاسترشاد به، بل من أجل قصد التَّفرُّج والتَّكذيب وتطلّب العثرات، وهذا استماع غير نافع، ولا مُجدٍ على أهله خيراً؛ لأنَّهم حرموا من فائدة الاستماع، ولهذا قال: ﴿ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾، وهذا الاستفهام، بمعنى النَّفي المتقرّر، أي: لا تُسْمِع الصمّ الذين لا يستمعون القول ولو جهرت به، وخصوصاً إذا كان عقلهم معدوماً، فإذا كان من المحال إسماع الأصمّ الذي لا يعقل للكلام، فهؤلاء المكذبون، كذلك ممتنع إسماعك إياهم، إسماعًا ينتفعون به، وأمَّا سماع الحجّة، فقد سمعوا ما تقوم عليهم به حجّة الله البالغة، فهذا طريق عظيم من طرق العلم قد انسدّ عليهم، وهو طريق المسموعات المتعلقة بالخير[2]، وهم القائلون في النَّار في وقت لا ينفع النَّدم فيه: ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3]؛ وذلك لأنَّ السَّماع أعظم الوسائل التي بواسطتها يدرك العقل الذي هو مدار التَّكليف؛ فابتدؤوا بقولهم﴿ نَسْمَعُ ﴾، ثمَّ﴿ نَعْقِلُ ﴾[4].

إذن وجه تقديم السَّماع على العقل؛ أنَّ العقل بمنزلة الكلّي والسَّماع بمنزلة الجزئي، ورعياً للتَّرتيب الطَّبيعي؛ فالكلام أوَّل ما يتلقّاه السَّماع ثمَّ العقل؛ والذي يثبت ذلك أنَّ دعوة النَّذير أول ما يتلقّاه المنذرون بسماعهم كلامه ثم يتفكَّرون، ويتدبَّرون معانيها[5].

وقد تبيَّن مما سبق: أنَّ السَّماع والعقل كلاهما مرتبطان مع بعضهما البعض، فكلٌّ منهما يكمِّل الآخر فلا غنى عن أحدهما، وهما هبة من الله لتحقيق معاني الاستخلاف؛ فبسماعنا لشرائع الله، ثمَّ بتعقُّلها نوطِّن حقيقة الإستخلاف ورضى الرَّحمن.

---

(1) (يُونُس: 42).

(2) **يُنْظَرْ:** السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (ص: 365).

(3) (الملك: 10).

(4) **يُنْظَرْ:** الزَّمخشري: **الكشّاف.** (4/ 579). والبِقَاعي: **نظم الدّرر.** (237/20).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن عادل: **اللُّباب.** (19/ 240). وابن عاشور: **التحرير والتنوير.** (29/ 28).

المطلب الثَّالث: اقتران سماع الإنسان بالبصر:

قرن الله ﷻ في كتابه العزيز بين السَّماع والبصر في تسع عشرة آية[1]، وفي كلِّ مرَّة يقدِّم السَّماع على البصر، عدا ثلاث مرَّات[2]؛ وذلك لحكمة أرادها الله سأوضحها لاحقاً[3] بإذنه تعالى. كما أنَّ التَّقديم والتأخير في كتابه العزيز له دلالته، والذي يدلّ على ذلك فعل النَّبي ﷺ يقدَّم ما قدَّم الله ذكره في كتابه فبدأ في سعيه بالصَّفا ثمَّ بالمروة قائلاً: "«أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»"[4] ثمَّ إنَّ الحديث النَّبويّ قد تظافر مع آيات القرآن الكريم في تقديم السَّماع؛ وذلك لأنَّهما ينهلان من مشكاة واحدة، حيث يقول ﷺ "«إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا»"[5]. ومن أمثلة هذا الاقتران: قوله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[6]. وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[7].

فكلّ كلمة في كتابه العزيز كالجوهرة المتألِّقة في مكانها لها وزنها وقيمتها، فلا يجوز تقديمها ولا تأخيرها؛ لأنَّها ستفقد بلاغتها، وإعجازها والحكمة من وضعها، فلا بدَّ من حكمة أرادها ﷻ من وراء ذلك الاقتران والتَّقديم:

أوَّلاً: إنَّ سماع الإنسان يتكون ويتكامل وظيفياً قبل البصر، وهذا يستنتج من ترتيبه ﷻ للحواس في الآية الكريمة: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[8]، ومن قوله ﷺ: "«إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا،

---

(1) **يُنْظَرْ:** (البقرة: 7، 20). (الأنعام: 25، 46). (الأعراف: 179، 195). (يُونُس: 31). (هود: 20). (النَّحل: 78، 108). (الإسراء: 36). (المؤمنون: 78). (السَّجدة: 9، 12). (فصِّلت: 20، 22). (الأحقاف: 26). (المُلك: 23). (الإنسان: 2).

(2) **يُنْظَرْ:** (الأعراف: 179، 195). (السَّجدة: 12).

(3) **يُنْظَرْ:** (ص: 83).

(4) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الحجّ. باب حجَّة النَّبيّ ﷺ. رقم (1218). (2/ 888).

(5) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب القدر. باب كيفيَّة خلق الآدميِّ في بطن أمِّه.... رقم (2645). (2037/4).

(6) (يُونُس: 31).

(7) (المؤمنون: 78).

(8) (السَّجدة: 9).

فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا»"[1]، فوافق نبيّ الله ربّه في تقديم السَّماع على البصر[2].

ثانياً: يبدأ جهاز السَّماع بالتّطور مبكراً قبل جهاز البصر، وهذا يستنتج أيضاً من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[3]، فمع بداية الأسبوع الثَّالث من عمر الجنين يبدأ جهاز السَّماع بالنُّموّ والتَّطور، وفي الأسبوع العشرين من عمره يكتمل وظيفياً، والَّذي يدلّ على ذلك أنَّه لوحظ أن هنالك استجابات منعكسة متوافقة من الجنين عند فحص بطن الأُمّ بالموجات الفوق صوتيّة حتى إنه ليبدو راقصاً مع هذه الأصوات المنعكسة كموجات، فبناء على ذلك يستأنس الجنين بصوت سريان الدَّم في شرايين الرَّحم والمشيمة وصوت الغازات بالأمعاء، والذي يزيد من سهولة السَّماع لدى الجنين أنَّ السَّائل الأموني الذي يحيط بالجنين يتسبب في مضاعفة سرعة الصَّوت، وقد استفاد الأطبّاء من هذه الظَّاهرة لتشخيص حالات الصَّمم في مرحلة مبكرة من عمر الجنين، حيث إنَّ ضربات عضلة القلب تتضاعف ويتزايد بذلك عدد النَّبضات بدرجة ملحوظة عند الفحص بالموجات الصوتيّة كاستجابة للسَّمع فإذا كان الجنين لا يسمع فإنَّ عدد ضربات عضلة القلب والنَّبض يبقى ثابتاً بدون تغيير ويصبح تشخيص الصَّمم مؤكداً[4].

وهذا الإثبات العلمي واضح أنَّ السَّماع ثابت للجنين داخل رحم الأمّ قبل الولادة، ومن هذا الاكتشاف يقتبس الرَّد على الشَّوكاني، والشَّعراوي –رحمهما الله–، حيث إنَّهم فسَّروا قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[5] أنَّ الله جعل لنا الاستماع لا آلة السَّمع كما فسَّرها الشَّعراوي، قائلاً: "يجب أنْ نُفرّق بين السَّمع وآلته، فقبل الإخراج تتكون للجنين آلات البصر والسَّمع والتَّذوّق وغيرها، لكنَّها آلات لا تعمل، فالجنين في بطن أمِّه تابع لها، وليست له حياة ذاتيَّة، فإذا ما نزل إلى الدُّنيا واستقلّ بحياته يجعل الله له هذه الآلات تعمل عملها"[6]. إذن من خلال عباراته يمكن الإستنتاج

---

[1] سبق تخريجه (ص: 75).

[2] **يُنْظَرْ:** الهلالي: **الإعجاز العلمي.** (ص: 26).

[3] (السَّجدة: 9).

[4] **يُنْظَرْ:** حامد: **رحلة الايمان.** (ص: 244). والبار: **خلق الإنسان.** (325–326).

[5] (النَّحل: 78).

[6] الشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي.** (13/ 8116).

أنَّه عطف قوله: ﴿ وَجَعَلَ ﴾على قوله: ﴿ أَخْرَجَكُم ﴾، كما عطفها الشَّوكاني، فقال: ليس في العطف دلالة على تأخير هذا الجعل عن الإخراج؛ لأنَّ مدلول الواو هو مطلق الجمع فأصبح تفسير الآية عنده، جعل لكم هذه الأشياء لتحصلوا بها العلم الذي كان مسلوباً عنكم عند إخراجكم من بطون أمهاتكم[1].

ثالثاً: يظهر الإعجاز في الأذن بالتَّقديم والتَّأخير في حالة النَّوم. فقد توصَّل السيد الجميلي إلى أنَّ حاسّة السَّمع لدى الإنسان تعمل وتستقبل الأصوات وتمارس وظيفتها بلا توقُّف في حالة النَّوم[2]، وخصوصاً ما كان من هذه الأصوات "لاستغاثة أو سابق إنذار؛ وذلك بفضل الإتصال المزدوج التَّأثير بين الأذن، وجهاز الوعي بالسّاق المخّي"[3]، بينما حاسة الإبصار لدى الإنسان النَّائم متوقِّفة تماماً عن عملها[4]، ومثال ذلك ما حدث لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حينما طعن يوم أحد فأغمي عليه، كما روى ابن عباس ﷺ، فقال: "لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ احْتَمَلْتُهُ أَنَا وَنَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حَتَّى أَدْخَلْنَاهُ مَنْزِلَهُ فَلَمْ يَزَلْ فِي غَشْيَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى أَسْفَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّكُمْ لَنْ تُفْزِعُوهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِالصَّلَاةِ قَالَ: فَقُلْنَا: الصَّلَاةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَصَلَّى النَّاسُ؟» قُلْنَا: نَعَمْ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ لَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِأَحَدٍ تَرَكَ الصَّلَاةَ»، فَصَلَّى وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ[5] دَمًا"[6]، فهذا الحديث يدلّ على أنَّ صحابة رسول الله نبراساً يجب أن يحتذى ويقتدى بهم فهم نعم القدوة الحسنة؛ فالدّنيا ومتاعها لم تكن همَّهم الشَّاغل، وإنَّما أداء واجبات الله على أتمّ وجه

---

[1] **يُنْظَرْ:** الشَّوكاني: **فتح القدير**. (219/3).

[2] **يُنْظَرْ:** الجميلي، السيد: **الإعجاز الطِّبي في القرآن**. دار ومكتبة الهلال: بيروت. (ط2 /1985م). (ص: 65).

[3] حامد: **رحلة الايمان**. (ص: 222).

[4] **يُنْظَرْ:** الجميلي: **الإعجاز الطِّبّي**. (ص: 65).

[5] يثعب: "يجْرِي". ابن الجوزي: **غريب الحديث**. (1/ 122).

[6] مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي(ت: 179هـ). **الموطأ**. 8مج. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد ابن سلطان: أبو ظبي–الإمارات. (ط1/ 1425هـ – 2004م). رقم(117). (53/2). والصَّنعاني، عبد الرَّزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت:211هـ): **المصنَّف**. 11مج. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي:الهند. (ط2/ 1403هـ). رقم(581).(1/ 150). ورقم(9775).(474/5–476). **واللَّفظ له**. وابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي (ت:235هـ): **المصنف في الأحاديث والآثار**. 7مج. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرُّشد: الرِّياض. (ط1/ 1409هـ). رقم(8388). (226/2). ورقم(30361). (164/6). ورقم(37074). (439/7). والدَّارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار(ت: 385هـ): **سنن الدارقطني**. 5مج. تحقيق: شعيب الارنؤوط، وآخرين. مؤسسة الرِّسالة: بيروت– لبنان. (ط1/ 1424هـ – 2004م). رقم(870). (417/1). ورقم(1511). (266/2). ورقم (1750). (395/2). والبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي(ت: 458هـ): **السُّنن الكبرى**. 10مج. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة: بيروت– لبنان. (ط3/ 1424هـ – 2003م). رقم (1673). (525/1). حكم عليه الألباني في إرواء الغليل: بأنَّه (صحيح). **يُنْظَرْ:** الألباني: **إرواء الغليل**. (225/1).

هو ما كان يشغلهم حتى وهم على فراش الموت، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلّ على قربهم منه سبحانه، وحبّه وتعلّقهم به، كما وأنَّ هنالك دلالة واضحة على أنَّ سماع الإنسان بقدرة الله وعظمته لا يتعطل في حالة النَّوم إلاَّ بمشيئته سبحانه كما فعل بأصحاب الكهف، فقال في محكم التَّنزيل: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[1]، ففي هذه الآية دليل واضح على أنَّ الإنسان يسمع في حالة النَّوم، ولولا ذلك لما كانت تلك العناية الرَّبَّانيَّة بأصحاب الكهف؛ والتي تمثلت في تعطيل قدرة السَّماع لديهم، وإلا لما كان لهم أن يناموا في سبات عميق مدة ثلاثمئة وتسع سنين[2].

رابعاً: كما ويظهر سرّ تقديم السَّماع في حياة الجنين عند الولادة فلا تطور لديه حاسّة الإبصار بشكل ملحوظ، فقد يظلّ أسبوعين أو ثلاثة أسابيع لا يرى شيئاً أمامه إنَّما يُقلِّب عينيه ذات اليمين وذات الشِّمال ولو قُرِّب شيئاً من عينيه لا يرمش ولا يرعش، فهذا دليل واضح على أنَّ حاسة الإبصار تتأخر قليلاً بينما حاسَّة السَّماع تكون موجودة[3].

خامساً: السَّماع أوَّل وأحد أهم الوسائل المساعدة على التَّعلم، فقال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾[4] أخبرنا الله ﷻ في هذه الآية أنَّه أخرجنا من بطون أمهاتنا جهَّالاً غير عالمين شيئاً ثم هيَّأ لنا سبحانه وسائل المعرفة بالتَّدرج حسب عمل الحواس كما شاء سبحانه[5] فقال : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾، أي أنَّ النَّفس الإنسانيَّة لما كانت في أوَّل الخلقة خالية من المعارف والعلوم بالله أعطاها هذه الحواس التي في مقدمتها السَّماع، فقدمه سبحانه على البصر؛ لأنَّه يأخذ المركز الأوَّل في الوسائل التي تعين على التَّعلم واكتساب المعارف[6]، وفي "قوله: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ ﴾، إثبات النُّطق؛ لأنَّ

---

(1) (الكهف: 11).

(2) **يُنْظَرْ:** الشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي.** (8115/13-8116).

(3) **يُنْظَرْ:** الجميلي: **الاعجاز الطبّي.** (ص: 65).

(4) (النَّحل: 78).

(5) **يُنْظَرْ:** النَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (2266/2).

(6) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (250/20) .

من لم يسمع لم يتكلم، وإذا وجدت حاسّة السَّمع وجد النُّطق"[1]، وفي المقابل مهمّة الإبصار متعلقّه بإدراك الألوان والأشكال وذلك أمر مشترك بين الإنسان والحيوان[2]، إذن فهذه الوسائل من السّماع والإبصار ما ركِّبت إلاَّ كآلات لإزالة الجهل الذي ولدنا عليه واجتلاب العلم والعمل به[3]، فمن حقّ المنعم الذي أخرجنا من بطون أمهاتنا أن نشكره حقَّ شكره على نعمتي الإيجاد والإمداد، فبداية أخرجنا من بطون أمهاتنا من العدم، ثم أمدَّنا ثانياً بضروب النِّعم طوراً بعد طور حتى قدمنا عليه[4]، فشكره سبحانه يكون باستعمال نعمه فيما خلقت لأجله، ولنتمكن بها من عبادته تعالى، ونستعين بكل جارحة وعضو على طاعته: فـــعن أَبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»"[5]، أي إنَّ العبد إذا أخلص الطَّاعة صارت أفعاله كلّها لله فلا يسمع إلاَّ لله ولا يبصر إلاَّ لله أي لما شرعه الله، ولا ينظر ولا يمشي إلاَّ في طاعته ﷻ مستعيناً به في ذلك كلّه[6]، فشكر نعمة السَّماع أن نسمع بها ما ينفع، ونكفَّها عمَّا لا ينفع، وإذا سمعنا خيراً أفشيناه، وإذا سمعنا شرَّاً دفنَّاه، وشكر نعمة البصر: أن ننظر بها في ملكوت السَّموات والأرض وما بينهما فنعرف عظمة الصَّانع ونوحِّده فيها، وشكر نعمة القلوب أن نعرف بها علَّام الغيوب ونفرده بالوجود في كل مرغوب ومرهوب، وشكر نعمة الإيجاد أن نكون له عبيداً في كل حال[7].

---

(1) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدّين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**. 20مج. تحقيق: أحمد البردوني وآخرين. دار الكتب المصريّة: القاهرة. (ط2/ 1384هـ-1964م). (151/10).

(2) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (258/17).

(3) **يُنْظَرْ**: النَّسفي: **مدارك التَّنزيل**. (2266/2).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عجيبة: **البحر المديد**. (151/3).

(5) سبق تخريجه: (ص: 49).

(6) **يُنْظَرْ**: المراغي: **تفسير المراغي**. (118/14-119) .

(7) **يُنْظَرْ**: ابن عجيبة: **البحر المديد**. (593/3).

إذن قدَّم سبحانه السَّماع على البصر في معرض سياق الطُّرق الأساسيّة التي يكتسب بها الإنسان المعرفة؛ وذلك أنَّ الأصمَّ منذ الولادة لا يستطيع أن يتعلم اللّغة أبداً فهو أبكم أيضاً بينما المولود بدون نعمة البصر يستطيع أن يتعلم اللُّغة وهنالك المئات من العباقرة الذين فقدوا نعمة البصر، ومنهم من فقد هذه النِّعمة منذ الولادة، أو الطُّفولة الباكرة[1].

سادساً: "لأنَّه أنفع للقلب من البصر، وأشدّ تأثيراً فيه، وأعم نفعاً منه في الدِّين إذ لو كانت النَّاس كلّهم صمَّاً، ثمَّ بُعِثَتْ الرُّسل، فمن أين يدخل عليهم الإيمان والعلم؟ وكيف يدركون آداب العبوديَّة وأحكام الشَّرائع؟ إذ الإشارة تتعذر في كثير من الأحكام"[2].

سابعاً: يبقى الشَّرف العظيم للأذن أنَّ الله ﷻ وصف نبيّه ﷺ بأُذن الخير، فقال: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3].

فتحدثت هذه الآية عن سوء أدب المنافقين في حق الرَّسول ﷺ والسَّبب الكامن وراء ذلك؛ أنَّهم يجدون من النبِّيﷺ أدباً رفيعاً في الاستماع إلى النَّاس بإقبال وسماحة ويعاملهم بظاهرهم حسب أصول شريعته، ويهشّ[4] لهم ويفسح لهم من صدره، فيسمُّون هذا الأدب العظيم بغير اسمه، ويصفونه بغير حقيقته، ويقولون عن النَّبيّ ﷺ: ﴿ هُوَ أُذُنٌۚ ﴾ أي سمَّاع لكلّ قول، يجوز عليه الكذب والخداع والبراعة، ولا يفطن إلى غشِّ القول وزوره، من حلف له صدَّقه، ومن دسَّ عليه قولاً قبله، يقول هذا بعضهم لبعض؛ تطميناً لأنفسهم أن يكشف النَّبيﷺ حقيقة أمرهم، أو يفطن إلى نفاقهم: أو يقولونه طعناً على النبي ﷺ في تصديقه للمؤمنين الخلص الذين ينقلون له ما يطَّلعون عليه من شؤون المنافقين وأعمالهم وأقوالهم عن الرَّسول ﷺ وعن المسلمين،

---

[1] **يُنْظَرْ:** البار: **خلق الإنسان.** (ص: 324).

[2] ابن عجيبة: **البحر المديد.** (152/3). **ويُنْظَرْ:** الآلوسي، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 16مج. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلميَّة بيروت. (ط1/ 1415هـ). (256/9)، (122/11).

[3] (التَّوبة: 61).

[4] يهشُّ: أي يكون رخو ليّن الصَّدر، وسهل الشَّأن فيما يطلب منه، وعنده من الحوائج. **يُنْظَرْ:** الزَّمخشري، أبو القاسم محمود ابن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ): **أساس البلاغة.** 2مج. تحقيق: محمد باسل عيون السُّود. دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان. (ط1/ 1419هـ - 1998م). (374/2). وابن منظور: **لسان العرب.** (364/6). والزَّبيدي: **تاج العروس.**(463/17).

ويأخذ القرآن الكريم كلامهم ليجعل منه رداً عليهم: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ فأيَّدهم الله ﷻ على ذلك وأضاف إلى ما وصفوه به أنَّه أذن ولكنَّها تتميز أنَّها ليست أي أُذن وإنَّما أذن خير ﴿ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ ووصف بذلك الوصف؛ لأنَّه ﷺ يستمع إلى الوحي ثم يبلِّغه لكم أيَّها المنافقون، وفيه خيركم وصلاحكم، وأذن خير يستمع إليكم في أدب ولا يجبهكم بنفاقكم، ولا يرميكم بخداعكم، ولا يأخذكم بريائكم، ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾، فيصدق كل ما يخبره به عنكم وعن سواكم، ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فيطمئن إليهم ويثق بهم؛ لأنَّه يعلم منهم صدق الإيمان الذي يعصمهم من الكذب والإلتواء والرِّياء. ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ﴾ يأخذ بيدهم إلى الخير ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ من الله غيرة على الرَّسول أن يؤذى وهو رسول الله[1].

ينبثق من مسألة تقديم السَّماع على البصر، مسألة مهمة ألا وهي أنَّ هذا التَّقديم دليل على التَّفضيل، فالسَّمع أفضل من البصر، وهذا ما قاله كلّ من: ابن قتيبة[2]، وابن عاشور[3]،- رحمهما الله-، ومن أدلّتهم [4]:

أوَّلاً: أنَّ السَّماع شرط النُّبوَّة بخلاف البصر، ولذلك ما بعث الله رسولاً أصمّ؛ فالأصم يخلّ في أداء الرِّسالة فإذا لم يسمع كلام السَّائلين تعذر عليه الجواب.

ثانياً: بالسَّماع تصل نتائج عقول البعض إلى بعض فكأنَّه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والبصر لا يوقفنا إلاَّ على المحسوسات.

ثالثاً: إنَّ الله قرن بذهاب السَّماع ذهاب العقل ولم يقرن بذهاب النَّظر إلاَّ ذهاب البصر، فقال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ

---

[1] **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (3/ 1670-1671).

[2] **يُنْظَرْ:** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): **تأويل مشكل القرآن.** تحقيق: إبراهيم شمس الدِّين. دار الكتب العلميَّة: بيروت – لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 13).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (258/1).

[4] **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (295/2، 257/17-258، 588/30). وابن قيم الجوزيّة: **بدائع الفوائد.** (70/1-74، 164/3-165). وابن عادل: **اللّباب.** (326/1، 338-339، 240/19). وابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (258/1).

تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[1]، إذن جعل سبحانه من الصَّمم فقدان العقل، ولم يجعل من العمى إلاَّ فقدان النَّظر.

رابعاً: السَّماع ينقل المعارف الماضية والأخبار الآتية، أمَّا البصر فينقل الحاضر المعاين، قال ﷻ: ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴾[2].

خامساً: حاسَّة السَّماع تستعمل ليلاً ونهاراً، وفي الظَّلام والنُّور، في حين البصر لا يعمل إلاَّ في النَّهار والنُّور، قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾[3]، ففي ذهاب الضوء نبَّه سبحانه للسَّمع، وحال وجوده نبَّه للبصر؛ وذلك لأنَّ السَّمع يعمل في جميع الأحوال.

سادساً: حاسَّة السَّماع تعمل دون توقُّف بخلاف البصر فتتوقف بمجرد إغماض العين وإن كان المغمض عيننيه مستيقظاً.

ولكن يمكن الرَّد على قول ابن قتيبة، وابن عاشور –رحمهما الله–: بتفضيل السَّماع على البصر، وأنَّ كلّ الحواس من عند الله فلا يوجد أفضلية بينهما، وأدلّتهم التي ساقوها وجيهة للدَّلالة على سبب تقديم السَّماع على البصر لا للأفضليّة؛ وذلك لو كان للسَّماع أفضلية لوجدنا ذلك بنصوص صريحة من عند الله ﷻ في كتابه العزيز، فكل حاسَّة خلقها الله لتحقيق الهدف من الاستخلاف في الأرض؛ لنحسن استخدامها في طاعة الله، كما وأنَّ لكلّ حاسَّة دورها لتؤديه ولا يمكن لحاسَّة أخرى القيام بدورها، فلا يمكن للأذن أن تبصر لو فقد البصر، ولا للعين أن تسمع لو فقد السَّمع، كما يمكن الاستناد إلى رأي ابن تيمية، حيث كان رأيه منصبّ على أنَّ: التّباين بين هذه الحواس ليس بالأفضليَّة وإنَّما بالأولويَّة من أجل أن تتكامل كل الحواس لتوفر

---

[1] (يُونُس: 42–44).

[2] (السَّجدة: 26–27).

[3] (القَصَص: 71–72) .

للإنسان إمكانية العيش والتَّعامل مع البيئة المحيطة، به فالتَّكامل بين السَّماع والبصر يجعل السَّماع أشمل والبصر أكمل للإنسان الأعقل[1].

تقديم البصر على السَّماع:

ينبغي العودة إلى قضية مهمَّة قد تمَّ التَّنبيه عليها ألا وهي: تقديم الله ﷻ البصر على السَّماع، فلا بدَّ من مغزى أراده الله من وراء ذلك، فبعد الاطِّلاع على تفسير هذه الآيات تبيَّن أنَّها تتحدث في الإجمال عن المشركين، وكذلك عن البعث، ويوم القيامة، وحالهم حينها. فهم لم يستثمروا أسماعهم للنَّجاة يوم الدِّين، فلا فائدة من تقديم السَّماع في هذا المقام؛ لأنَّهم أبصروا العذاب فالحاسَّة التي عملت أوَّلاً هي الإبصار فلها الحقّ أن تتقدَّم، فلن ينفعهم النَّدم والايمان حينما وصلوا إلى يوم لا رجعة فيه إلى الدُّنيا.

ومن أمثلة هذا التَّقديم: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾[2] يقول الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[3] إذ هم عند الحساب ناكسوا رؤوسهم من شدَّة الحياء، والذُّل، وفرط النَّدم، والذي سلف منهم من معاصيه في الدُّنيا، فيقولون: يا ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾، أي أيُّها المحسنون إلينا، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك ومن ملائكتك ومن أصوات النِّيران وغير ذلك مما كنَّا نستبعده مما كنت تأمرنا به في الدُّنيا فصرنا في غاية العلم بتمام قدرتك وصدق وعودك، ﴿ فَٱرْجِعْنَا ﴾ بما لك من الصفة المقتضية للإحسان إلى دار الأعمال (الدُّنيا) أي ﴿ نَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ الإيمان والطّاعة ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ بالبعث والحساب[4].

تبيَّن مما سبق: أنّ سماع الإنسان وبصره وكافة حواسِّه ملك لله ﷻ وهبه إياها من أجل تحقيق الغرض والهدف السَّامي الذي خلق الإنسان في أجله؛ فينبغي استعمالها بما يحبه الله

---

[1] **يُنْظَرْ:** ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرَّحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف: المدينة النَّبويّة-المملكة العربيّة السّعودية. (بلا. ط/1416هـ-1995م). (69/16).

[2] (السَّجدة: 12).

[3] (السَّجدة: 10).

[4] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان**. (176/20). والنَّسفي: **مدارك التَّنزيل**. (8/3). والبِقَاعي: **نظم الدُّرر**. (251/15).

ويرضاه، والبعد عما يغضبه سبحانه، فإذا العبد لم يستخدم سماعه بشكل خاص بالطَّريقة المشروعة التي شرعها الله وأعملها بما يرضى الله فإنَّه سيشهد عليه يوم لا ينفع ندم، حيث قال سبحانه: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[1].

إفراد السَّماع، وجمع الأبصار:

هنالك لفتة إعجازيّة في كتاب الله ﷻ؛ وذلك حينما تكلَّم الله سبحانه عن وسائل العلم جمع الأبصار وأفرد السَّماع، عدا آية واحدة[2]، وذلك لعدَّة أسباب منها:

1. أنَّ السَّمع مصدر، والمصدر لا يجمع[3].
2. لعل إفراد السَّماع وجمع الأبصار جرى على ما تقتضيه تمام الفصاحة من خفّة أحد اللَّفظين فأتى أحدهما مفرداً، والآخر مجموعاً عند اقترانهما[4].
3. إنَّ للسَّماع قوّة واحدة، وله محل واحد وهو الأذن، ولا اختيار لنا فيه؛ وذلك لأنَّ الإنسان يصله الصَّوت من أي جانب ولا قدرة له على تخصيص السَّماع بإدراك البعض دون البعض، فليس للأذن سدٌّ بطبيعتها. أمَّا البصر فمحلُّها العين ولنا فيها اختيار فالعين تتحرك إلى جانب المرئي دون آخر، كما أنَّ الله ﷻ جعل لها سدَّاً بطبيعتها، ففي تكوينها حجاب؛ لتغمض[5].
4. إنَّ مدركات السَّماع نوع واحد وهو الأصوات، بينما مدركات البصر أكثر من ذلك فيدرك به الأضواء، والألوان، والأكوان، والأشكال، وغيرها[6].

وبعد هذا البيان ينبغي العودة للآية التي شذَّت عن القاعدة الأصلية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[7]، ففي هذه الآية أفرد الله ﷻ السَّمع

---

[1] (فصّلت: 20).

[2] (الإسراء: 36).

[3] **يُنْظَر:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (25/ 142). وابن عادل: **اللُّباب.** (15/ 478). والآلوسي: **روح المعاني.** (1/ 138).

[4] **يُنْظَر:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (7/ 234).

[5] **يُنْظَر:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (25/ 142). وابن عادل: **اللُّباب.** (15/ 478). والشَّعراوي: **تفسير الشَّعرواي.** (13/ 8115، 14/ 8542).

[6] **يُنْظَر:** الآلوسي: **روح المعاني.** (7/ 439، 9/ 256-257). والشَّعراوي: **تفسير الشَّعرواي.** (7/ 4415).

[7] (الإسراء: 36).

والبصر؛ لحكمة أرادها سبحانه، وذلك لأنَّ المسؤولية أمام الحق سبحانه هي الفرديّة الذَّاتيّة، وكل واحد مسؤول عن سمعه وبصره، فلا يُسألُ أحد عن أحد بل يُسأل عن نفسه[1].

المطلب الرَّابع: فوائد سماع الإنسان:

إنَّ لسماع الإنسان فوائد كثيرة لا يحصيها إلاّ الله ﷻ، فمن تلك الفوائد التي تظهر من خلال السِّياق القرآني، ما يأتي:

1. السَّماع أهم وسيلة من وسائل التَّعلم، حيث قال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[2]. ولولا أهميّته في التَّعلم لما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾[3]، وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴾[4].
2. يعدّ السَّماع "رسول الإيمان إلى القلب وداعيه ومعلِّمه"[5]، فدعوة الرَّسول ﷺ، وتعلّم الشَّرائع أوَّل ما يتلقَّاها السَّمع؛ لأنَّ معجزته ﷺ سمعيّة، فلا يمكن إدراكها إلّا عن طريق إلقاء السَّمع، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴾[6]، فالسَّماع يمهّد الطَّريق للتَّدبّر والتَّفكّر ولا يستغنى عنه بغيره ليحلّ محلّه [7].
3. السَّماع يثمر الطّاعة لله تعالى وللرَّسول ﷺ[8]، حيث قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾[9]، وإذا أحسن المؤمن الإصغاء، والإنصات[10] لما يقال من كلام الله فسيثمر له الانقياد

---

[1] الشَّعراوي: **تفسير الشَّعرواي**. (7/ 4415، 14/ 8543).

[2] (النَّحل: 78).

[3] (يُونُس: 67).

[4] (النَّحل: 65).

[5] ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين**. (1/ 478).

[6] (ق: 37).

[7] **يُنْظَرْ**: ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين**. (1/ 478).

[8] **يُنْظَرْ**: ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين**. (1/ 480). وابن عادل: **اللُّباب**. (4/ 529)

[9] (الأنفال: 20-21).

[10] **يُنْظَرْ**: ابن عادل: **اللُّباب**. (19/ 139).

والطَّاعة، فـ"الاستجابة هي السَّماع الصَّحيح"[1]، كما تمثَّل ذلك في قوله سبحانه: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾[2]. إذن هذا هو الهدف السَّامي من وراء تلك الرِّسالة المحمديَّة، كما ثبت ذلك في عدَّة آيات منها، قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾[3]، فدلَّت هذه الآية على أنَّ المؤمنين ما أَخلُّوا بشيء من التَّكاليف علماً أو عملاً[4]، فالطَّاعة كانت زينة حياتهم كما وصفهم سبحانه بقوله: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[5]، وهذه الثمرّة وصل إليها مؤمنو الجنّ بقولهم: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴾ [6]، وفي المقابل نهانا الله ﷻ من أن نكون من أولئك الذين قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗا ﴾[7]، فيكون سماعنا كسماع اليهود والكفَّار، فقد قال اليهود عقب سماعهم للهدى: ﴿سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾[8]، وقال الكفَّار في جهنَّم: ﴿ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[9].

4. كما أنَّ مهمَّة السَّماع تنبيه القلب على معاني المسموع، إذا كان باطلاً، أو إثماً وتحريكه عنها طلباً وهرباً[10]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾[11]، وقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾[12]، فالسَّماع خلقه الله أمانة بين يدي عباده ليحسنوا استخدامه في ما يحبّه ويرضاه، فدور العبوديَّة تظهر هنا باستخدام حاسة السَّمع وفق ما يرضي الله، ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ

---

(1) قطب: **في ظلال القرآن**. (3/ 1494).

(2) (آل عمران: 193).

(3) (البقرة: 285).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عادل: **اللُّباب**. (4/ 529).

(5) (النُّور: 51).

(6) (الجنّ: 13).

(7) (لقمان: 7).

(8) (البقرة: 93).

(9) (الملك: 10).

(10) **يُنظر**: ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين**. (1/ 478).

(11) (الإسراء: 36).

(12) (المؤمنون: 78).

فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[2]، فالله تعالى أثنى على الذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه أن قال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.

5. السَّماع "محرِّك يثير ساكن العزمات إلى أعلى المقامات وأرفع الدَّرجات، وهو مناد ينادي للإيمان، ودليل يسير بالرَّكب في طريق الجنان" [3]، فالسَّماع وسيلة النّجاة من عقاب الله وسخطه، فمن لا يحسن استخدامه سيقول يوم لا ينفع ندم: ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[4]، وهذا جواب للكفَّار عند سؤال الخزنة لهم: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴾[5]، ومعنى ذلك: أنَّهم لو كانوا يستمعون لذلك الإنذار سماع من كان طالباً للحقّ، أو يعقلونه عقل من كان متأمِّلاً متفكِّراً لما وصلوا إلى النَّار بأعمالهم، وبتكبرهم على ما سمعوا[6].

وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[7]، فبمجرد أنَّ الله أسمعنا الحقّ ففي ذلك نوع من البشارة، لأنَّ نفي السَّماع فيه نوع من العذاب، حيث قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[8]، أي لو علم الله في المشركين خيراً لأسمع قلوبهم وشرحها لما تسمعه آذانهم، لكنَّه سبحانه علم أنَّه ليس في المشركين خيراً ولا رغبة في الهدى وقبوله؛ لأنَّهم أفسدوا استعداداتهم الفطريَّة للتَّلقي والاستجابة فلم يفتح عليهم سبحانه ما أغلقوا من قلوبهم، وما أفسدوا من فطرتهم، ولو جعلهم الله يدركون بعقولهم حقيقة ما يدعون إليه، ما فتحوا قلوبهم له ولا

---

[1] (الأعراف: 204).

[2] (الزُّمر: 17-18).

[3] ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين**. (1/ 482).

[4] (الملْك: 10).

[5] (الملك: 8-9).

[6] **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (17/ 258، 30/ 588). وابن عادل: **اللُّباب**. (10/ 339، 240/19).

[7] (الإسراء: 36).

[8] (الأنفال: 23).

استجابوا لما فهموا، حيث قال: ﴿وَلَوۡ أَسۡمَعَهُمۡ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾؛ لأن العقل قد يدرك، ولكن القلب المطموس لا يستجيب، فحتى لو أسمعهم الله سماع الفهم لتولّوا عن الاستجابة[1].

المبحث الثَّالث: الفرق بين سماع الله ﷻ، وسماع الإنسان

إنَّ أسماء الله وصفاته تليق بجلاله وعظيم سلطانه، فسماعه سبحانه لا يشبه سماع المخلوقين في شيء مما نتصور، حيث قال الله ﷻ : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2]، فهذه الآية تنفي المماثلة لله ﷻ في أيِّ صفة من الصِّفات، وإن قيل: إنَّ السَّماع من اللّفظ المشترك، لكن مع اختلاف الحقائق، فحقيقة السَّماع: إدراك المسموع، فيتصف به الخالق والمخلوق، فإذا أُضيف السَّماع إلى الباري جل وعلا حينئذ انفصل من حيث الحقيقة لا من حيث المعنى الكلي فالاشتراك في الأسماء لا يلزم منه التَّماثل في الحقائق؛ حيث إنَّ لنا وللحيوانات سماع، لكن الحقيقة مختلفة، فالسَّماع صفة ذاتية؛ تتعلق بذات السَّامع وتختلف باختلافه فالإنسان له أُذن يدرك بها المسموعات وتعد وسيلة للسَّماع؛ وتختلف آلة السَّماع من الإنسان إلى الحيوان، فمن باب أولى اختلاف سماع الخالق عن سماع المخلوق[3]، وفيما يلي بعض الفروق بين سماع الله ﷻ وسماع الإنسان:

أوَّلاً: سماع الله واجب له، بينما سماع الإنسان موهوب له من الله لا جدارة له به، حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[4]. فمن الممكن أن يولد الإنسان أصمّاً، وهذا فرق شاسع بين سماع الله وسماع الإنسان، فسبحانه:﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[5][6].

---

[1] **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن** (3/ 1493-1494).

[2] (الشُّورى: 11).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **نبذة في العقيدة الإسلاميّة**. دار الثِّقة: مكَّة المكرَّمة. (ط1/ 1412هـ - 1992م). (ص: 40-41).

[4] (الإنسان: 2).

[5] (الشُّورى: 11).

[6] **يُنْظَرْ:** التّويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله : **موسوعة فقه القلوب**. 4مج. بيت الأفكار الدوليَّة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (189/1).

ثانياً: سماع الله جل وعلا أزلي أبدي ليس له فناء، بينما سماع الإنسان ليس كذلك، فهو ناقص إلى فناء[1]، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] ففي هذه الآية دلالة واضحة على أنَّه سبحانه إذا أراد شيئاً فيقول له: كن فيكون، فبإرادته وقدرته يذهب سماع الإنسان كلمح البصر، وقد يطرأ ضعف على السَّماع كلما تقدم قطار العمر بالإنسان، فيدخل هذا الضعف ضمن قوله تعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾[3]، فهذه الحاسَّة جوهرة ثمينة يملكها العبد ولا يدرك الكثيرون قيمتها إلَّا إذا فقدوها أو فقدوا جزء منها، فلأهميتها كان ﷺ يدعو الله معافاته فيها كما ثبت ذلك فيما رواه "عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرَة[4]، أنَّه قال لأبيه: يا أبتِ إني أَسمَعُكَ تَدْعُو كلَّ غَدَاةٍ: «اللَّهُمَّ عافِنِي في بَدَنِي، اللَّهم عافِنِي في سَمْعِي، اللَّهُمَّ عافني في بَصَرِي، لا إلهَ إلا أنت، تُعيدها ثلاثاً حينَ تُصْبِحُ، وثلاثاً حينَ تُمسي»، فقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يدعو بهنَّ فَأنَا أُحِبُّ أنْ أسْتَنَّ بسُنَّتِه"[5]، فينبغي الحفاظ على هذه الحاسَّة وإعمالها بما يحبه الله ويرضاه والتعوذ مما تعوَّذ منه نبيَّه ﷺ.

ثالثاً: سماع الله ﷻ غير محدود، فيدخل ذلك ضمن قوله: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[6]، وقوله: ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[7]، فوسع سمعه كل المخلوقات دون استثناء من بشر وشجر وحيوان وجنّ، وغيرها من المخلوقات التي لا يدركها أو لم يكتشفها العلم بعد، كما أنَّه سبحانه لا تختلف عليه لغات مخلوقاته فلا فرق عنده بين كلام الإنسان

---

[1] **يُنْظَرْ:** البرَّاك: **شرح العقيدة الواسطيَّة.** (ص: 58).

[2] (البقرة: 20).

[3] (النَّحل: 70).

[4] عبد الرَّحمن بن أبي بكرة الثَّقفي، تابعي، ثقة، ولد بعد النَّبي ﷺ في البصرة، سنة أربع عشرة. له رواية: عن أبيه، وعليّ، وعبد اللَّه بن عمرو، وغيرهم. وروى عنه: ابن أخيه ثابت بن عبد اللَّه بن أبي بكرة، وابن سيرين، وقتادة، وإسحاق بن سويد العدوي، وغيرهم. مات سنة ست وتسعين. **يُنْظَرْ:** ابن حجر: **الإصابة.** (5/ 173).

[5] أبو داود: **سنن أبي داود.** أبواب النَّوم. باب ما يقول إذا أصبح. رقم (5090). (7/ 421). والألباني: **الأدب المفرد** وصحيحه. دار الصدّيق للنَّشر والتَّوزيع: بلا. م. (ط4/ 1418هـ - 1997م). بلا كتاب. باب الدُّعاء عند الكرب. بلا رقم. (ص: 260). والنَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ): **عمل اليوم واللَّيلة.** تحقيق: فاروق حمادة. مؤسسة الرِّسالة: بيروت. (ط2/ 1406م). رقم(22). (ص: 146). ورقم(572). (ص: 382). وحكم عليه كل من: الأرنؤوط خلال تحقيقه لسنن أبي داود، والألباني في الأدب المفرد: بأنَّه (حسن).

[6] (الأعراف: 89).

[7] (طه: 98).

وأصوات الحيوان وحفيف الأشجار وهدير الرَّعد وخرير الماء، وكل منهم يتحدث بلغتة الخاصَّة والله محيط بهم جميعاً ويحقق رغباتهم في نفس الآن، وكذلك محاسب للمكلفين من الجنّ والإنس كما أنَّه لو كلّ البشر رفعوا أكفّهم إلى السَّماء في نفس الوقت لسمعهم الله ولبّى حاجاتهم كما قال ﷺ في حديثه القدسي، الذي يرويه عن ربِّه: «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1]، بينما البشر لم يجبلوا على ذلك وإنَّما سماعهم محدود فهنالك أصوات لا يمكن أن يدركوها بأسماعهم حيث تكون أكبر من قوة سماعهم كصوت الإنفجارات الكونيَّه، أو أقل من قوَّة سماعهم كصوت النَّملة، كما إنَّه لو تحدث الإنسان لأكثر من شخص في آن واحد لا يمكن له أن يدرك كل ما قالوه فيشتبه عليه كلامهم، هكذا خلقنا الله، بينما سبحانه لا يشغله سمع عن سمع، فهذا فرق ظاهر في ضعف السّمع البشري، ويظهر عدم محدودية سماعه سبحانه أيضا من خلال قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾[2]،﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[3] فسبحانه يسمع ما أسررنا في أنفسنا، ويسمع لما أعلنَّا من القول، بينما الإنسان حيث يكون جالس مع آخر لا يستطيع أن يسمع ما بداخله وما يحادث به نفسه[4].

فهذه فروق بيّنة ظاهرة بين سماع الله وسماع الإنسان، كالفرق بين الثَّرى والثُّريَّا، فذاته ﷻ تختلف عن ذات المخلوقين، فلا يمكن تصوّر سماعه ولا حتى حواسه، وتشبيهها بالمخلوقين فتعالى الله ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[5].

---

[1] سبق تخريجه. (ص: 56).

[2] (التَّوبة: 78).

[3] (الزُّخرف: 80).

[4] **يُنْظَرْ:** ابن عثيمين: **شرح العقيدة الواسطيّة.** (ص: 131). وعوض، فكري السَّيِّد: ***حاسَّة السَّمع.*** **مجلة الجامعة الإسلامية:** المدينة المنوَّرة. 50-51. 1423هـ-2002م. (157/23). (ملاحظة: غير موافق للمطبوع، المكتبة الشَّاملة).

[5] (الشُّورى: 11).

الفصل الثَّالث

فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع، وأخرى بعدم السَّماع

المبحث الأوَّل: فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع.

المبحث الثَّاني: فئات وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع.

الفصل الثَّالث

فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع، وأخرى بعدم السَّماع

وصف الله ﷻ في كتابه العزيز عدَّة فئات بالسَّماع، ومقابلها فئات أخرى بعدم السَّماع، حسب الآتي:

المبحث الأوَّل: فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع

هنالك عدّة فئات وصفها الله ﷻ بالسَّماع في القرآن الكريم، منها: الجنَّ، وإضافة لذلك السَّماع يوم القيامة: كسماع السَّماوات والأرض، وسماع النَّاس للصَّيحة، وسماع أهل الجنَّة، وسماع أهل النَّار.

المطلب الأوَّل: سماع الجنّ

وهب الله ﷻ الجنّ أشياء كثيرة؛ لتكون حجة عليهم للإيمان به وحده لا شريك له، والسَّماع من تلك الموهوبات، وهو من أعظم ما وهبه الله لهم، وقد ثبت سماعهم في آيات معدودة من كتابه العزيز، منها ما ورد في سورة الأحقاف، وفي سورة الجنّ.

أوَّلاً: ما ورد من قصّة سماع الجنّ وإيمانهم في السّورة التي سمِّيت باسمهم (الجنّ)، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾[1]، فهذه الآية تثبت سماعهم لكتابه العزيز من فم النَّبي ﷺ، إذن للجنِّ سماع للقرآن كسماع بني البشر، ووقع عليهم التَّكليف كذلك.

وسبب نزول هذه الآية يظهر من خلال ما رواه: "عَبْد اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: "انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلاَةَ الفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا القُرآن اسْتَمَعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ

---

[1] (الجنّ: 1)

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، وَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[1]، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الجنّ"[2].

افتتح الله ﷻ سورة الجنّ بقوله ﴿قُلْ﴾: أي طلب القول من الرَّسول الكريم، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ ما سيذكر بعده حدث غريب، وخاصَّة بالنِّسبة للمشركين الذين هم مظنّة التّكذيب به كما يقتضيه قوله: ﴿كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا﴾[3]، فأمر الله رسوله ﷺ في هذه الآية أن يُعْلِم المسلمين وغيرهم أنَّ الله أوحى إليه وقوع حدث عظيم في دعوته، وهو أن سخَّر بعضاً من الجنّ؛ لاستماع القرآن؛ وذلك تكريماً له، وتنويهاً بالقرآن، كما أن الله ألهم ذلك النَّفر من الجنّ وعلَّمهم فهم ما سمعوه، واهتداءهم إلى مقدار إرشاده إلى الحقّ، والتَّوحيد، وتنزيه الله، والإيمان بالبعث، والجزاء، وذلك كلّه بالغ إلى عالم من العوالم الغيبيَّة[4]، وفي صرفهم لسماع آيات الله حكمة أرادها سبحانه لرسوله ﷺ؛ لتقوم عليهم الحجَّة، وتتم عليهم النِّعمة ويكونوا نذراً لقومهم[5].

ثمَّ بعد سماعهم هذا عادوا لقومهم فقالوا لهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾: أي إنَّا سمعنا كلاماً مقروءاً، "وقولهم ﴿سَمِعْنَا﴾ بدلاً من «استمعنا»؛ لأنَّهم خرجوا من مجلس الاستماع، وقد أصبح الذي استمعوا إليه مسموعاً لهم سماعاً متمكناً واعياً، ولو قالوا «استمعنا» لدلّ ذلك على أنَّهم تكلَّفوا جهداً لِما سمعوا، وأنَّهم حمَّلوا أنفسهم على ذلك حملاً طوال مجلس الاستماع، والواقع غير هذا، فإنَّهم ما إن جلسوا بين يدي ما يتلى من آيات الله، حتى ملك القرآن زمامهم، وأحال وجودهم كلّه آذاناً صاغية، وقلوباً خاشعة، من غير معالجة أو معاناة، من داخل أنفسهم أو

---

[1] (الجنّ: 1-2).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأذان. باب الجهر بقراءة صلاة الفجر. رقم (773). (1/ 154). وكتاب تفسير القرآن. باب﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾(نوح: 23). رقم (4921). (6/160-161). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الصَّلاة. باب الجهر بالقراءة في الصّبح والقراءة على الجنّ. رقم (449). (1/ 331).

[3] (الجنّ: 7).

[4] **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (29/218).

[5] **يُنْظَرْ**: السَّعدي. **تيسير الكريم الرَّحمن**. (ص: 890).

خارجها"[1]، ثمَّ وصفوا ما سمعوه من كلام الله العذب أنَّه: ﴿ عَجَبًا ﴾؛ وذلك "بيان للأثر الذي كان للقرآن من استماع الجنّ إليه، وأنَّهم عجبوا لما سمعوا؛ لأنَّهم لم يسمعوا كلاماً مثله، فكان ذلك مثار عجبهم، ودهشهم ... فيما له من سلطان على النُّفوس، وتمكّن من القلوب"[2]، فـ "العجب شيء يدعوا إلى التَّعجب منه؛ لخفاء سببه، وخروجه عن العادة في مثله، فلّما كان القرآن قد خرج بتأليفه عن العادة في الكلام، وخفي سببه عن الأنام كان عجب لا محالة"[3].

ثانياً: ما ورد من سماع الجنّ للقرآن في سورة الأحقاف، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا[4] مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[5]، أي أملنا الجنّ إلى محمد، وأقبلنا بهم نحوه، ووجهنا وجوههم إليه بالحادث الذي حدث معهم من الرَّجم بالشُّهب، وقوله: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ﴾، أي لمَّا حضر هؤلاء النَّفر من الجنّ الذين صرفهم الله إلى رسوله ﷺ قال بعضهم لبعض ﴿ أَنصِتُواْ ﴾: أي أسكت بعضهم بعضاً[6]، وفي ذلك نوع من التأدّب مع العلم وكيف يتعلم[7]، حيث إنَّ طلب الإنصات فيه نوع من الاحتياط، والحرص؛ للتَّدقيق فيما يقال لا مجرد سماع عابر، بل من ورائه مآرب، وهذا دليل واضح على أنَّ كلام الله استهواهم، ولفت انتباههم ممّا استرعوه آذاناً صاغيّة، فيستنتج مما سبق: أنَّ الإنصات من أجل طلب العلم مطلوب بل وواجب، واستخدم الله ﷻ في هذه الآية لون من ألوان البديع ألا وهو: (الإلتفات) وتجلّى ذلك في كلمة ﴿ حَضَرُوهُ ﴾ فانتقل الله ﷻ من أسلوب الخطاب في قوله: ﴿إِلَيْكَ ﴾ إلى أسلوب الغِيبَة الذي تمثَّل في ضمير الغائب في كلمة﴿ حَضَرُوهُ ﴾[8].

---

(1) الخطيب: **التَّفسير القرآني للقرآن**. (15/1221-1222).

(2) المرجع السَّابق. (15/1221).

(3) ابن فُورَك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، (ت: 406هـ): **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق: علال عبد القادر بندويش، وآخرين. جامعة أم القرى: المملكة العربيّة السعوديَّة. (ط1/1430هـ-2009م). (3/ 58).

(4) النَّفر: "مابين الثَّلاثة إلى العشرة". الجمل: **معجم وتفسير لغوي**. (5/91).

(5) (الأحقاف: 29).

(6) **يُنْظَرْ**: السَّمعاني. **تفسير القرآن للقرآن**. (5/126).

(7) **يُنْظَرْ**: أبو حيّان: **البحر المحيط**. (9/450).

(8) **يُنْظَرْ**: أبو حيّان: **البحر المحيط**. (9/450). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (5/31).

وقوله: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾، أي فلما فرغ النَّبي من تلاوة القرآن واستماع الجان، ولَّوا إلى قومهم؛ ينذرونهم بأس الله وشديد عذابه[1] داعين بأمره ﷺ، ولا يكون ذلك إلا بعد إيمانهم؛ لأنَّهم لا يدعون غيرهم إلى استماع القرآن، والتَّصديق به إلاّ وقد آمنوا، فعنده ﴿ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2][3]، وقولهم: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ تنبيهاً لقومهم على اتباع الرَّسول إذ كان موسى عليه السلام قد بشَّر به، وهو مذكور عندهم في التَّوراة[4]، وخصّوا التّوراة في الذِّكر؛ لأنَّه متَّفق عليها عند أهل الكتابين[5] فـ"كتاب موسى أصل للإنجيل، وعمدة لبني إسرائيل في أحكام الشَّرع، وإنّما الإنجيل متمم، ومكمّل، ومغيّر لبعض الأحكام"[6]، ووصف الجنّ هذا القرآن بوصفين: **الأوَّل:** ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾، أي مصدقاً لكتب الأنبياء، فسائر رسالاتهم كانت مشتملة على الدَّعوة إلى التَّوحيد، والنّبوَّة، والمعاد، والأمر بتطهير الأخلاق فكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني، كما أنَّه ﴿ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، فيفيد كلام الله أنَّ هذه المطالب التي اشتمل القرآن عليها مطالب حقّ، وصدق في أنفسها، يعلم كل أحد بصريح عقله كونها كذلك، سواء وردت في الكتب الإلهية التي قبله أو لم ترد، ثمَّ إنَّ الجنّ لمَّا وصفوا القرآن بهذه الصِّفات الفاضلة التي تدل على مدحهم إيَّاه وبيَّنوا محلّه ومرتبته[7]، قالوا عند قومهم: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[8] والمقصود بداعي الله محمد ﷺ، وطلب الجنّ من جنسهم إجابة داعي الله؛ وذلك لأنَّه لا يَدْعُ إلى غرض من أغراضه ولا إلى هوى، وإنَّما يدع إلى سبيل ربّه؛ ليثيبهم ويزيل عنهم كل شرّ ومكروه ولهذا قالوا: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فإذا أجارهم من العذاب الأليم فما بعد ذلك إلاَّ النَّعيم، فهذا جزاء من أجاب داعي الله[9].

---

(1) **يُنْظَرْ**: المراغي: **تفسير المراغي**. (36/26).

(2) (الأحقاف: 30).

(3) **يُنْظَرْ**: الثَّعلبي: **الكشف والبيان**. (23/9). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (28/28).

(4) **يُنْظَرْ**: أبو حيّان: **البحر المحيط**. (450/9).

(5) **يُنْظَرْ**: المراغي: **تفسير المراغي**. (37/26).

(6) السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن**. (ص: 783).

(7) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (28/ 28).

(8) (الأحقاف: 31).

(9) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (27/28). وأبو حيّان: **البحر المحيط**. (450/9).

المطلب الثَّاني: السَّماع يوم القيامة:

هنالك عدّة أقسام تندرج تحت هذا النَّوع من السَّماع، منها:

القسم الأوَّل: سماع السَّموات والأرض لأوامر الله ﷻ يوم القيامة:

سماع السَّموات والأرض لأوامر الله ﷻ يوم القيامة، ثبت في آيتين من كتاب الله العزيز في سورة الإنشقاق، قال تعالى: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾[1]، فيظهر ذلك السَّماع من خلال تفسير كلمة ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ في الآيتين الثَّانية، والخامسة، ومعناها في تلك الآيتين: استمعت السَّماء والأرض لأوامر ربهما؛ وذلك بتلبية وإطاعة ما طلب الله منهما بالتَّنفيذ[2]، كأنَّما سمعا بآذان فطاعتا بانقيادهما لتدبير الله[3]، إذن "فالكون كلّه أذن مطيع منقاد لأوامر الله طوعاً"[4].

القسم الثَّاني: سماع النَّاس يوم القيامة للصَّيحة:

وثبت هذا السَّماع في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[5] أي انتظر يا محمد صيحة يوم القيامة، فهذه الآية فيها معنى الوعيد للكفّار؛ لأنَّه ﷺ لم يؤمر أن يسمع يوم النِّداء؛ لأنَّ كل من فيها سيسمع[6] لقوله: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ أي يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور ﴿ بِٱلْحَقِّ ۚ ﴾ يعني بالأمر بإجابة الله إلى موقف الحساب[7]، والذي يدل على ذلك السَّماع أيضا ما رواه "عبد اللَّه

---

(1) (الإنشقاق: 1-5)

(2) **يُنْظَرْ:** الطَّبري. **جامع البيان.** (24/309-311). والسَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/460). والماوردي: **النُّكت والعيون.** (6/233). والرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (31/96). وابن عادل: **اللُّباب.** (20/228). والشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (8/466).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن فُورَك. **تفسير القرآن العظيم.** (3/180).

(4) الشَّنقيطي: **أضواء البيان. (8/468).**

(5) (ق: 41-42).

(6) **يُنْظَرْ:** ابن عطيَّة: **المحرّر الوجيز.** (5/169)

(7) **يُنْظَرْ:** الطَّبري. **جامع البيان.** (22/382). الثَّعلبي: **الكشف والبيان. (9/107).**

بْنِ أُنَيْسٍ[1] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»[2].

القسم الثَّالث: سماع أهل الجنّة:

يعدّ سماع أهل الجنّة من أحد النِّعم التي امتن الله بها على عباده الصَّالحين الذين استخلفهم في الأرض، وهنالك اثنتي عشرة آية[3] ثبت فيها ذلك السّماع، منها قوله تعالى: ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ﴾[4]، وتفسير هذه الآية أنَّ أهل الجنّة "لا يسمعون حركة النَّار، وصوتها، وحركة تلهبها"[5]، وهذه نعمة كبيرة، وجزاء عظيم لهم من الله، فلا يقربون منها، ولا تبلغ أسماعهم أصواتها فهم سالمون من الفزع من أصواتها فلا يقرعها ما يؤلمها[6]، وفي ذلك مبالغة في الإبعاد، وتأكيد لبعدهم عنها، أي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها، وصوت من فيها[7]، ومعنى كلمة ﴿حَسِيسَهَاۖ﴾: هو "الصَّوت يبلغ السّمع"[8]، وهذه اللَّفظة -﴿حَسِيسَهَاۖ﴾- "من الألفاظ المصوّرة بجرسها لمعناها، فهو تنقل صوت النَّار وهي تسري وتحرق، وتحدث ذلك الصَّوت المفزع، وإنَّه لصوت يتفزَّع له الجلد ويقشعرّ، ولذلك نجّى الذين سبقت لهم الحسنى من سماعه- فضلاً على معاناته- نجوا من الفزع الأكبر الذي يذهل المشركين"[9]، "وجملة ﴿لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ بيان لمعنى مبعدون لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ

---

[1] عبد الله بن أُنيس الجهني ثم الأنصاري صاحب النَّبي ﷺ، وشهد أحداً وما بعدها، يكنَّى أبا يحيى. روى عنه من الصَّحابة: أبو أمامة، وجابر بن عبد الله، ومن التَّابعين: بسر بن سعيد، وبنو عبد الله بن أنيس. توفي ﷺ سنة أربع وخمسين. **يُنْظَرْ**: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. 4مج. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل: بيروت. (ط1/1412هـ - 1992م). (3/ 869-870).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾(سبأ: 23)، "ولم يقل: ماذا خلق ربكم". رقم (7480). (9/ 141)

[3] **يُنْظَرْ**: (الأعراف: 46). (يونُس: 10). (الرَّعد: 24). (إبراهيم: 23). (مريم: 62). (الأنبياء: 102). (الأحزاب: 44). (يس: 58). (الزُّمر: 73). (الواقعة: 25-26). (النَّبأ: 35).

[4] (الأنبياء: 102).

[5] القِنّوجي: **فتح البيان**. (375/8).

[6] **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (156/17).

[7] **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (190/22). والنَّسفي: **مدارك التَّنزيل**. (422/2).

[8] ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (156/17).

[9] قطب: **في ظلال القرآن**. (2399/4).

لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾[1]، أي مبعدون عنها بعداً شديداً بحيث لا يلفحهم حرَّها، ولا يروّعهم منظرها، ولا يسمعون صوتها، والصَّوت يبلغ إلى السَّمع من أبعد ما يبلغ منه المرئي"[2].

وسماع أهل الجنّة له صور متعددة كما يظهر من خلال كتابه العزيز، فمن هذه الصُّور:

أوّلاً: سماع أهل الجنَّة لله ﷻ[3]:

إنَّ من أجلّ النِّعم التي أنعم بها الله على سكَّان أهل الجنّة ذلك السَّماع الذي لا يعدله أي سماع آخر، وذلك المكنون المخبَّأ لنا يوم الدّين، وقد ثبت ذلك في آيتين من كتاب الله العزيز، وكذلك ورد في أحاديث الرَّسول ﷺ، فمما ورد في كتاب الله قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾[4]، وقوله: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[5]. قال السَّعدي: "فأجلّ رحمة، وأفضل ثواب، وهو الفوز برضا ربّهم، وتحيّته، واستماع كلامه الجليل"[6]، ويعدّ هذا النّوع من أعظم أنواع المسموعات التي يضمحلّ دونها أي سماع، وهذا ما ينتظره العبد المؤمن ويتمنَّاه، وذلك جزاء له من الله وتعظيماً لشأنه، قال الرّازي عن سماع أهل الجنّة لتسليم الله عليهم: "وعند ذلك يتلاشى سلام الكلّ؛ لأنَّ المخلوق لا يبقى على تجلّي نور الخالق"[7].

ومن الأحاديث التي تؤيّد ذاك السَّماع ما رواه أبو سعيد الخدري[8]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجنّةِ: يَا أَهْلَ الجنّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،

---

[1] (الأنبياء: 101).

[2] ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (156/17).

[3] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان**. (539/20). والزَّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5مج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب: بيروت. (ط1/1408هـ - 1988م). (292/4). والسَّمرقندي: **بحر العلوم**. (54/3، 103). والنَّسفي: **مدارك التَّنزيل**. (108/3).

[4] (الأحزاب: 44).

[5] (يس: 58).

[6] السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن**. (667/1).

[7] الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (162/10).

[8] أبو سعيد الخدري: هو صابي مشهور بكنيته، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، وكان من الحفَّاظ المكثرين لحديث رسول الله ﷺ، غزا مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة. **ينظر:** ابن الأثير: **أسد الغابة**. (2/ 451، 6/ 138). وابن حجر: **الإصابة**. (3/ 65-67، 147/7).

فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»[1]، وما قاله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنّةِ الجنّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجنّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ»[2]، فهذه الأحاديث تدل دلالة واضحة على سماع أهل الجنّة لله ﷻ.

ثانياً: سماع أهل الجنّة للملائكة:

وهذه كرامة أخرى حبى الله بها عباده الأخيار الصَّالحين، وقد ورد ذلك في آيتين من كتابه العزيز، في كلٍّ من: سورة الزُّمر، وسورة الرَّعد، أمَّا التي في الزُّمر فقد قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[3] أخبر الله ﷻ في هذه الآية أنَّ خزنة الجنَّة يسلِّمون على المؤمنين، ويخبرونهم بطيب مقامهم عند دخول الجنَّة[4].

وثبت سماع المؤمنين للملائكة في قوله: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[5]، فعند دخول المؤمنون الجنَّة تفدُ عليهم الملائكة في كلّ حين[6] مسلّمين مهنّئين لهم بما حصل لهم من الله من التَّقرب، والإنعام، والإقامة في دار السَّلام في جوار الصِّدّيقين، والأنبياء، والرّسل الكرام، وكل ذلك حاصل؛ بسبب صبرهم على اتباع أوامر الله

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الرِّقاق. باب صفة الجنَّة والنَّار. رقم (6549). (8/ 114). كتاب التَّوحيد. باب كلام الرَّب مع أهل الجنَّة. رقم (7518). (9/ 151). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها. باب إحلال الرّضوان على أهل الجنّة فلا يسخط عليهم أبداً. رقم (2829).(4/ 2176).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان. باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربّهم سبحانه وتعالى. رقم (181). (163/1).

[3] (الزُّمر: 73).

[4] **يُنْظَرْ**: الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ): **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**. 4مج. تحقيق: عادل أحمد، وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت – لبنان. (ط1/1415هـ – 1994م). (595/3). ورضا: **تفسير المنار**. (253/11).

[5] (الرَّعد: 23–24).

[6] **يُنْظَرْ**: رضا: **تفسير المنار**. (11/ 253).

واجتناب نواهيه[1]، كما ثبت في الآية، فلولا ذلك كلّه لما سلَّمت عليهم الملائكة، ﴿ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾أي "فنعم عقبى الجنّة عن الدّنيا"[2]، إذن سلام الملائكة دليل على التَّعظيم لأولئك المؤمنين الصَّابرين فما أروعه من موقف عظيم.

وخلاصة ما سبق من سماع الله، وسماع الملائكة: أنَّ المؤمن لا يحظى بهذا السَّماع إلاَّ تكرمة، ولا يتسنى هذا إلَّا للمؤمن الذي بذل جهده في طاعة الله وعبادته، فاستحق أن يكون من أهل النَّعيم المقيم في جنَّات رب العالمين، فثمرة السَّماع يتلذّذ بها المؤمن في الجنَّة عندما يغرس غرسه بجدّ وإيمان في الدّنيا.

ثالثاً: سماع أهل الجنّة لبعضهم البعض:

ثبت هذا النَّوع من السّماع في ست آيات[3] من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾[4]، وهذه "نعمة روحيّة؛ فإنَّ سلامة النَّفس من سماع ما لا يحب سماعه، ومن سماع ما يكره سماعه من الأذى نعمة براحة البال، وشغله بسماع المحبوب"[5] فهم "لا يسمعون في جنَّات النَّعيم كلاماً يلغى، ولا يكون فيه فائدة، ولا كلاماً يؤثِّم صاحبه ﴿ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴾ أي: إلاَّ كلاماً طيِّباً؛ وذلك لأنَّها دار الطَّيِّبين، ولا يكون فيها إلا كل طيب، وهذا دليل على حسن أدب أهل الجنَّة في خطابهم فيما بينهم، وأنَّه أطيب كلام، وأسره للنّفوس، وأسلمه من كل لغو وإثم"[6]، وهذا "ثواب الأذن"[7]؛ فبما أنَّ الإنسان قد حجب سمعه عن الإصغاء لما لا يحلّ فلا يسمع المنكر، فإنَّ الله تعالى جزاه في سمعه في الجنَّة جزاء يوافق فعله في الدّنيا، فلا يسمع في الجنَّة لا لغواً، ولا تأثيماً إنَّما يسمع السَّلام، والرَّحمة.

فحثَّ الله النَّاس على عدم سماع اللَّغو في أكثر من آية؛ دليل على خطر الإصغاء إلى اللَّغو والباطل، وأنَّ الإنسان بنفسه، وما يزينه له الشَّيطان يميل إلى سماع عيوب النَّاس، ومصائبها[8].

---

(1) **يُنْظَرْ:** ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. 8مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة: بلا. م. (ط2/1420هـ - 1999م). (451/4).

(2) الماوردي: **النُّكت والعيون**. (109/3).

(3) **يُنْظَرْ:** (مريم: 62). (الصآفات: 50). (الطُّور: 25). (الواقعة: 25، 26). (النَّبأ: 35).

(4) (الواقعة: 25-26).

(5) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (296/27).

(6) السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن**. (ص: 833).

(7) الثَّعلبي: **الكشف والبيان**. (132/8).

(8) **يُنْظَرْ:** الشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي**. (9963/16).

وهنالك سماع للحور العين، كما ثبت ذلك فيما رواه ابن عُمَر قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجنّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانْ أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامْ. يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانْ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتْنَهْ نَحْنُ الْآمِنَاتُ فَلَا يَخَفْنَهْ نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَّهْ»[1].

ونظم ابن القيّم في سماع الحور العين أبياتاً قال فيها:

أَوْ مَا سَمِعْتَ سَمَاعَهُم فِيْها غِنَا ... ءَ الحُورِ بالأَصْوَاتِ والأَلْحَانِ
وَاهاً لِذَيَّاكَ السَّمَاعِ فَإِنَّهُ ... مُلِئَتْ بِهِ الأُذنانِ بالإِحْسَانِ
وَاهاً لِذَيَّاكَ السَّمَاعِ وطِيْبِهِ ... مِنْ مِثْلِ أَقْمَارٍ عَلَى أَغْـــصَانِ
وَاهاً لِذَيَّاكَ السَّمَاعِ فَكَمْ بِهِ ... لِلْقَلْبِ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ أَشْجَانِ
وَاهاً لِذَيَّاكَ السَّمَاعِ وَلَمْ أَقُلْ ... ذَيَّاكَ تَصْغِيْرًا لَهُ بِلِسَانِ
ما ظنَّ سامعُه بِصَوْتٍ أَطْيَبَ الْـــ ... أَصْواتِ مِن حُوْرِ الجِنانِ حِسَانِ
نحنُ النَّواعِمُ والخَوَالِدُ خَيِّرا ... تٌ كامِلاتُ الحُسْنِ والإحسَانِ
لسنَا نَمُوتُ ولا نَخَافُ ومالَنَا ... سَخَطٌ ولا ضَغَنٌ مِنَ الأَضْغانِ
طُوبى لِمنْ كُنَّا لَهَ وكَذَاكَ طُوْ ... بىَ لِلَّذي هُوَ حَظُنَا لَفْظَان[2]

فهذه الثَّلاثة أنواع (سماع أهل الجنّة لله، وسماعهم للملائكة، وسماعهم لبعضهم البعض) تندرج تحت قاعدة عريضة حسبما ورد في الحديث الذي رواه أَبو هريرة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ يقول الله تعالى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

---

[1] الطَّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشَّامي (ت: 360هـ): **المعجم الكبير**. 25مج. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية: القاهرة. (ط2/ 1415هـ - 1994م). رقم (870). (367/23). **والمعجم الأوسط**. رقم (3141). (279/3). ورقم (4917). (149/5-150). **والمعجم الصَّغير**. 2مج. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. المكتب الإسلامي، دار عمار: بيروت, عمان. (ط1/ 1405 - 1985). رقم (734). (35/2). وحكم عليه الألباني في صحيح الجامع الصغير بأنَّه (صحيح). **يُنْظَرْ**: الألباني. **صحيح الجامع الصغير**. (325/1).

[2] ابن القيِّم: **القصيدة النُّونيّة**. (ص: 325).

بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ، مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾»[1] [2].

القسم الرَّابع: سماع أهل النَّار:

يعد سماع أهل النَّار أحد أقسام السَّماع يوم القيامة، وليس في هذا السَّماع أي نوع من أنواع الرَّحمة، أو الجزاء كسابقه –سماع أهل الجنَّة–، بل إنَّه مع كل سماع لأهل النَّار يوقع في نفوسهم كلّ الحسرة، وندم على ما أضاعوا من وقت في دنياهم اتجاه إشباع حاجاتهم، ورغباتهم، والابتعاد عن منهج الله القويم.

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنَّه قد يتبادر إلى الذّهن للوهلة الأولى أنَّ أهل النّار لا يسمعون كما ثبت في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾[3]، وفي المقابل هنالك آيات أخرى تثبت السَّماع لهم كما سيأتي لاحقاً، ولا تعارض بين هذه الآيات، فلا بد من الجمع بينها وفَهم مراد الشَّارع جلَّ وعلا، ولإزالة ذلك التَّعارض الظَّاهري ينبغي إيضاح هذه المسألة، فهنالك من حمل عدم سماع أهل النَّار على المعنى الحقيقي، وآخرين حملوه على المعنى المجازي وبيان ذلك ما يأتي:

أ- من حمل عدم سماع أهل النَّار على المعنى الحقيقي، وذلك لعدَّة احتمالات منها:

1. أنَّه سبحانه إذا قال لأهل النار﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [4]، وقع بهم الصَّمم؛ من شدَّة الكرب واليأس من الفرج[5] .

---

[1] (السَّجدة: 17).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب بدء الخلق. باب ما جاء في صفة الجنّة وأنَّها مخلوقة. رقم (3244). (4/ 118). كتاب تفسير القرآن. باب قوله:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾(السَّجدة: 17). رقم (4779). (6/ 115). ورقم (4780). (6/ 116). وكتاب التَّوحيد. باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (الفتح: 15). رقم (7498). (9/ 144). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها. بلا باب. رقم (2824). ورقم (2825). (4/ 2174–2175).

[3] (الأنبياء: 100).

[4] (المؤمنون: 108).

[5] **يُنْظَرْ**: السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (443/2). والشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (4/ 128).

2. قد يكون الصَّمم لأهل النَّار في مبدأ الأمر ثم يَرُدُّ الله تعالى إليهم سمعهم فيستمعون للنَّار وزفيرها[1].
3. قوله ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ اقتضاء لقوله﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ ﴾؛ لأنَّ شأن الزَّفير أن يُسْمَع فأخبر الله أنَّه من شدَّة الهول، وشدَّة العذاب يفقدون السَّماع[2].
4. أنَّ الله يُصمُّهم في بعض الأوقات دون أخرى، ولا ينافي كونهم سامعين لأقوال أهل الجنّه وغير ذلك الوقت[3].
5. أن عدم السَّماع محمول على الكفَّار، يحشرون صُمّاً كما يحشرون عُمْياً؛ زيادة في عذابهم[4].

يتبين مما سبق: أنَّ الذين حملوا قوله: ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ على المعنى الحقيقي لم يبقوا السَّماع مطلقاً بل قيَّدوه بمخصصات، حسبما ورد ذكره.

ب- أمَّا المعنى الآخر فقد حمل عدم السَّماع على المعنى المجازي، فأصبح المقصود من قوله تعالى:﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أحد الإحتمالات الآتية:

1. أي لا يسمع عبدة الأصنام نداء يبشِّرهم بانقضاء عقوبتهم، وذلك بعكس أحوال عصاة المسلمين فهم وإن عذِّبوا حيناً فهم يسمعون قولاً يبشِّرهم يوماً بانقضاء عذابهم وإن كان بعد مدَّة[5].
2. المقصود بالسَّماع المنفي في الآية، هو سماع إجابه؛ وذلك أنَّ المعبودين لا يسمعون صراخكم أيُّها العابدون وشكواكم، بمعنى لا يغيثونكم[6].
3. أنَّه لا يسمع أهل النَّار خيراً ولا سارًّا من القول[7].
4. أنَّ أهل النَّار لا يسمعون كما كانوا في الدُّنيا لا يسمعون الحقّ، ونظائر هذا كثير في كلام العرب من إطلاق الصُّمّ على السَّماع الذي لا فائدة منه[8].

---

(1) **يُنْظَرْ**: الشَّنفيطي: **أضواء البيان**. (4/ 128).
(2) **يُنْظَرْ**: البيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (61/4). وابن عاشور. **التَّحرير والتنوير**. (153/17).
(3) **يُنْظَرْ**: النِّيسابوري: **غرائب القرآن**. (5/ 55).
(4) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (188/22). وابن عادل: **اللُّباب**. (13/ 609).
(5) **يُنْظَرْ**: القشيري: **لطائف الإشارات**. (524/2).
(6) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (188/22). والنِّيسابوري: **غرائب القرآن**. (5/ 55).
(7) **يُنْظَرْ**: ابن عطيّة: **المحرر الوجيز**. (101/4). والبيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (61/4).
(8) **يُنْظَرْ**: الشَّنفيطي: **أضواء البيان**. (4/ 128).

5. أنَّ أصحاب النَّار لا يسمعون من الأصوات غير صوت النَّار لشدَّة غليانها، وشدَّة زفيرها[1]. ويمكن الإعتراض على هذا الوجه؛ أنَّه ثبت في نصوص القرآن الكريم أنَّهم يسمعون لله، وللملائكة، ولأهل الجنَّة، وللشَّيطان، ولبعضهم البعض.

6. أن عدم السَّماع محمول على الكفَّار، فهم لا يسمعون ما ينفعهم؛ لأنَّهم إنَّما يسمعون أصوات المذنبين، أو كلام من يتولَّى تعذيبهم من الملائكة[2].

تبيَّن مما سبق: أنَّه لا تعارض بين الآيات التي ثبت سماع أهل النَّار، والآيات التي تنفي ذلك، فالذي يترجَّح في هذه المسألة أنَّ أهل النَّار يسمعون، لكن لا يسمعون ما يسرّهم، فكل ما يسمعونه عذاب لهم؛ ففي سماعهم التبكيت، والتأنيب، ومن صور سماع أهل النَّار:

أوَّلاً: سماع أهل النَّار لصوت النَّار يوم القيامة:

وهذا ثبت في آيتين من كتابه العزيز، ﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴾[3]، وفي قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾[4]، والذي يدل على سماع أهل النَّار لصوت النار في كلا الآيتين، قوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا ﴾أي سمعوا منها[5]، وتفسير هذه الآية: أنَّ الله أعدَّ لمن كذَّب ببعث الأموات بعد فنائها لقيام السَّاعة ناراً تستعر عليهم، وتتّقد[6]، حيث إنَّ النَّار ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾، وفي قوله: ﴿مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾، إشعار أنَّ بُعْد ما بينهم وبينها من المسافة حين رأتهم خارج حدود البُعد المعتاد في المسافات المعهودة، وفي ذلك مزيد من التَّهويل لأمرها[7]، وقوله: ﴿سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾، "والتَّغيظ: شدَّة الغيظ، والغيظ: الغضب الشَّديد، .... والمراد به هنا صوت المتغيّظ، بقرينة تعلقه بفعل: سمعوا فهو تشبيه بليغ، والزَّفير: امتداد النَّفَسْ من شدَّة الغيظ وضيق الصَّدر، أي صوتاً كالزَّفير فهو تشبيه بليغ"[8].

---

(1) **يُنْظَرْ:** لسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (531/1).

(2) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (188/22). وابن عادل: **اللُّباب.** (13/ 609).

(3) (الملك: 7).

(4) (الفرقان: 12).

(5) **يُنْظَرْ:** الطَّبري. **جامع البيان.** (244/19). السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 475).

(6) **يُنْظَرْ:** الطَّبري. **جامع البيان.** (243/19).

(7) **يُنْظَرْ:** أبو السّعود: **إرشاد العقل السَّليم.** (206/6).

(8) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (333/18). **ويُنْظَرْ:** الشَّنقيطي: **فتح البيان.** **(289/9).**

ثانياً: سماع أهل النَّار لله ﷻ، وسماع الله لهم:

ثبت ذلك السَّماع في أربع عشرة آية من كتابه العزيز[1]، منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2].

ويظهر سماع أهل النَّار لله ﷻ، وسماع الله لهم من خلال الحوار الذي يدور بينهم بعد انتهاء الحساب، ودخول الكفَّار النَّار، فيقول الله ﷻ في هذه الآية للكفَّار: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾، أي: "ألم يكن يُقرأ عليكم القرآن فيه بيان هذا اليوم، وما هو كائن فيه؟"[3]، وهذه الجملة ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ "على إضمار القول، أي: يقال لهم ذلك؛ توبيخاً، وتقريعاً"[4]، ثمَّ يذكِّر الله الكفَّار بما كان من حالهم اتجاه آيات الله، بقوله: ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ أي كنتم بالآيات تكذبون[5]، "وتزعمون أنَّها ليست من الله تعالى"[6]، فحينها يجيب الكفَّار الله ﷻ بقولهم: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ ، وهذه الجملة "مستأنفة، جواب سؤال مقدَّر، أي: غلبت علينا لذَّاتنا وشهواتنا، فَسَمَّى ذلك شقوة؛ لأنَّه يؤول إلى الشَّقاء"[7]، و"سوء العاقبة التي علم الله أنَّهم يستحقُّونها بسوء أعمالهم"[8].

كما ويعترفون بضلالهم من خلال قولهم:﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾، أي: بسبب شقاوتهم، ضلُّوا عن الحق، ثم بعد ذلك يطلبون من الله ما لا يجابون إليه، فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾[9]، "أي أخرجْنَا من النَّار وارجعنا إلى الدُّنيا ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ بعد ذلك إلى ما

---

(1) **يُنْظَرْ:** (طه: 125–126). (الأعراف: 38). (المؤمنون: 105–108). (السَّجدة: 12–14). (فاطر: 37). (غافر: 11). (فصِّلت: 29). (ق: 28).

(2) (المؤمنون: 105–108).

(3) السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (2/ 421). **ويُنْظَرْ:** النَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (482/2). وابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (18/ 127).

(4) الشَّوكاني: **فتح القدير.** (590/3).

(5) **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (2/ 421).

(6) النَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (482/2).

(7) الشَّوكاني: **فتح القدير.** (3/ 590)

(8) الزَّمخشري: **الكشَّاف.** (3/ 204).

(9) **يُنْظَرْ:** الشَّوكاني: **فتح القدير.** (3/ 591)

كنَّا عليه من الكفر والمعاصي، فإنَّا مُتجاوزون الحدَّ في الظُّلم، ولو كان اعتقادهم أنَّهم مجبورون على ما صدر عنهم لما سألوا الرَّجعة إلى الدُّنيا، ولما وعدوا الإيمان والطَّاعة"[1].

ثمَّ يعقِّب الله على ندم الكفَّار وطلبهم السَّابق بالرَّجعة بقوله: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ ﴾، أي: "اخرسوا واسكتوا سكوت الأذلاء المهينين، فإنَّكم لتستحقُّون ما أنتم فيه من العذاب الأليم والشَّقاء المهين"[2]، وبمجرد سماع أهل النَّار لهذه الكلمة ييئسوا من كل خير، فتنطبق عليهم جَهَنَّمُ، ويقع اليأس[3]، في عدم استجابة الله لطلبهم[4]، وكلمة ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ ﴾ تعدّ كلمة زجر مستعملة في زجر الكلاب، وخَسَأْتُ الكلب فَخَسَأَ، أي: زجرته مستهيناً به فانزجر[5].

كما يقول الله لهم: ﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾، أي لا تكلمونِ بعد ذلك في الإخراج من النَّار والرُّجوع إلى الدُّنيا، أو في رفع العذاب فإنَّه لا يرفع ولا يخفَّف، ثم علَّل سبحانه ذلك: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[6][7]، وهذه الجملة "استئناف قصد منه إغاظتهم بمقابلة حالهم يوم العذاب بحال الذين أنعم الله عليهم، وتحسيرهم على ما كانوا يعاملون به المسلمين"[8].

إذن تُبَيِّن الآيات السَّابقة بصريح عباراتها للَّذين كفروا ما سيكون عليه حالهم يوم الدِّين، وذلك من أنباء الغيب الذي أطلعنا الله عليه، والقصد من ذلك الإخبار؛ أخذ العبرة بعدم الإصرار على الكفر واللَّحاق بركب الإيمان؛ لأنَّه هو السَّبيل الوحيد للنَّجاة من النَّار، كما وأن سماع أهل

---

(1) أبو السّعود: **إرشاد العقل السَّليم**. (6/ 152).

(2) قطب: **في ظلال القرآن**. (4/ 2481). **ويُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشاف**. (3/ 204). والرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (297/23). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (3/ 591)،

(3) **يُنْظَرْ**: الثَّعالبي: **الجواهر الحسان**. (4/ 164).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (18/ 129).

(5) **يُنْظَرْ**: الرَّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان الدَّاودي. دار القلم، الدار الشَّاميّة: دمشق، بيروت. (ط1/ 1412هـ). (ص: 282).

(6) (المؤمنون: 109).

(7) **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (3/ 204-205). وأبو السّعود: **إرشاد العقل السَّليم**. (6/ 152). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (3/ 590).

(8) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (18/ 129).

النَّار لله ﷻ ليس فيه أي نوع من أنواع الرَّحمة أو النَّعيم، بل فيه كل شقاء وتعاسة لهم على ما فرطوا في الدُّنيا في جنب الله وذلك بعدل الله.

ثالثاً: سماع أهل النَّار لأهل الجنَّة، والعكس:

ثبت سماع أهل النَّار لأهل الجنَّة في آيتين من كتابه العزيز، ويظهر ذلك السَّماع من خلال الحوار الذي يدور بين أهل النَّار وأهل الجنَّة، في قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1].

ففي هذه الآية خبر من الله عن استغاثة أصحاب النَّار بأصحاب الجنَّة، ويظهر ذلك الخبر من خلال قوله تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ أي بعدما دخلوا النَّار، ﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ بعد ما سكنوا الجنَّة، ونداء أهل النَّار لأهل الجنَّة سيكون بعد نزول عظيم البلاء بهم من شدَّة العطش والجوع، فيطلبون من أصحاب الجنَّة: ﴿ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾، أي اسقونا وأطعمونا مما رزقكم الله من الماء، أو الطعام، فيقول أهل الجنَّة لهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾، وذلك عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدُّنيا من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزَّكاة، والصَّدقة[2].

وسماع أهل الجنَّة لأهل النَّار يظهر من خلال الحوار الذي ذكره سبحانه في قوله: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3].

وتفسير هذه الآية: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾ "بعد دخولهموها: يا أهل النَّار، ﴿ قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا ﴾ في الدُّنيا على ألسن رُسُلِه، من الثَّواب على الإيمان به وبهم، وعلى طاعته، فهل وجدتم ما وعدنا ربكم على ألسنتهم على الكفر به، وعلى معاصيه من العقاب؟ فأجابهم أهل النَّار أن: ﴿ نَعَمۡ ﴾"[4]، "فاعترفوا على أنفسهم في وقت لا ينفعهم الإعتراف"[5].

---

[1] (الأعراف: 50).

[2] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (12/ 472-474). والرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (14/ 252).

[3] (الأعراف: 44).

[4] الطَّبري: **جامع البيان.** (12/445-446).

[5] السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (1/ 543).

والسَّبب الكامن وراء سؤال المؤمنين للكافرين؛ و"ذلك اغتباطاً بحالهم، وشماتة بأصحاب النَّار، وزيادة في غمّهم، لتكون حكايته لطفاً لمن سمعها"[1]، ثمَّ قال سبحانه: ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾؛ "وذلك أنَّه ينادي مناد بين الجنَّة والنَّار تسمعه الخلائق كلّهم إنَّ رحمة الله قريب من المحسنين، ولعنة الله على الظَّالمين أي: كرامة الله وفضله وإحسانه على المؤمنين، وعذاب الله مع عقابه على الكافرين"[2].

رابعاً: سماع أهل النَّار للشَّيطان:

يظهر ذلك السَّماع من خلال قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3].

تفسير هذه الآية: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي قال إبليس، لمَّا أُنهي الحساب[4]، و"أُدخل أهلُ الجنَّة الجنَّة، وأهل النَّار النَّار، واستقرّ بكل فريق منهم قرارهم، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ ﴾ أيها الأتباعُ النَّار، ووعدتكم النُّصْرة، فأخلفتكم وعدي، وَوَفَّى الله لكم بوعده"[5]، وهذه صدمة كبيرة يصدم بها الشَّيطان أتباعه، ثم يخزهم وخزة أخرى بتعييرهم بالاستجابة له، وليس له عليهم من سلطان، ﴿ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾، وفي استجابة أهل النَّار للشَّيطان تخلّي عن شخصيّاتهم، ونسيان ما بينهم وبين الشَّيطان من عداء قديم، فاستجابوا لدعوته الباطلة، طوعاً واختياراً، وتركوا دعوة الحقّ من الله، والذي يبيِّن ذلك قوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ

---

[1] الزَّمخشري: **الكشاف**. (2/ 106). **ويُنْظَرْ**: الثَّعلبي: **الكشف والبيان**. (23/3). والبيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (14/3). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (2/ 236).

[2] السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (1/ 543).

[3] (إبراهيم: 22).

[4] **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (16/ 560). وأبو السّعود: **إرشاد العقل السَّليم**. (42/5).

[5] الطَّبري: **جامع البيان**. (16/ 560).

إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾[1]، "والاستثناء في ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ ﴾ استثناء منقطع؛ لأنَّ ما بعد حرف الاستثناء ليس من جنس ما قبله"[2].

ثمَّ يقول الشَّيطان لأتباعه: ﴿فَلَا تَلُومُونِى ﴾ بدعوتي إياكم، ﴿وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ بالإجابة، ﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ ﴾ أي: بمغيثكم ومنجيكم فأخرجكم من النَّار، ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ أي: ولا أنتم بمغيثي ومنجّيني، فتخرجونني من النَّار، ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ ... معناه إنِّي تبرأت اليوم بما أشركتموني مع الله في طاعتي من قبل في الدُّنيا[3].

"وأما وقع كلام الشَّيطان من نفوس الذين خاطبهم فهو موقع الحسرة من نفوسهم زيادة في عذاب النَّفس، وإضافة وعد إلى الحقّ من إضافة الموصوف إلى الصِّفة مبالغة في الاتصاف، أي الوعد الحقّ الذي لا نقض له، والحق: هنا بمعنى الصِّدق والوفاء بالموعود به، وضدَّه: الإخلاف"[4].

"والمقصود من وصف هذا الموقف إثارة بغض الشَّيطان في نفوس أهل الكفر؛ ليأخذوا حذرهم بدفاع وسواسه؛ لأنَّ هذا الخطاب الذي يخاطبهم به الشَّيطان مليء بإضمار الشَّر لا لهم فيما وعدهم في الدُّنيا مما شأنه أن يستفزّ غضبهم من كيده لهم، وسخريته بهم، فيورثهم ذلك كراهيّة له، وسوء ظنّهم بما يتوقَّعون إتيانه إليهم من قبله، وذلك أصل عظيم في الموعظة والتَّربية"[5].

ثم يختم الله ﷻ الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾، أي: إنَّ "الكافرين لهم عذاب دائم"[6].

تبيَّن من سماع أهل النَّار للشَّيطان: أنَّ هنالك عداءً قديماً يخفيه الشَّيطان لبني آدم، ويكشفه لهم يوم الدِّين بعباراته التي يسكبها كالسُّموم في وقت لا ينفع فيها الاعتراف.

---

(1) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (4/ 2097).

(2) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (13/ 219). **ويُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (16/ 560).

(3) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (16/ 561). والسَّمرقندي: **بحر العلوم**. (2/ 205).

(4) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (13/ 219)

(5) المرجع السَّابق. (13/ 218)

(6) السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (2/ 205).

خامساً: سماع أهل النَّار لبعضهم البعض:

سماع أهل النَّار لبعضهم البعض يظهر من خلال الحوار الذي يدور بينهم يوم القيامة، وثبت ذلك السَّماع في ست عشرة [1] آية من كتابه العزيز، منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾[2].

في هذه الآيات بيان لقصَّة المناظرات التي تجري بين الرُّؤساء والأتباع من أهل النَّار فأخبر الله عنهم بقوله: ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾، أي: "اذكر يا محمد لقومك إذ يتحاجُّون أي يحاجج بعضهم بعضاً، ثم شرح خصومتهم؛ وذلك أنَّ الضُّعفاء يقولون للرُّؤساء ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ في الدُّنيا"[3] "تبعاً على الكفر بالله ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ ﴾ اليوم ﴿ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾، يعنون حظَّاً فتخفِّفوه عنَّا، فقد كنَّا نسارع في محبتكم في الدُّنيا، ومن قبلكم أتينا، لولا أنتم لكنَّا في الدُّنيا مؤمنين، فلم يصبنا اليوم هذا البلاء"[4].

فأجابهم المتبوعون بما أخبر الله عنهم; ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ ﴾، وهم الرُّؤساء المتبوعون على الضَّلالة في الدُّنيا: ﴿ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ ﴾ أي: إنَّا أيها القوم وأنتم كلُّنا في هذه النَّار مخلَّدون[5]، واقعون في هذا العذاب[6]، على قدر حصصنا وحصصكم في الذُّنوب[7]، فـ"لا خلاص لنا منها"[8]، كما يقولون: لو قدرنا على إزالة العذاب عنكم لدفعناه عن أنفسنا[9]،

---

[1] **يُنْظَرْ:** (البقرة: 166-167). (الأعراف: 38-39). (سبأ: 31-33). (الصَّافات: 27-32). (ص: 64). (غافر: 47-48).

[2] (غافر: 47-48).

[3] الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522). **ويُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (398/21).

[4] الطَّبري: **جامع البيان.** (398/21). **ويُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 169-170).

[5] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (21/ 399).

[6] **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522).

[7] **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 170).

[8] الطَّبري: **جامع البيان.** (21/ 399).

[9] **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522).

"﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴾ بفصل قضائه، فأسكن أهل الجنَّة الجنَّة، وأهل النَّار النَّار، فلا نحن مما نحن فيه من البلاء خارجون، ولا هم مما فيه من النَّعيم منتقلون"[1].

و"أولئك الأتباع يعلمون أنَّ أولئك الرُّؤساء لا قدرة لهم على ذلك التَّخفيف، وإنَّما مقصودهم من هذا الكلام المبالغة في تخجيل أولئك الرُّؤساء وإيلام قلوبهم؛ لأنَّهم هم الذين سعوا في إيقاع هؤلاء الأتباع في أنواع الضَّلالات"[2].

وأخبرنا الله ﷻ عن سماع تأنيب أهل النَّار لبعضهم البعض، بقوله: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾[3]، ففي هذه الآية دليل كبير لإحسان اختيار من نتَّبع، ونخالل في هذه الدُّنيا؛ ليسيروا بنا إلى ركب الجنان لا إلى الويلات.

سادساً: سماع الملائكة لأهل النَّار:

يصل الحال بأهل النَّار إلى مرحلة يلجؤوا بها إلى الاستجارة بالملائكة؛ وذلك بعد اليأس ممن كانوا يتبعونهم في الدُّنيا؛ لانقاذهم من ويلهم الذي وصلوا إليه[4].

ويظهر سماع الملائكة لأهل النَّار في أربع آيات[5] من كتاب الله العزيز، ومثاله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[6].

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن الوضع المزري الذي سيصل إليه أهل النَّار، فمن شدَّة ما حلَّ بهم يقولون ﴿ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾، فهذه الآية تبيّن أنَّ أصحاب النَّار يستشفعون حرَّاس جهنَّم؛ ليدعوا ربّهم في رجاء يكشف ممَّا بهم من شدَّة البلاء[7].

وطلب أهل النَّار أن يخفّف الله عنهم ﴿ يَوۡمٗا ﴾ أي: بقدر يوم من أيام الدُّنيا﴿ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾[8]، يلقطوا فيه أنفاسهم ويستريحوا فيوم واحد يستحقّ الشَّفاعة، واللَّهفة، والدُّعاء، ولكن

---

(1) الطَّبري: **جامع البيان.** (21/ 399). **ويُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 170). والرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522).

(2) الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522).

(3) (الزُّخرف: 67).

(4) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (27/ 522).

(5) **يُنْظَرْ:** (الزُّمُر: 71). (غافر: 49، 50). (الزُخرف: 77).

(6) (غافر: 49).

(7) **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (5/ 3084).

(8) **يُنْظَرْ:** النَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (3/ 215).

خزنة جهنَّم لا يستجيبون لهذه الضَّراعة البائسة الذَّليلة الملهوفة، فهم يعرفون الأصول، ويعرفون سنَّة الله، ويعرفون أنَّ الأوان قد فات، وهم لهذا يزيدون المعذّبين عذاباً بتأنيبهم، وتذكيرهم بسبب هذا العذاب[1]. بقولهم: ﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾[2]، والاستفهام هنا؛ "للتَّوبيخ والتَّقريع"[3]، وتفسير هذه الآية: أي "﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ ﴾ ، والمقصود أن قبل إرسال الرُّسل كان للقوم أن يقولوا: إنَّه﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ ﴾[4]، أما بعد مجيء الرُّسل فلم يبق عذر، ولا علَّة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[5]، وهذه الآية تدل على أنَّ الواجب لا يتحقّق إلا بعد مجيء الشَّرع، ثمَّ إنَّ أولئك الملائكة يقولون للكفَّار ادعوا أنتم فإنَّا لا نجترئ على ذلك"[6].

ثمَّ بعد ذلك يسلِّم الخزنة اليأس قلوب سكنة النَّار، وينفضون أيديهم منهم مع السُّخرية والاستهزاء، بقولهم:﴿ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾[7]، أي إن كان الدُّعاء يغيِّر من حالكم شيئاً، فتولوا أنتم الدُّعاء، وتعقب الآية قبل تمامها على هذا الدُّعاء ﴿ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾، أي لا يبلغ، ولا يصل، ولا ينتهي إلى جواب إنَّما هو الإهمال والازدراء للكبراء والضُّعفاء سواء[8].

تبيَّن مما سبق: أنَّه ليس للكافرين أنصار، ولا شفعاء عند الله يوم الدِّين، فأعمالهم تنقلب عليهم حسرات؛ فالإنسان في الدُّنيا مخيَّر إمَّا أن يختار جنَّة الخلد، أو الدُّنيا وزخارفها الفانية، وبأعماله يصل إلى القرار، فالكفَّار آثروا ما هو أدنى على ما هو خير، فجعلوا الدُّنيا أكبر جنّة لهم فليس لهم نعيم في الآخرة.

---

(1) **يُنْظَرْ**: قطب: في **ظلال القرآن**. (5/ 3085).

(2) (غافر: 50).

(3) الشَّوكاني: **فتح القدير**. (4/ 568).

(4) (المائدة: 19).

(5) (الإسراء: 15).

(6) الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (27/ 522-523).

(7) (غافر: 50).

(8) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (5/ 3085).

كما وتبيَّن من سماع أهل الجنَّة، وأهل النَّار، أنَّهما من الأمور الغيبيَّة التي أطلعنا الله عليها، وبالموازنة بين كل ما يسمعه الفريقان، فإنَّ كفّ الميزان يرجح بسماعات أهل الجنَّة؛ لأنَّ كل سماع لهم جزاء من الله، ففيه الرَّحمة، والنِّعمة التي يغبطون عليها، أمَّا بالنسبة لسماعات أهل النَّار فكلّ سماع لهم يزيدهم شقاوة وتعاسة، كما سيزيدهم ندماً، وحسرة على ما فرطوا في دنياهم من طاعة الله فكانوا مسرعين في الدُّنيا؛ لتحقيق شهواتهم ورغباتهم التي لن تحقق لهم سبيل النَّجاة من النَّار، والكافر ذلك الذي "يطمع في طول العمر، وحسن العيش، وكثرة المال، وقوَّة الجاه، فلشدَّة رغبته في هذه الأشياء يصير محجوباً عن طلب الدِّين غريقاً في بحر الدُّنيا ومشتهياتها"[1].

المبحث الثَّاني: فئات وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع

وصف الله ﷻ في عدَّة آيات من كتابه العزيز بعض الفئات بعدم السَّماع، منها: الأصنام، والأموات.

المطلب الأوَّل: عدم سماع الأصنام:

الأصنام عبارة عن جمادات بطبيعتها لا تسمع، ولا تضر، ولا تنفع؛ لأنَّها من صنيع البشر فلا تجلب لنفسها، ولا لغيرها الضُّرّ، ولا النَّفع، وثبت عدم سماعها في آيتين من كتابه ﷻ منها قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾[2] تُظهر هذه الآية أنَّ هنالك حوار دار بين سيدنا إبراهيم عليه السلام، وأبيه آزر، فسلك عليه السلام في دعوته أجمل الآداب في الحجج التي قدمها بأروع البراهين ليردّه عن غيِّه، ويسلك به طريق الهدى، والرَّشاد[3] فقال لأبيه: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ ﴾ هنا استخدم أسلوب الإستفهام من أجل المجاملة، واللّطف، والرّفق، واللّين، والآداب الجميلة في نصيحته[4]، ﴿ مَا لَا يَسْمَعُ ﴾ فنفى عليه السلام السَّماع عن الأصنام إذ استهجن منه أن يعبد ما يستخف به كلُّ ذي لب، ويأبي الرّكون إليه كل ذي عقل، فالأصنام ناقصة في ذاتها وأفعالها، كما أنَّها لا تسمع، والعبادة هي الغاية القصوى في التَّعظيم لا يستحقها إلاّ الخالق

---

[1] النِّيسابوري: **غرائب القرآن**. (3/ 242).

[2] (مريم: 42).

[3] **يُنْظَرْ**: المراغي: **تفسير المراغي**. (55/16).

[4] **يُنْظَرْ**: البِقَاعي: **نظم الدُّرر**. (204/12).

الرّازق لا الأصنام التي لا تسمع الأصوات، فالأصل في العبادة أن يتوجّه بها الإنسان إلى من هو أعلى منه وأقوى، لا إلى من هو أدنى منه، والإنسان يأنف أن يعبد نظيره، فكيف يعبد ما خرج عن الألوهية بفقره وصفته، وعن الإنسانيّة بفقد العقل؟! أما كان للإنسان العبرة في حاجة الأصنام وفقدها للحواس! وخصوصاً حاسّة السَّماع[1].

وأيضا قوله: ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾[2] أراد سيدنا إبراهيم عليه السلام الاستدلال على انحطاط الأصنام التي عبدها أبوه وقومه عن مرتبة استحقاق العبادة[3]، فأقام عليهم الحجّة، والبرهان بأسلوب الإقناع ليتركوا عبادتها، فاستخدم هنا أسلوب الاستفهام في قوله ﴿ هَلْ ﴾، وهي للتَّقرير أي إذا لم تكن تسمع فلم تعبدوها؟![4]، كما واستخدم الفعل المضارع مع إيقاعه في إذ على حكاية الحالة الماضيّة، وهذا أسلوب أبلغ في التَّبكيت، ومعناه استحضروا أحوالكم الماضيّة التي كنتم تدعونها فيها[5].

فحينما سألهم عليه السلام كأنَّما أُلجموا، ولم يتمكنوا من قول أي شيء سوى أنَّهم نسبوا عبادتهم تقليداً لآبائهم وأجدادهم، وهذه حجة العاجز المغلوب على أمره الذي أظلم وجه الحقّ أمامه، ولم يهتد لحجّة ولا دليل[6]، وكانوا على يقين تام أنَّ إبراهيم عليه السلام كان يتهكم ويستنكر بسؤاله لهم[7].

فالأصنام لا تسمع، وهذا أمر مفروغ منه، وليس بحاجة إلى المزيد من الأدلَّة والبراهين، ومع ثبوت تلك الحقيقة يبقى السُّؤال: كيف راقت للكفار نفوسهم؛ أن عبدوا ما صنعته أيديهم! مع ما ثبت، واستقر عندهم من عدم سماع الأصنام؟! ولم يكن لهم أي جواب سوى تبريرهم أنَّهم عبدوا ما وجدوا آباءهم عليه، وهذه حجّة واهية لا يمكن الاعتداد بها إذ لا قيمة لها عند التَّدبر وإعمال العقل.

---

(1) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (543/21). والمراغي: **تفسير المراغي.** (55/16). والسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (494/1). وقطب: **في ظلال القرآن.** (2311/4).

(2) (الشُّعراء: 72).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (137/19).

(4) **يُنْظَرْ:** الشَّوكاني: **فتح القدير.** (121/4).

(5) **يُنْظَرْ:** الزَّمخشري: **الكشَّاف.** (318/3). والبِقَاعي: **نظم الدُّرر.** (49/14).

(6) **يُنْظَرْ:** المراغي: **تفسير المراغي.** (71/19).

(7) **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (2602/5).

المطلب الثَّاني: عدم سماع الموتى:

إنَّ الله ﷻ نفى عن الموتى السَّماع، وذلك في ثلاث آيات من كتابه العزيز، ألا وهي:

1. قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[1].
2. قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[2].
3. قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[3].

فهذه الآيات تدلّ في ظاهرها على أنَّ الإنسان بمجرد وفاته، وانتقاله إلى حياة البرزخ لا يسمع شيئاً من كلام الأحياء، وإثبات سماع الموتى، أو نفيه من الأمور الخلافيَّة بين العلماء؛ وذلك لتعارضها مع الأحاديث النَّبوية الشريفة، فمن هذه الأحاديث التي تظهر أنَّ الموتى يسمعون:

1. ما رواه "أَنس بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، تَرَكَ قَتْلَى بَدْرٍ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَتَاهُمْ فَقَامَ عَلَيْهِمْ فَنَادَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ يَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ أَلَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا» فَسَمِعَ عُمَرُ قَوْلَ النَّبِي ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا» ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَسُحِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلِيبِ بَدْرٍ"[4].
2. وما رواه أَنَس بن مالك ﷺ، عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: "«العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، وَتُوُلِّيَ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»[5].

---

[1] (النَّمل: 80) .

[2] (الرُّوم: 52).

[3] (فاطر: 22).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. رقم (1370). (2/ 98). وكتاب المغازي. باب قتل أبي جهل. رقم (3976). (5/ 76). وفي الكتاب نفسه. باب. رقم (4026). (5/ 86). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها. باب عرض مقعد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه، .... رقم (2873). و(2874). و(2875). (4/ 2202-2204). **واللَّفظ له**.

[5] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الجنائز. باب الميِّت يسمع خفق النِّعال. رقم (1338).(2/ 90). وفي الكتاب نفسه. باب ما جاء في عذاب القبر. رقم (1374). (2/ 98). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها. باب عرض مقعد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه،.... رقم (2870). (4/ 2200).

فبناء على ذلك التَّعارض انقسم العلماء في إثبات سماع الموتى، أو نفيه إلى ثلاثة مذاهب؛ لإزالة ذلك التَّعارض:

***المذهب الأوَّل:** أثبت أصحاب هذا المذهب السَّماع المطلق للموتى بدون تقييد ذلك بشروط، وأوَّلوا الآيات التي فيها نفي السَّماع، ومن أصحاب هذا المذهب: الطَّبري[1]، وابن رجب[2]، وابن تيمية [3]، وابن كثير[4]. وأدلة هذا الفريق منصبَّة على ما يأتي:

الدَّليل الأوَّل: مناجاة النَّبي ﷺ لقتلى بدر من المشركين[5]، ونصُّ هذا الحديث صريح في الدَّلالة على سماع الموتى، والذي يؤيِّد ذلك أنَّ النَّبي ﷺ أقسم فيه أنَّ الأحياء ليسوا بأسمع من أولئك رغم مرور ثلاثة أيام على موتهم، ولم يخصصّ ﷺ ذلك بأي نوع من المخصِّصات [6].

الدَّليل الثَّاني: ما رواه أنس ﷺ في سماع الميِّت لقرع نعال مشيّعيه[7]، وهذا الحديث يدل على سماعهم المطلق، ولم يخصّصه النَّبي ﷺ بحال دون حال[8].

الدَّليل الثَّالث: ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»[9] فخطاب النَّبي ﷺ بعبارته «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» وقوله: «إِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ»، فيه دلالة واضحة على أنَّهم يسمعون، فلو لم يكن ذلك لما سلَّم عليهم ﷺ ولو

---

(1) **يُنْظَرْ:** الطَّبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ): **تهذيب الآثار وتفصيل الثَّابت عن رسول الله من الأخبار**. 2مج. تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت). (510/2، 518).

(2) **يُنْظَرْ:** ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: 795هـ): **أهوال القبور**. تحقيق: عاطف صابر شاهين. دار الغدّ الجديد: المنصورة-مصر. (ط1/ 1426هـ-2005م). (ص: 79).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (298/4، 363/24-364).

(4) **يُنْظَرْ:** ابن كثير: **تفسير ابن كثير**. (210/6، 324).

(5) سبق تخريجه. (ص: 115).

(6) **يُنْظَرْ:** ابن قيِّم الجوزيَّة: **الرُّوح**. (ص: 45). والشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (129/6-130).

(7) سبق تخريجه. (ص: 115).

(8) **يُنْظَرْ:** القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. (233/13). وابن تيمية: **مجموع الفتاوي**. (299/4، 363/24). وابن قيِّم الجوزيَّة: **الرّوح**. (ص: 45). وابن رجب: **أهوال القبور**. (ص: 81). والشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (130/6).

(9) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الطهارة. باب استحباب إطالة الغرَّة والتَّحجيل في الوضوء. رقم (249). (1/ 218). وكتاب الجنائز. باب ما يقال عند دخول القبور والدّعاء لأهلها. رقم (974). (2/ 669).

افترضنا عدم سماعهم لكان خطابه لهم من جنس المعدوم، وهذا لا يمكن صدوره من نبي مرسل؛ لأنَّه يتنافى مع عصمتهﷺ، كما أنَّه ليس ذلك من شيم العقلاء[1].

قال ابن قيِّم الجوزيَّة في شأن السَّلام على القبور: "وقد شرع النَّبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلِّموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقولون «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ»[2]، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم، والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أنَّ الميِّت يعرف زيارة الحيّ له، ويستبشر به"[3].

الدَّليل الرَّابع: وصية عمرو بن العاص ﷺ وهو على فراش الموت، حيث قال: "فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي"[4]، فهذا دليل واضح على سماع الميِّت، وقوله ﷺ يدل على أنَّ هذا الكلام قد فهمه من النَّبي، فالصَّحابة هم أقرب لعصر النَّبوَّة، وهم عالمون بأمور الدِّين أكثر من غيرهم[5].

الدَّليل الخامس: ما رواه أبو هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: "«ما مِنْ أَحَدٍ يُسلِّمُ عليَّ إلا ردَّ اللهُ عليَّ رُوحي حتى أردَّ عليه السَّلامَ»"[6].

الدَّليل السَّادس: استدلوا بأحاديث ضعيفة منها:

---

(1) **يُنْظَرْ:** ابن قيِّم الجوزيَّة: **الرّوح.** (ص: 45). وابن رجب: **أهوال القبور.** (ص: 81). والشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (132/6).

(2) سبق تخريجه. (ص: 116).

(3) ابن قيِّم الجوزيَّة: **الرّوح.** (ص: 5).

(4) مسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الإيمان. باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحجّ. رقم(121). (1/ 112).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن قيِّم الجوزيَّة: **الرّوح.** (ص: 10). وابن رجب: **أهوال القبور.** (ص:87). والشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (140/6).

(6) أبو داود: **سنن أبي داود.** كتاب المناسك. باب في الصلاة على النَّبي – ﷺ– وزيارة قبره . رقم (2041). (384/3). وحكم عليه الأرنؤوط في تحقيقه لسنن أبي داود بأنَّ إسناده حسن. والبيهقي. **السُّنن الكبرى.** رقم (10270). (402/5). وحكم عليه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح بأنَّه (حسن). **يُنْظَرْ:** التَّبريزي: **مشكاة المصابيح.** (1/ 291).

- ما جرت عليه عادة النَّاس من تلقين الميِّت، والذي يشهد لذلك ما قاله أبو أمامة[1]: "إِذَا أَنَا مُتُّ، فَاصْنَعُوا بِي كَمَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نصْنَعَ بِمَوْتَانَا، أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ إِخْوَانِكُمْ، فَسَوَّيْتُمِ التُّرَابَ عَلَى قَبْرِهِ، فَلْيَقُمْ أَحَدُكُمْ عَلَى رَأْسِ قَبْرِهِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُهُ وَلَا يُجِيبُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَسْتَوِي قَاعِدًا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانَةَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَرْشِدْنَا رَحِمَكَ اللهُ، وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ، فَلْيَقُلْ: اذْكُرْ مَا خَرَجْتَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّكَ رَضِيتَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، فَإِنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا يَأْخُذُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِيَدِ صَاحِبِهِ وَيَقُولُ: انْطَلِقْ بِنَا مَا نَقْعُدُ عِنْدَ مَنْ قَدْ لُقِّنَ حُجَّتَهُ، فَيَكُونُ اللهُ حَجِيجَهُ دُونَهُمَا"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ؟ قَالَ: «فَيَنْسُبُهُ إِلَى حَوَّاءَ، يَا فُلَانَ بْنَ حَوَّاءَ»"[2] فلو لم يكن لأهل القبور سماع لما كانت هنالك فائدة من تلقينهم ولكان ذلك عبثاً[3].
- ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا، فَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ»[4] ففي هذا الحديث دليل على سماع الموتى.

---

[1] **أبو أمامة الباهلي السَّهمي:** هو صديّ بن عجلان بن الحارث، (اشتهر بكنيته)، وصاحب رسول الله ﷺ روى عنه وعن غيره من الصَّحابة، يعدّ من المكثرين للرِّواية، كما وأنَّه أكثر من الحديث عن الشَّاميّن. سكن مصر، ثمَّ انتقل إلى حمص. واختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة إحدى وثمانين، أو ستة وثمانين. وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله بالشَّام. **يُنْظَرْ:** الذَّهبي: **سير أعلام النُّبلاء.** (15/3، 14/6، 395/4-396). وابن حجر العسقلاني: **الإصابة.** (339/3، 341).

[2] الطَّبراني: **المعجم الكبير.** رقم (7979). (8/ 249). وحكم عليه الألباني في إرواء الغليل بأنَّه (ضعيف). **يُنْظَرْ:** الألباني: **إرواء الغليل.** (203/3).

[3] **يُنْظَرْ:** الشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (137/6).

[4] تمَّام، أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرَّازي ثم الدمشقي (ت: 414هـ): **الفوائد.** 2مج. تحقيق: حمدي عبد المجيد السَّلفي. مكتبة الرّشد: الرِّياض. (ط1/1412هـ). رقم (**139**). (1/ 63). وابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.** 2مج. تحقيق: إرشاد الحقّ الأثري. إدارة العلوم الأثريَّة، فيصل آباد: باكستان. (ط2/ 1401هـ-1981م). رقم (1523). (2/ 429). وقال: "**هذا حديث لا يصح**". وابن حِبّان: محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ): **المجروحين من المحدّثين والضّعفاء والمتروكين.** 3مج. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار الوعي: حلب. (ط1/ 1396هـ). رقم (598). (2/ 58). والبغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت: 463هـ): **تاريخ بغداد.** 16مج. تحقيق: بشّار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي: بيروت. (ط1/ 1422هـ - 2002 م). رقم (3128). (7/ 59). وابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ) : **تاريخ دمشق.** 80مج. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1415 هـ - 1995 م). رقم (2591). (2592). (10/ 379-380). ورقم (3174). (27/ 65). وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضَّعيفة: "هذا مع كونه موقوفاً على أبي هريرة؛ فإنه منقطع وضعيف". الألباني، أبو عبد الرَّحمن محمد ناصر الدّين (ت: 1420هـ): **سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السَّيئ في الأمَّة.** 14مج. دار المعارف: الرِّياض-المملكة العربيَّة السّعودية. (ط1/ 1412هـ-1992م). (9/ 474).

اعترض الألوسي على وجهة نظر هذا المذهب، فقال: لو أنَّ الميِّت يسمع مطلقاً لما ورد أنَّ الرّوح ترجع إليه وقت المساءلة في القبر ثمَّ تذهب، فبذلك ينفى سماعه المطلق[1].

وأيضاً فقد وجِّهت عدّة انتقادات لأدّلة هذا المذهب، منها:

***الانتقاد الموجَّه للدَّليل الأوَّل:** أنَّ السَّيدة عائشة –رضي الله عنها– روت هذا الحديث بقولها: "إِنَّمَا قَالَ النَّبي ﷺ:«إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ»"[2]، فيفهم من روايتها هذه أنَّها ردّت رواية سماع الموتى بشكل تامّ، وخصوصاً حينما قالت: إنَّما، حيث تفيد الحصر[3]، ولكن العلماء ناقشوا روايتها بل وردّوها وذلك لعدة أسباب، منها:

أولاً: إنَّها –رضي الله عنها– لم تحضر، وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه ﷺ[4]. ووجَّه ابن حجر انتقاداً لهذا الرّد بقوله: إنَّ القول إنَّها لم تحضر صحيح؛ لكن لا يعد ذلك قدحاً في روايتها؛ لأنَّه مرسل صحابي، فهو محمول على كونها سمعت ذلك ممن حضروه، أو من الرَّسول ﷺ، ولو كان ذلك قادحاً لقدح في رواية ابن عمر[5] التي نصّها: "اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَهْلِ القَلِيبِ، فَقَالَ: «وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» فَقِيلَ لَهُ: تَدْعُو أَمْوَاتًا؟ فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لاَ يُجِيبُونَ»"[6]. ولكن أُجيب عن قول ابن حجر، أنَّ رواية ابن عمر لا يمكن قدحها؛ لأنَّها رويت

---

[1] **يُنْظَرْ:** الألباني، محمد ناصر الدّين (ت: 1420هـ): **مقدمة الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيّة السّادات**. المكتب الإسلامي: بيروت. (ط4/ بلا. ت). (ص: 73).

[2] سبق تخريجه (ص: 23).

[3] **يُنْظَرْ:** الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين (ت: 786هـ): **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**. 25مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت–لبنان. (ط1/ 1356هـ - 1937م، ط2/ 1401هـ - 1981م). (146/7). و العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**. 25مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (202/8).

[4] **يُنْظَرْ:** السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ): **الرَّوض الأنف في شرح السِّيرة النَّبويَّة**. 7مج. تحقيق: عبد الرَّحمن الوكيل. ط1. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/ 1412هـ). (150/5).

[5] **يُنْظَرْ:** ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت: 852هـ): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 14مج. دار مصر للطِّباعة والنَّشر: مصر. (ط1/ 1421هـ–2001م). (339/3).

[6] سبق تخريجه. (ص: 115).

من طرق مختلفة من ضمنها رواية أبي طلحة الأنصاري في الصَّحيحين[1]، والتي تؤيِّد ما رواه ابن عمر، بينما رواية عائشة لم يروها غيرها.

ثانياً: قولها –رضي الله عنها–: «إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ»، فهذا انتقاد موجَّه لما قالت؛ وذلك لأنَّه إذا جاز أن يكونوا عالمين جاز أن يكونوا سامعين؛ فالعلم أشمل من السَّماع؛ فيكون معنى ذلك أنَّ الله تعالى هو الذي أسمعهم أن أبلغ صوت نبيّه ﷺ لهم[2].

فحينما تعارضت روايتيْ عائشة وابن عمر ﷺ، قال الطَّبري: "والصواب من القول في ذلك إنَّ كلتا الروايتين اللَّتين ذكرتُ عن رسول الله ﷺ في ذلك صحيحة, عدول نَقَلَتُها، فالواجب على ما انتهت إليه، وقامت عليه حجَّة خبر الواحد العدل الإيمان بها، والإقرار أنَّ الله يُسْمِع من شاء من خلقه من بعد مماته ما شاء من كلام خلقه من بني آدم وغيرهم ...على ما جاءت به عن رسول الله ﷺ الآثار، وصحَّت به الأخبار"[3]، إذن يمكن الجمع بين حديث عائشة، وابن عمر ﷺ، على النَّحو الآتي:

1. حمل حديث ابن عمر على أنَّ مخاطبة أهل القَلْيب وقعت وقت المساءلة حينما أعيدت الرّوح للبدن، بينما إنكار عائشة فمحمول على وقت غير المساءلة[4]، لكن قد يكون ذلك الجمع غير سليم؛ لأنَّ الذي يظهر من طرق الحديث أنَّه ﷺ خاطب أهل القَلْيب بعد ثلاثة أيّام، وبعد هذه المدّة تنتهي المساءلة.
2. يمكن أن الرَّسول ﷺ قال في قتلى بدر القولين جميعاً، ولم تحفظ عائشة إلاّ أحدهما[5]. وهذا جائز.

---

(1) **يُنْظَرْ:** البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المغازي. باب قتل أبي جهل. رقم (3976). (5/ 76). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها. باب عرض مقعد الميِّت من الجنَّة أو النَّار عليه، .... رقم (2875). (4/ 2204).

(2) **يُنْظَرْ:** البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ): **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. 7مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/ 1405هـ). (13/3). القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد المُلك (ت: 923هـ): **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. 10مج. المطبعة الكبرى الأميريّة: مصر. (ط7/ 1323هـ). (463/2). والسُّهيلي: **الرَّوض الأنف**. (150/5).

(3) الطَّبري: **تهذيب الآثار**. (2/ 517).

(4) **يُنْظَرْ:** ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري**. (340/3). والعيني: **عمدة القاري**. (202/8).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن بطّال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ): **شرح صحيح البخاري**. 10مج. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرّشد: السّعودية– الرياض. (ط2/ 1423هـ – 2003م). (359/3). والقسطلاني: **إرشاد السَّاري**. (462/2).

***الانتقاد الموجَّه للدَّليل الثَّاني:** أنَّ حديث قرع النِّعال لا يمكن الاستدلال به على سماع الموتى بشكل مطلق؛ وذلك لأنَّ سماع الموتى لقرع النِّعال مختص بأوَّل الوضع في القبر؛ وذلك مقدمة للسّؤال جمعاً بينه وبين الآية، فإنَّهما يفيدان تحقيق عدم السَّماع[1].

***الانتقاد الموجَّه للدَّليل الثّالث:** أنَّه لا يمكن الاستدلال بسلام النَّبي ﷺ على القبور على سماع الموتى بشكل مطلق؛ لأنَّه:

- ❖ يحتمل أنَّ الموتى أُحيوا له ﷺ حتى سمعوا سلامه كأهل القليب[2].
- ❖ قد يقصد من ذلك الدّعاء بالرَّحمة للميِّت لا قصد الخطاب[3].
- ❖ قد يكون هدف النّبي ﷺ من ذلك السَّلام مع كونهم أمواتاً؛ لامتثال أمته من بعده[4].

كما ردَّ الألوسي على ابن القيَّم –رحمهما الله– بقوله: "خطاب الصَّحابة للنَّبي ﷺ في التَّشهد: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»[5]، خلفه في المدينة وبعيداً عنه في سائر البلاد، بحيث لو خاطبوه بذلك جهراً لم يسمعهم ﷺ فضلاً عن جمهور المسلمين اليوم، وقبل اليوم الذي يخاطبونه بذلك أفيقال: إنَّه يسمعهم؟ أو أنَّه من المحال السَّلام عليه وهو لا يشعر بهم ولا يعلم؟"[6]، ولكن ردّ الألوسي على ابن القيَّم فيه نظر؛ لأنَّ النَّبيﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ، وَقَدْ

---

(1) **يُنْظَرْ:** ابن همّام، كمال الدّين محمد بن عبد الواحد السّيواسي (ت: 861هـ): **فتح القدير**. 10مج. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (104/2). والمناوي، زين الدين محمد (ت: 1031هـ): **فيض القدير شرح الجامع الصغير**. 6مج. المكتبة التِّجارية الكبرى: مصر. (ط1/ 1356هـ). **(2/ 398)**. والقاسمي. **محاسن التَّأويل**. (21/8). والألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (ص: 55).

(2) **يُنْظَرْ:** الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التُّجيبي القرطبي (ت: 474هـ): **المنتقى شرح الموطأ**.7مج. مطبعة السعادة: بجوار محافظة مصر. (ط1/ 1332هـ). (69/1). والقاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ): **إكمال المعلِّم بفوائد مسلم**. 8مج. تحقيق: يحيى إسماعيل. دار الوفاء: مصر. (ط1/ 1419هـ – 1998م). (47/2).

(3) **يُنْظَرْ:** الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (67–72).

(4) **يُنْظَرْ:** الباجي: **المنتقى**. (69/1). والقاضي عياض: **إكمال المعلِّم**. **(47/2)**.

(5) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الصَّلاة. باب التَّشهد في الصَّلاة. رقم(402). و(403). و(404). (1/ 301–302).

(6) الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (ص: 91).

أَرَمْتَ أَيْ يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»[1]، وفي ذلك دليل على أنَّ النَّبي ﷺ يردّ السَّلام وهو ميِّت.

***الانتقاد الموجَّه للدَّليل الرّابع:** لا يمكن اتخاذ وصيَّة عمرو بن العاص ﷺ دليلاً على سماع الموتى بشكل مطلق، حيث إنَّ ذلك مختصّ بأوّل الوضع في القبر، وعودة الرّوح للبدن للمساءلة.

***الانتقاد الموجَّه للدَّليل الخامس:** تعارض الحديث الذي استدَّلوا به مع قوله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»[2] ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أنَّ النَّبي ﷺ لا يسمع سلام من يسلّم عليه، كما يظهر ذلك من نصّه.

اختلف أصحاب المذهب الأوّل في الإجابة عن الآيات التي نفت السَّماع عن الموتى على ثلاثة أقوال، منها:

القول الأوَّل: أجاب فريق منهم أنَّ المراد بالموتى الوارد ذكرهم في الآيات الأحياء من الكفَّار لا الموتى الذين ذهبت عنهم الدّنيا، وهذا ما ثبت من خلال استقراء كتبهم، فأصبح معنى الآيات عندهم: إنَّك يا محمد لا تسمع الكفَّار الذين أمات الله قلوبهم، وكتب عليهم الشَّقاء فختم على قلوبهم وعلى سمعهم، وجعل على قلوبهم أكنَّة، وفي آذانهم الوقر، فلا يسمعون الحقّ سماع اهتداء وانتفاع[3] "وشبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس؛ لأنَّهم إذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله... كانت حالهم- لانتفاء جدوى السَّماع-: كحال الموتى الذين فقدوا مصحِّح

---

[1] النَّسائي: **السُّنن الصُّغرى**. كتاب الجمعة. باب إكثار الصَّلاة على النَّبي ﷺ يوم الجمعة. رقم (1374). (3/ 91). وأبو داود: **سنن أبي داود**. كتاب الصلاة. باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة. رقم (1047). (2/ 279). وفي الكتاب نفسه. باب في الاستغفار. رقم (1531). (2/ 636). **وسنن ابن ماجه**. أبواب إقامة الصّلوات والسُّنَّة فيها. باب في فضل الجمعة. رقم (1085). (2/ 186). وباب ذكر وفاته ودفنه - ﷺ-. رقم (1636). (2/ 556). وحكم عليه الأرنؤوط في تحقيقه لسنن النّسائي، ولسنن أبي داود بأنَّه: (صحيح لغيره، إسناد رجاله ثقات غير عبد الرحمن بن يزيد فقد اختلفوا في تعيينه). كما وحكم عليه الألباني في مشكاة المصابيح: بأنَّه (صحيح). **يُنْظَرْ**: الألباني: **مشكاة المصابيح**. (1/ 429).

[2] النَّسائي: **سنن النَّسائي**. كتاب السَّهو. باب السَّلام على النَّبي ﷺ. رقم (1282). (3/ 43). وابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. 8مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الحديث: القاهرة. (ط1/ 1416هـ -1995م). رقم(3666). (536/3). ورقم (4210). (179/4). ورقم(4320). (4/ 216). حكم عليه أحمد شاكر خلال تحقيقه لمسند الإمام أحمد بأنَّ (إسناده صحيح). كما وحكم عليه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح بأنَّه: (صحيح). **يُنْظَرْ**: التَّبريزي: **مشكاة المصابيح**. (1/ 291).

[3] **يُنْظَرْ**: الشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (124/6).

السَّماع"[1]، ومن الذين قالوا بذلك: ابن قتيبة[2]، والخطَّابي[3]، والسَّمعاني[4]، والزَّمخشري[5]، والملّا علي بن سلطان القاري[6]، والشَّنقيطي[7]، وابن عثيمين[8].

وعبَّر السُّيوطي عن هذا النَّوع من السَّماع، قائلاً:

سَمَاعُ مَوْتَى كَلَامُ الْخَلْقِ مُعْتَقَدٌ ... جَاءَتْ بِهِ عِنْدَنَا الْآثَارُ فِي الْكُتُبِ
وَآيَةُ النَّفْيِ مَعْنَاهَا سَمَاعُ هُدًى ... لَا يَقْبَلُونَ وَلَا يُصْغُونَ لِلْأَدَبِ
فَالنَّفْيُ جَاءَ عَلَى مَعْنَى الْمَجَازِ فَخُذْ ... وَاجْمَعْ بِهِ بَيْنَ ذَي مَعَ هَذِهِ تُصِبِ[9]

واستدل أصحاب هذا القول لرأيهم بأدّلة، منها:

1. إنَّ الله تعالى بعد أن نفى السَّماع عن الكفَّار قال: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾[10]، أي إنَّك يا محمد لا تسمع الكفَّار الذين هم أشقياء في علم الله سماع هدى وقبول للحقّ، والذي يدل على هذا المعنى أنَّ الله جلَّ وعلا قابل الإسماع المنفي في الآية بالإسماع المثبت فيها لمن يؤمن بآياته فهو مسلم، فهذا دليل واضح على أنَّ المراد بالموت بالآية: هو موت الكفر والشَّقاء، لا موت مفارقة الرّوح للبدن، ولو كان المراد بالموت مفارقة الرّوح للبدن لقابله بما يناسبه كأن يقال: إن تسمع إلَّا

---

[1] الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (3/ 383).

[2] **يُنْظَرْ**: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): **تأويل مختلف الحديث**. المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراق. (ط2/ 1419هـ - 1999م). (229/1)

[3] **يُنْظَرْ**: الخطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البستي (ت: 388هـ): **غريب الحديث**. 3مج. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1402هـ - 1982م). (342/1).

[4] **يُنْظَرْ**: السَّمعاني: **تفسير القرآن**. (112/4، 221).

[5] **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشّاف**. (20/2، 383/3).

[6] **يُنْظَرْ**: الملا علي القارّي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. 9مج. دار الفكر: بيروت –لبنان. (ط1/ 1422هـ - 2002م). (2554/6).

[7] **يُنْظَرْ**: الشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (124/6).

[8] **يُنْظَرْ**: ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **الشَّرح الممتع على زاد المستقنع**. 15مج. دار ابن الجوزي: بلا. م. (ط1/ 1422 - 1428 هـ). (385/5).

[9] السُّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين (ت: 911هـ): **الحاوي للفتاوي**. 2مج. دار الفكر: بيروت–لبنان. (بلا. ط/ 1424هـ - 2004م). (2/ 211).

[10] (النَّمل: 81).

من لم يمت أي تفارق روحه جسده[1]، وقال سيّد قطب في تفسير هذه الآية: "التَّعبير القرآني البديع يرسم صورة حيَّة متحركة لحالة نفسيّة غير محسوسة، حالة جمود القلب، وخمود الرّوح، وبلادة الحسّ، وهمود الشُّعور، فيخرجهم مرَّة في صورة الموتى، والرَّسول ﷺ يدعو، وهم لا يسمعون الدُّعاء؛ لأنَّ الموتى لا يشعرون!... وتتراءى هذه الصُّور المجسَّمة المتحركة، فتمثل المعنى وتعمّقه في الشّعور! وفي مقابل الموتى... والصُّم يقف المؤمنون، فهم الأحياء، وهم السامعون... تهيأت قلوبهم لتلقّي آيات الله، بالحياة والسَّمع... وآية الحياة الشُّعور، وآية السَّمع الانتفاع بالمسموع ... والمؤمنون ينتفعون بحياتهم وسمعهم... وعمل الرَّسول ﷺ هو أن يسمعهم، فيدلَّهم على آيات الله، فيستسلمون لتوهّم ولحظتهم ﴿ فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾"[2].

2. أغلب استعمال الله ﷻ للموت في السِّياق القرآني بمعنى الكفر، فمن ذلك قوله[3]:

- ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾[4]، وتفسير هذه الآية: إنَّ النَّاس الذين يواجهون الحقّ الذي جاءهم به الرَّسول من عند الله فريقان متقابلان: **الفريق الأوَّل:** عبَّر عنهم بقوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾وهذا الفريق حيّ، وذلك أنَّ أجهزة الاستقبال الفطريَّة فيهم حيَّة، عاملة، مفتوحة، وهؤلاء يستجيبون للهدى، فهو من القوَّة والوضوح والاصطلاح مع الفطرة والتلاقي معها إلى الحدّ الذي يكفي أن تسمعه، فتستجيب له، أمَّا بالنِّسبة **للفريق الثَّاني**، فقد عبَّر عنه بقوله: ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وهذا الفريق يمثِّل الكفَّار فهم ميِّتون، معطلوا الفطرة، لا يسمعون ولا يستقبلون، ومن ثم لا يتأثرون ولا يستجيبون، ليس الذي ينقصهم أنَّ هذا الحقّ لا يحمل دليله- فدليله كامن فيه، ومتى بلغ إلى الفطرة وجد فيه مصداقه، فاستجابت إليه حتماً- إنَّما الذي ينقص هذا الفريق من النَّاس هو حياة الفطرة، وقيام السَّماع عندهم على مجرد التَّلقي فقط! وهؤلاء لا حيلة فيهم للرَّسول، ولا

---

[1] **يُنْظَرْ:** الشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (6/124-126).

[2] قطب: **في ظلال القرآن.** (5/ 2666).

[3] **يُنْظَرْ:** الثَّعلبي: **الكشف والبيان.** (7/ 222). وابن عادل: **اللُّباب.** (1/ 485). والشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (6/124-126).

[4] (الأنعام: 36).

مجال معهم للبرهان، إنَّما يتعلق أمرهم بمشيئة الله، إن شاء بعثهم إن علم منهم ما يستحق أن يحييهم، وإن شاء لم يبعثهم في هذه الحياة الدُّنيا، وبقوا أمواتاً بالحياة حتى يرجعوا إليه في الآخرة[1]، فلو كان يراد بالموتى من فارقت أرواحهم أجسادهم في هذه الآية لقابله الله بما يناسبه كأن يقال: إنَّما يستجيب الأحياء[2].

- وكقوله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3] ، فالمقصود بـ﴿ مَيْتًا ﴾: كافراً [4].
- وقوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ﴾[5] فـ﴿ ٱلْأَحْيَآءُ ﴾، هم: المؤمنون. و﴿ ٱلْأَمْوَٰتُ ﴾، هم: الكافرون، وفسَّر الطَّبري هذه الآية بقوله: وما يستوي أحياء القلوب بالإيمان بالله ورسوله، ومعرفة تنزيل الله، وأموات القلوب لغلبة الكفر عليها، حتى صارت لا تعقل عن الله أمره ونهيه، ولا تعرف الهدى من الضَّلال[6].

3. إنَّ قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ وما في معناها من الآيات كلّها تسلية للنَّبي ﷺ؛ لأنَّه يحزنه عدم إيمانهم كما بيَّنه تعالى في آيات كثيرة كقوله: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[7]، وقوله: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[8]، وقوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[9]، وقوله ها هنا: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ أي لا تُسمع من أضلَّه الله إسماع هداية وقبول، ولو كان معنى الآية وما شابهها إنَّك لا تُسمع الموتى أي الذين فارقت أرواحهم أبدانهم لما كان في ذلك تسلية له ﷺ[10].

---

(1) **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (2/ 1079).
(2) **يُنْظَرْ:** الشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (125/6).
(3) (الأنعام: 122).
(4) **يُنْظَرْ:** المراغي: **تفسير المراغي.** (22/ 122).
(5) (فاطر: 22).
(6) **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (20/ 457). والمراغي: **تفسير المراغي.** (22/ 122).
(7) (الأنعام: 33).
(8) (النَّحل: 127).
(9) (الكهف: 6).
(10) **يُنْظَرْ:** الشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (126/6-127).

واعترض النَّافون لسماع الموتى على هذا الدَّليل، بقولهم: إنَّ ما ذكر من معنى الآية في سورة النَّمل مسلَّم فيه، لكن لا يمنع ذلك من الاستدلال بقوله:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ على نفي السَّماع؛ لأن الموتى لمَّا كانوا لا يسمعون حقيقة، وكان ذلك معروفاً، شبَّه الله ﷻ بهم الكفَّار الأحياء في عدم السَّماع، فدل هذا التَّشبيه على أنَّ المشبه بهم – وهم الموتى في قبورهم – لا يسمعون، كما يدل مثلاً تشبيه زيد في الشَّجاعة بالأسد على أنَّ الأسد شجاع بل هو في ذلك أقوى من زيد ولذلك شبّه به، وإن كان الكلام لم يُسَقْ للتَّحدث عن شجاعة الأسد، وإنَّما عن زيد، وكذلك قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، وإن كانت تحدَّثت عن الكفَّار الأحياء، وأنَّهم شبِّهوا بموتى القبور فذلك لا ينفي أنَّ موتى القبور لا يسمعون بل إنَّ كلَّ عربي سليم السَّليقة لا يفهم من تشبيه موتى الأحياء بهؤلاء إلا أنَّ هؤلاء أقوى في عدم السَّماع منهم، وإذا الأمر كذلك فموتى القبور لا يسمعون[1].

القول الثَّاني: المراد بالموتى الكفَّار الميِّتي القلب، والنَّفي منصبّ على نفي النَّفع لا على مطلق السَّمع، فقال ابن رجب: "الشَّيء قد يُنفي لانتفاء فائدته وثمرته، فإذا لم ينتفع المرء بما يسمعه ويبصره، فكأنَّه لم يسمع، ولا يبصر وسماع الموتى هو بهذه المثابة، وكذلك سماع الكفَّار لمن دعاهم إلى الإيمان والهدى"[2]، فـــأصبح معنى الآيات حسب هذا القول: لا تقدر يا محمد على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به كما أنَّ من في القبور لا تقدر على إسماعهم سماعاً ينتفعون به[3]، وأدلّة هذا الفريق منصبَّة على ما يأتي:

1. استدل هذا الفريق بقوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[4] ، نفى الله ﷻ في هذه الآية السَّماع عن الكفَّار، والسَّماع المنفي هو سماع الانتفاع فقط، فهكذا الموتى الذين ضرب الله لهم المثل لا يجب أن ينفى عنهم جميع السَّماع المعتاد[5].

---

[1] **يُنْظَرْ:** الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (ص: 21)

[2] ابن رجب: **أهوال القبور.** (ص: 81).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن بطَّال: **شرح صحيح البخاري.** (362/3). وابن تيمية: **مجموع الفتاوي.** (298/4). وابن رجب: **الرّوح.** (ص: 45). والملا علي القاريّ: **مرقاة المفاتيح.** (2554/6). والشَّنقيطي: **أضواء البيان.** (127/6).

[4] (البقرة: 171).

[5] **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوي.** (298/4).

2. أيَّدوا رأيهم بآيات أخرى من كتاب الله، وهي التي جاء فيها التَّصريح بالبكم، والصمّ، والعمي، مُسنداً ذلك سبحانه إلى قوم يتكلمون، ويسمعون، ويبصرون، ولكن المراد بصممهم: صممهم عن سماع ما ينفعهم دون غيره، حيث قال تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[1]، فهم: صم بكم مع شدّة فصاحتهم وحلاوة ألسنتهم، كما صرَّح به في قوله فيهم: ﴿وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾[2]، أي لفصاحتهم وقوله: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾[3]، فهؤلاء الذين إن يقولوا تسمع لقولهم، وإذا ذهب الخوف عنهم سلقوا المسلمين بألسنة حداد، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ وما ذاك إلاَّ أنَّ صممهم، وبكمهم، وعماهم بالنِّسبة إلى شيء خاص، وهو ما ينتفع به من الحقّ، فهذا وحده هو الذي صمُّوا عنه فلم يسمعوه، وبكموا عنه فلم ينطقوه وعموا عنه فلم يروه مع أنَّهم يسمعون غيره ويبصرونه، وينطقون به كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[4][5].

***المذهب الثَّاني:** أصحاب هذا المذهب جمهور أهل السُّنَّة، منهم: ابن عطيّة[6]، وابن الجوزي[7]، وابن قدامة[8]، وابن همَّام[9]، والألباني[10]، حيث ذهبوا إلى نفي السَّماع مطلقاً عن الموتى، حيث أبقوا الآيات على ظاهرها وعمومها، وأوَّلوا الأحاديث التي فيها نفي السَّماع، ولهم أدّلة استندوا إليها، منها:

1. تحدَّث الله ﷻ في سياق آيتي النَّمل والروم بما يدل على أنَّ الموتى لا يسمعون، فقال:﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ ﴾فقد شبَّههم الله بموتى الأحياء من الكفَّار بالصّم وهم لا يسمعون مطلقاً[11]،

---

[1] (البقرة: 18) .
[2] (المنافقون: 4) .
[3] (الأحزاب: 19).
[4] (الأحقاف: 26).
[5] **يُنْظَرْ**: الشَّنقيطي: **أضواء البيان**. (128/6).
[6] **يُنْظَرْ**: ابن عطيّة: **المحرر الوجيز**. (436/4).
[7] **يُنْظَرْ**: ابن الجوزي: **كشف المشكل**. (148/1).
[8] **يُنْظَرْ**: ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ): **المغني**. 10مج. مكتبة القاهرة: بلا. م. (بلا. ط/ 1388هـ - 1968م). (9/ 617).
[9] **يُنْظَرْ**: ابن همّام: **فتح القدير**. (104/2).
[10] **يُنْظَرْ**: الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (ص: 35).
[11] **يُنْظَرْ**: الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**: (ص: 23).

فهذا دليل على أنَّ المشبَّه بهم وهم الصمّ والموتى، لهم حكم واحد: وهو عدم السَّماع، فـــــعن قتادة قال: "هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميِّت الدّعاء، كذلك لا يسمع الكافر، ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾ يقول: لو أنَّ أصمّ ولى مدبراً ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع"[1].

2. فَهْم كل من عائشة وعمر بن الخطاب ﷺ لظاهر الآيات أنَّ الموتى لا يسمعون، وهذا ما ظهر جليّاً في كتب السُّنة من تفسيرها للآيات فقالت عائشة –رضي الله عنها–: "إِنَّمَا قَالَ النَّبي ﷺ:«إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ» وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[2]"[3]، وتساؤُل عمر ﷺ حينما قال: "يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُوا وَأَنَّى يُجِيبُوا وَقَدْ جَيَّفُوا؟"[4]، فإقرار النَّبي ﷺ لهما؛ وأنَّه لم ينكر عليهما ما فهماه دليل واضح على أنَّهم لا يسمعون[5].

3. واستدلوا بقوله: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾[6] على أنَّ الصالحين الذين كان المشركون يدعونهم من دون الله لا يسمعون بعد موتهم وغيرهم مثلهم بداهة؛ بل ذلك من باب أولى[7].

4. ما رواه عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»"[8]، ووجه الاستدلال بهذا الحديث "أنَّه صريح في أنَّ النَّبي ﷺ لا يسمع سلام المُسلِّمينَ عليه إذ لو كان يسمعه بنفسه لما كان بحاجة إلى من يبلّغه إليه كما هو ظاهر لا يخفى على أحد ... وإذا كان الأمر كذلك فبالأولى أنَّه ﷺ لا

---

[1] الطَّبري: **تفسير الطَّبري**. (117/20).

[2] (النَّمل: 80).

[3] سبق تخريجه. (ص:23).

[4] سبق تخريجه. (ص:115).

[5] **يُنْظَرْ**: ابن همّام: **فتح القدير**. (104/2). والألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (ص: 24).

[6] (فاطر:13 – 14).

[7] **يُنْظَرْ**: الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات**. (ص:37).

[8] سبق تخريجه. (ص: 122).

يسمع غير السَّلام من الكلام وإذا كان كذلك فلأن لا يسمع السَّلام غيره من الموتى أولى وأحرى"[1].

وأصحاب المذهب الثَّاني اختلفوا في الجواب عن الأحاديث التي فيها إثبات السَّماع على ثلاثة أقوال منها:

القول الأوَّل: إنَّ ما حدث مع النَّبي ﷺ من إسماعه لقتلى بدر معجزة حباه الله بها فخرق سبحانه بذلك المألوف والعادة، حيث رد سبحانه إليهم إدراكاً للسَّمع ليسمعوا به مقاله فحباه الله التَّكريم من بني البشر[2]، ومن أصحاب هذا القول: ابن عطيّة[3]، وابن الجوزي[4]، وابن قدامة[5]، وابن همَّام[6]، والألباني[7]، واستدلوا بأدِّلة منها:

1. قول النَّبي ﷺ: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ»[8] في حديثه الذي رواه عنه كلٌّ من أنس وابن عمر، ولم يقل: وما أنتم بأسمع لما يقال، فهذا تأييد إلى ما ذهبوا إليه[9].
2. ما رواه ابن عمر من أنَّه قال: وقف رسول الله -ﷺ- على القَلِيب يومَ بدر، فقال: «يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقآ؟، أَمَا والله إنهم الآن ليسمعون كلامي»[10]، فلفظ الحديث: إنَّهم الآن ليسمعون كلامي فقيَّده بالآنيَّة أي في لحظة قوله ﷺ [11].
3. واستدلوا بقول عمر لرسول الله، حيث قال: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»"[12]، "فسمع عمر صوته، فقال: يا رسول الله أتناديهم بعد ثلاث، وهل يسمعون؟ ويقول الله

---

[1] الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (ص: 35).

[2] **يُنْظَرْ:** ابن عطيّة: **المحرر الوجيز.** (270/4). ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدّين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **كشف المشكل من حديث الصحيحين.** 4مج. تحقيق: علي حسين البواب. دار الوطن: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت). (148/1). ابن همّام: **فتح القدير.** (104/2). والألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (ص: 30).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن عطيّة: **المحرر الوجيز.** (436/4).

[4] **يُنْظَرْ:** ابن الجوزي: **كشف المشكل.** (148/1).

[5] **يُنْظَرْ:** ابن قدامة: **المغني.** (9/ 617).

[6] **يُنْظَرْ:** ابن همّام: **فتح القدير.** (104/2).

[7] **يُنْظَرْ:** الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (ص: 35).

[8] سبق تخريجه. (ص: 115).

[9] **يُنْظَرْ:** الألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (55/11).

[10] ابن حنبل: **مسند أحمد.** رقم(4864). (426/4-428). وحكم عليه أحمد شاكر بأنَّ (اسناده صحيح).

[11] **يُنْظَرْ:** الآلوسي: **روح المعاني.** (56/11). والألباني: **مقدمة الآيات البيِّنات.** (ص: 28).

[12] **سبق تخريجه.** (ص: 115).

تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾، فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم لكن لا يستطيعون أن يجيبوا"[1].

يمكن الاعتراض على وجهة نظر (القول الأوّل)، أنَّه لا يمكن جعل سماع الموتى خصوصيَّة له ﷺ؛ وذلك لأنّ الميِّت يسمع قرع نعال مشيّعيه كما ثبت في الأحاديث الصَّحيحة، فهذا مناف لما ذهبوا إليه.

القول الثَّاني: أيَّدوا رأيهم بما ذهبت إليه عائشة –رضي الله عنها– من تخطئة ابن عمر حينما "ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَفَعَ إِلَى النَّبِي ﷺ: «إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ» فَقَالَتْ: وَهَلَ؟ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ وَذَنْبِهِ، وَإِنَّ أَهْلَهُ لَيَبْكُونَ عَلَيْهِ الآنَ»، قَالَتْ: وَذَاكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى القَلِيبِ وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّهُمُ الآنَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ»، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[2] ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[3] يَقُولُ حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ" [4]. فهذا دليل صريح على أنَّهم لا يسمعون.

ومن الانتقادات الموجَّهة لقول عائشة–رضي الله عنها–، بالإضافة إلى ما سبق[5]، ما يأتي:

1. لا يمكن للموتى أن يسمعوا، ولكنَّ الله أحياهم؛ حتَّى سمعوا كما "قَالَ قَتَادَةُ: أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ، قَوْلَهُ تَوْبِيخًا، وَتَصْغِيرًا، وَنَقِيمَةً، وَحَسْرَةً، وَنَدَمًا"[6][7].
2. احتجاجها بالآية؛ للدَّلالة على عدم سماع الأموات غير سليم؛ وذلك لسببين هما:

- لأنَّها نزلت في دعاء الكفَّار إلى الإيمان، وإنَّما نفى عن نبيِّه ﷺ أن يكون هو المسمع لهم، بل سماع الموتى بإرادة الله وتقديره، فهو يفعل ما يشاء، وهو على كلّ شيء قدير[8].

---

[1] سبق تخريجه (ص: 115). وابن حجر العسقلاني: **فتح الباري**. (425/7).

[2] (النَّمل: 80).

[3] (فاطر: 22).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المغازي. باب قتل أبي جهل. رقم (3978). (5/ 77).

[5] **يُنْظَرْ**: (ص: 141–142).

[6] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المغازي. باب قتل أبي جهل. **رقم (3976). (5/ 76)**

[7] **يُنْظَرْ**: القسطلاني: **إرشاد السَّاري**. (255/6).

[8] **يُنْظَرْ**: السُّهلي: **الرَّوض الأنف**. (5/ 105–106)

- ليس في الآية حجَّة فى دفع ما صحت به الآثار من قوله لأصحابه في أهل القليب: «مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ» ، ولا فى إنكار من أنكر ما ثبت من قوله: «إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ»[1]، فلا يجوز حملها على نفي السَّماع[2].

القول الثَّالث: إنَّ النَّبي ﷺ قال ذلك "على وجه الموعظة للأحياء لا لإفهام الموتى"[3]، ودليلهم أن هذا الرأي نظير ما رواه أبو هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ أَتى المقبرة، فقال: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»[4] أنَّه مخصوص بأولئك؛ تضعيفاً للحسرة عليهم[5].

المذهب الثَّالث: الأصل عدم سماع الأموات؛ وذلك لعموم وظاهر الآيات لكن يستثنى من ذلك ما صحَّ به الدَّليل، ولا يتجاوز به إلى غيره مما ورد به الدَّليل[6]، نحو مخاطبة النَّبيﷺ، وخفق النِّعال.

الرَّاجح:

بعد استعراض آراء العلماء في مسألة سماع الموتى تبيَّن أنَّ، سماعهم من الأمور الغيبيَّة التي هي من مكنونات عالم البرزخ، فلا يمكن لنا إدراك سماعهم أو عدمه إلاَّ من خلال نصوص شرعيِّة صحيحة، بلَّغها الله لنبيِّه إمَّا في كتابه العزيز، أو قالها ﷺ في سنَّته الشَّريفة، فالذي يتبين بناء على النُّصوص الصَّحيحة، أنَّه لا سماع لهم بشكل مطلق، بل اختصَّ ذلك في حالات شاذَّة خرجت عن القاعدة الأصليَّة إذن الأصل عدم السَّماع، كما ثبت ذلك في كتابه العزيز, في عدَّة آيات منها، قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[7]. وقوله: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[8]. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[9]، فهذه الآيات تدّل دلالة واضحة على أنّ الموتى لا يسمعون، والذي يثبت ذلك تشبيه الكفَّار بالموتى؛ لجامع التَّشبيه، فلولا صحَّة ذلك لما صحَّ التَّشبيه، وحاشا لله أن يقول شيئاً عبثاً، فحقيقة ذلك التَّشبيه: أنَّ الموتى لا يسمعون، وكذلك الكفَّار

---

(1) سبق تخريجه. (ص: 115).

(2) **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **تهذيب الآثار**. (517/2). وابن بطَّال: **شرح** صحيح البخاري. (3/ 361).

(3) ابن همَّام: **فتح القدير**. (195/5).

(4) سبق تخريجه (ص: 138).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن همَّام: **فتح القدير**. (195/5).

(6) **يُنْظَرْ:** القرطبي: **التَّذكرة**. (ص: 152). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (174/4). والآلوسي: **روح المعاني**. (55/11).

(7) (النَّمل: 80) .

(8) (الرُّوم: 52).

(9) (فاطر: 22).

لا ينتفعون بما سمعوا، كأنَّهم أموات لم يسمعوا شيئاً، وإن كانت الآيات فيها نوع من التَّسلية له ﷺ لشدِّ أزره، فهذا جائز، أمَّا بالنِّسبة لما شذَّ عن القاعدة من بعض نصوص السنَّة، فمنها:

❖سماع أهل القليب، كما ورد نصّه في الأحاديث المرويّة عن رسولنا الكريم ﷺ في أكثر من طريق روتها الصِّحاح وغيرها، فلا يمكن نفي ذلك السَّماع، ويحمل على أنَّه معجزة له ﷺ اختصَّه الله بها؛ لأنَّ قدرته سبحانه شاءت أن يسمعهم بعد ثلاثة أيّام.

❖وكذلك حديث سماع الميِّت لقرع النِّعال، ووصيَّة عمرو بن العاص ﷺ لأصحابه، فكلاهما مختصَّان بأوَّل الوضع في القبر فقط، وعودة الرّوح للبدن، ولا يدلّان على السَّماع المطلق للموتى، ولا يعلم متى تنتهي مدّة ذلك.

❖أحاديث السَّلام على القبور: لها عدَّة مقاصد حسبما تبيَّن مما سبق، ومن هذه المقاصد:

المقصد الأوَّل: الدُّعاء للميِّت بالرَّحمة، وذلك لأنَّ المقصد الرَّئيس من التَّحية في الإسلام، هي الدّعاء بالرَّحمة لمن يسلَّم عليه[1]، وأصحاب القبور هم أحوج ما يكونوا إلى تلك الدَّعوة، فهم عاجزون عن الدِّعاء لأنفسهم، طالما هم في عداد الموت، وانقطع بهم حبل الوصال بالدُّنيا لجلب الحسنات، والاجتهاد في الدَّعوات.

المقصد الثّاني: تذكير النَّفس بذلك الموقف العظيم؛ للإعداد له، فإن كانت الدُّنيا وزخارفها قد عَمَت الأبصار عن تلك اللَّحظة، فلعلَّ القبر أن يكون واعظاً؛ فيذكر الإنسان أنَّه سيكون في يوم من الأيام مكان صاحب القبر، فحينما نقول في سلامنا: «إِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»[2]، فهذه كفيلة لتوقِظَنا من تلك الغفلة التي سببها الانشغال بالدُّنيا.

إذن برغم أنَّ الأصل عدم سماع الموتى، إلَّا أنَّه خرج عنها عدَّة شواذ كما سلف، ولكن قد تغلب إرادة الله وقدرته أن يسمع من شاء، ما يشاء، حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[3]، فهو القدير سبحانه. والله تعالى أعلى وأعلم في سماعهم.

---

[1] **يُنظر:** ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **شرح رياض الصالحين**. 6مج. دار الوطن للنَّشر: الرِّياض. (بلا. ط/ 1426هـ). (3/ 473- 474، 4/ 386).

[2] سبق تخريجه (ص: 116).

[3] (الحَجّ: 18).

الفصل الرَّابع
أنواع السَّماع في الدُّنيا

المبحث الأوَّل: السَّماع المحمود في الدُّنيا، وبيان آثاره.
المبحث الثَّاني: السَّماع المذموم في الدُّنيا، وبيان علاجه.

الفصل الرَّابع

أنواع السَّماع في الدُّنيا

وصف الله ﷻ في كتابه العزيز، بعض أنواع السَّماع في الدُّنيا أنَّها محمودة، وأُخرى مذمومة، حسب الآتي:

المبحث الأوَّل: السَّماع المحمود في الدُّنيا، وبيان آثاره

يشمل هذا السَّماع، ثلاثة أنواع تندرج تحت مسمَّاه، ألا وهي: (سماع أصوات الطَّير، وسماع ذكر الله، وسماع القرآن الكريم)، فهذه الأنواع الثَّلاثة محمودة، بل ولها آثار إيجابيّة تنعكس على سامعيها، ويستشعروا أثرها في حياتهم.

المطلب الأوَّل: السَّماع المحمود في الدُّنيا:

ينقسم السَّماع المحمود في الدُّنيا إلى عدَّة أنواع على النَّحو الآتي:

النَّوع الأوَّل: سماع أصوات الطَّير:

يسَّر الله ﷻ لبني البشر وسائل تشعرهم بالرَّاحة والأمان، ومن هذه الوسائل أن سخَّر لهم أصوات الطَّير، وتلك الأصوات تظهر إبداع الخالق في صنعه، فيبرز ذلك الإبداع، والجمال حينما يتنفس الصَّباح منذ وهلته الأولى، والطُّيور تنشد تسبيحاً يليق بجلال الله، وعظيم سلطانه، حينها تطرب الآذان فرحاً بنعم الله عليها، وقد ثبت ذلك التَّسبيح في خمس آيات من كتابه العزيز[1]، منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[2].

إذن سماع أصوات الطُّيور يجعلنا على علاقة دائمة لا انقطاع لها بالله تعالى، فأصوات تسبيحها يجب أن نتخذه كالمنبِّه لنا إن غفلنا عن ذكر الله وتسبيحه؛ لأنَّ الطَّير تسبِّح الله بلا كلل

---

(1) **يُنْظَرْ**: (الإسراء:44). (الأنبياء: 79). (النُّور: 41). (سبأ: 10). (ص: 19).

(2) (النُّور: 41).

أو ملل، ومن هنا يجب أن نجعل ألسنتنا، وقلوبنا عامرة بذكر الله ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1].

النَّوع الثَّاني: سماع ذكر الله:

إنَّ من أجلّ ما يمكن للمؤمن أن يسمعه، ويستشعر بلذة سماعه (سماع ذكر الله) بكلّ صوره: سواء أكان بالتَّسبيح، أو التَّكبير، أو التَّهليل، أو التَّحميد، وغيرها من صور الذِّكر، كالأذان فهو يدخل ضمن صور الذِّكر؛ لأنَّه من مبتدئه حتَّى منتهاه ذكر لله وحده لا شريك له، والذي يدل على ذلك تفسير المفسرين الذِّكر في قوله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[2]، بالآذان[3]، فعلى المؤمن حينما يسمع الآذان أن ينصت له، وأن يقول مثلما يقول المؤذن، كما روى ذلك أَبو سعيد الخُدْرِيِّ: أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ»[4].

وسماع ذكر الله بكلّ صوره يشعر العبد بالطَّمأنينة كما ثبت ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[5]، فمن لم يغفل عن ذكر الله يشعر بشكل دائم أنَّ الله معه لا يفارقه أبداً.

النَّوع الثَّالث: السَّماع للقرآن الكريم:

يعد السَّماع لكلام الله ﷻ –القرآن الكريم–، من أعظم ما يمكن سماعه في الدُّنيا، وثبت ذلك السَّماع في عدَّة آيات من كتابه العزيز بلغت اثنتي عشرة آية[6]، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[7].

---

(1) (الرَّعد: 28).

(2) (النُّور: 37).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم.** (8/ 2608). والسَّمرقندي: **بحر العلوم.** (414/2). والماوردي: **النُّكت والعيون.** (107/4).

(4) البخاري: **صحيح البخاري.** كتاب الآذان. باب ما يقول إذا سمع المنادي. رقم (611). (1/ 126). ومسلم: **صحيح مسلم.** كتاب الصلاة. باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، .... رقم (383). (1/ 288).

(5) (الرَّعد: 28).

(6) **يُنْظَرْ:** (المائدة: 83). (الأعراف: 204). (الأنفال: 2، 31). (التَّوبة: 6). (الإسراء: 107، 109). (مريم: 58). (الحجّ: 35). (السَّجدة: 15). (الزّمر: 23). (القلم: 51).

(7) (الأنفال: 2).

والسَّماع للقرآن الكريم هو السَّماع الشَّرعي الذي يحبّه الله ويرضاه[1]، وأمر به رسوله الكريم وأمرنا تأسِّياً به وبأصحابه ﷺ أن نتَّبعهم ونسير على نهجهم في ذلك، فقد أثنى الله عليهم ورضي عنهم، ومما مدحهم به في كتابه، قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾[2][3]، إذن الاستماع للقرآن الكريم من باب الإنعام على العباد كما بينته الآية؛ فهو "أساس الإيمان الذي يقوم عليه بناؤه"[4]، كما ويعدّ من أعظم لذَّات الدّنيا التي توصل إلى لذّة الآخرة، ويثاب عليها المرء أتمّ ثواب ما دام القصد منه نيل رضوان الله ﷻ[5].

فعلى المرء أن يصغي لكلام الحكيم الخبير؛ لأنَّه يثير الدَّهشة في القلوب، وهذا لا يجده إلاَّ من يتلقَّاه بحسٍّ واع وقلب مفتوح، ومشاعر مرهفة، وذوق ذوّاق، فهو ذو سلطان متسلِّط، وجاذبيَّة غلَّابة، وإيقاع يلمس المشاعر، ويهزّ أوتار القلب[6].

كما ويمكن تقسيم حال المستمع إلى القرآن الكريم إلى ثلاثة مراتب:

❖ **المرتبة الأولى:** وهي أعلى المراتب الثَّلاثة، وتشمل من سمع فقبل وعمل بما سمع من القرآن، وهؤلاء هم المؤمنون[7] الذين قالوا: ﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾[8]، ويمكن تقسيم هذه المرتبة، إلى عدَّة درجات، على النَّحو الآتي:

---

(1) **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوى.** (20/ 63). **والنّبوات.** 2مج. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. أضواء السَّلف، الرّياض: المملكة العربيَّة السّعودية. (ط1/ 1420هـ-2000م). (1/ 290).

(2) (مريم: 58).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوى.** (11/ 587). والبعلي، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى أبو عبد الله بدر الدين (ت: 778هـ): **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية.** تحقيق: عبد المجيد سليم، وآخرين. مطبعة السنَّة المحمديَّة، تصوير دار الكتب العلميَّة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (ص: 591).

(4) ابن قيّم الجوزيّة: **مدارج السَّالكين.** (1/ 480).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيّة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدَّواء الشَّافي أو الدَّاء والدَّواء.** دار المعرفة: المغرب. (ط1/ 1418هـ - 1997م). (ص: 546).

(6) **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (6/ 3727).

(7) **يُنْظَرْ:** التويجري: **موسوعة فقه القلوب.** (4/ 3339). والبدر، عبد الرَّزَّاق بن عبد المحسن: **فقه الأدعية والأذكار.** 3مج. بلا. ن: الكويت. (ط2/ 1423هـ-2003م). (1/ 76).

(8) (البقرة: 285).

- **الدَّرجة الأولى:** درجة الإدراك لسماع الحقّ، وهي الدَّرجة الأولى التي ترتَّب عليها الوصول إلى الدَّرجات الأخرى، ومثالها حكاية مؤمني الجنّ، حيث قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾[1]، وقولهم أيضاً: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾[2]، فهاتان الآيتان تدلّان على هذه الدَّرجة بكلّ وضوح[3].
- **الدَّرجة الثَّانية:** درجة الفَهم، حيث تعدّ هذه الدَّرجة، ثمرة السَّماع[4]، ومرحلة متقدمة فيه بعد الأولى؛ لأنَّه حينما يسمع المؤمن كلام الله ﷻ عليه أن لا يقف مكتوف الأيدي بل عليه أن يفهم فحوى الخطاب؛ فلا فائدة من سماع أيّ كلام بشكل عام، وكلام الله بشكل خاص إلاَّ بفَهمه[5]، ولذلك اختصت هذه الدَّرجة بالمؤمنين فقط؛ لأنَّهم هم الذين وفقوا لِفَهم معاني كلام الله حتى وصلوا إلى الإيمان الحقّ، وفي المقابل أخرج سبحانه من هذه الدَّرجة أهل الإعراض والغفلة، الذين أعرضوا عن ذكره، ومن أمثلة ذلك في كتابه العزيز، قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾[6]، وقوله: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾[7][8].

إذن وجَّه سبحانه لأولئك الذين لا يفهمون ما يسمعون من كلام الله، ولا يفقهونه كلَّ الذّم فقال: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾[9]، وقوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[10]، وقوله: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

---

(1) (الجنّ: 1).

(2) (الأحقاف: 30).

(3) **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين.** (1/ 480). والمراغي: **تفسير المراغي.** (7/ 115). ورضا: **تفسير المنار.** (7/ 322).

(4) **يُنْظَرْ:** المراغي: **تفسير المراغي.** (7/ 115). ورضا: **تفسير المنار.** (7/ 322).

(5) **يُنْظَرْ:** رضا: **تفسير المنار.** (7/ 322).

(6) (الرّوم: 52).

(7) (فاطر: 22).

(8) **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين.** (1/ 480).

(9) (الإسراء: 45).

(10) (الأنعام: 25).

حَدِيثًا ﴾[1]. وقوله أيضاً: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[2]، أي لو علم الله فيهم استعداداً للإيمان والهدى لأسمع قلوبهم وشرحها لما تسمعه آذانهم بتوفيقه وإعانته، فالآية نصّ صريح تبيّن أنَّه سبحانه لم يوفقّهم للسَّماع النَّافع؛ لأنَّ الباعث إليه هو ما في الفطرة من نور الحقّ المحبّب للنَّفس في الخير، وهم فاقدون لذلك بإفسادهم لفطرتهم، وإطفائهم لنور الاستعداد للحقّ، والخير الذي يذكّيه سماع الحكمة، والموعظة الحسنة الكامنة في سماع آياته[3].

إذن سماع كلام الله ﷻ له أهميَّة كبيرة في حياتنا، فلذا يجب أن يترك بصمته الخاصَّة عليها، حتى نصل إلى ذلك علينا أن نُخرج سماع القرآن الكريم من مرحلة مجرد الإدراك، إلى الفَهم، وهذه بوابة لمرحلة القبول والانقياد والطَّاعة، فكلَّما كان الفَهم متعمقاً أُعطيت بصمة الرِّضى وآلية التَّعبير عنها بالقبول والانقياد والطَّاعة.

❖ **المرتبة الثَّانية:** من سمع ففهم ولم يعمل بما سمع من القرآن، كاليهود الذين قال الله فيهم: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[4][5].

❖ **المرتبة الثَّالثة:** من لم يسمع فأعرض، وهؤلاء هم الكفَّار كما قال سبحانه: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[6][7]، فهؤلاء ذمَّهم الله ﷻ في كتابه، ولعنهم ووصفهم سبحانه أنَّهم أضلُّ من الأنعام سبيلاً، وهم القائلون في النَّار: ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[8][9].

---

(1) (النِّساء:78).

(2) (الأنفال: 23).

(3) **يُنْظَرْ:** رضا: **تفسير المنار.** (9/ 522). وقطب: **في ظلال القرآن.** (3/ 1493-1494).

(4) (النِّساء: 46).

(5) **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوى.** (16/ 8). والثُّويجري: **موسوعة فقه القلوب.** (4/ 3340).

(6) (فصِّلت: 26).

(7) **يُنْظَرْ:** ابن تيمية: **مجموع الفتاوى.** (16/ 8). والثُّويجري: **موسوعة فقه القلوب.** (4/ 3339).

(8) (الملك: 10).

(9) **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السَّالكين.** (1/ 480).

إنَّ على المؤمن أن يحرص كلَّ الحرص للبقاء ضمن أصحاب المرتبة الأولى التي خُصِّصت لبني الإيمان، ولمريدي الهدى؛ لأنَّ مقصدهم من سماع كلام الله تعقّل وفَهْم ما يقال. فلذلك لا يحاول المؤمن بأي صورة من الصّور أن يتصف بصفات أهل الإعراض والغفلة فحينها يدخل نفسه ضمن أصحاب المرتبة الثَّانية والثَّالثة.

وتبيَّن مما سبق: أنَّ الاستماع للقرآن الكريم: "حاد يحدو القلوب إلى جوار علّام الغيوب، وسائق يسوق الأرواح، إلى ديار الأفراح، ومحرّك يثير ساكن العزمات إلى أعلى المقامات وأرفع الدَّرجات، ومناد ينادي للإيمان، ودليل يسير بالرَّكب في طريق الجنان، وداع يدعو القلوب بالمساء والصباح، من قبل فالق الإصباح حي على الفلاح، حي على الفلاح"[1]. فلذلك لا ينبغي هجران ذلك السَّماع أبداً، حتى لا يشكينا نبيّ الرحمة لله ﷻ، كما قال: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[2]، فكلَّما تعلَّق به المرء صلحت حياته بهدي الله، باتباع أوامره واجتناب نواهيه، ففيه كلُّ الرَّاحة النَّفسية كما في سماعه الطَّمأنينة والسَّكينة والوقار، ثمَّ هو سبيل يقربّنا من الجنَّة ويبعدنا كل البعد عن النَّار.

المطلب الثَّاني: آثار السَّماع المحمود في الدُّنيا:

تناول هذا المطلب الحديث عن آثار السَّماع المحمود، وسيكون الحديث فيه بداية عن آثار سماع أصوات الطَّير، ثمَّ بعد ذلك: آثار سماع ذكر الله، وسماع القرآن الكريم، على النَّحو الآتي:

أوَّلاً: آثار سماع أصوات الطَّير:

لأصوات الطيُّور تأثير إيجابي على بني البشر كافة دون استثناء، وهنالك عدّة آثار تتركها تللك الأصوات على المؤمنين بشكل خاص، منها:

1. أنَّه كلَّما غفلنا عن ذكر الله يعيننا سماع أصوات الطُّيور إلى أن نعود لنذكر الله ﷻ، فالطُّيور ذاكرة لله في كل أحوالها، لذلك يجب أن لا نغفل عن ذكر الله أبداً، بل ينبغي

---

[1] ابن قيّم الجوزيَّة: **مدارج السالكين**. (1/ 481-482).

[2] (الفرقان: 30).

الحرص على أن نكون من أولئك الذين وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾[1].

2. الشُّعور بالطَّمأنينة: بما أنَّ أصوات الطُّيور فيها نوع من التَّسبيح، والذِّكر لله ﷻ، فبمجرد سماع أصواتها نشعر بالطمأنينة والرَّاحة،﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2].

3. كلَّما سمعنا أصوات الطُّيور تشدّ انتباهنا أكثر؛ للتَّفكّر في عظمة الخالق، وإبداع خلقه لذلك الطَّائر المسبَّح، قال سبحانه:﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[3]. فبني الإيمان هم أشدّ تفكّراً بعظمة الخالق؛ لقربهم من الله.

ثانياً: آثار سماع ذكر الله، وسماع القرآن الكريم:

للقرآن تأثير على النُّفوس مؤمنة كانت أم كافرة، بل قد يتعدى الأمر إلى تأثيره في كل كائن حيّ، فكل الكائنات تسبِّح بحمد ربّها الذي خلقها، وتسجد له، كما قال سبحانه: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ ﴾[4]، ومن مظاهر تأثير سماع القرآن على نفوس أعداء الله من المشركين[5]:

المظهر الأوَّل: أنَّ هؤلاء المشركين مع حربهم له، ونفورهم مما جاء به، كانوا يخرجون في جنح اللَّيل، يستمعون إليه والمسلمون يرتِّلونه في بيوتهم، فهل ذاك إلا لأنَّه استولى على مشاعرهم؟ ولكن أبى عليهم عنادهم، وكبرهم، وكراهيتهم للحقّ أن يؤمنوا به ﴿ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[6].

---

[1] (الأحزاب: 35) .

[2] (الرَّعد: 28) .

[3] (النَّحل: 79) .

[4] (الإسراء: 44).

[5] **يُنْظَرْ:** الزَّرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**. دار الكتب العلميّة: بيروت- لبنان. (ط2/ 1424ه- 2004م). (ص: 505).

[6] (المؤمنون: 70) .

المظهر الثَّاني: أنَّ أئمة الكفر منهم كانوا يجتهدون في صدّ رسول الله ﷺ عن قراءته في المسجد الحرام، وفي مجامع العرب وأسواقهم، وكذلك كانوا يمنعون المسلمين من إظهاره.

المظهر الثَّالث: أنَّهم ذعروا ذعراً شديداً من قوّة تأثيره ونفوذه إلى النُّفوس على رغم صدّهم عنه، واضطهادهم لمن أذعن له، فتواصوا على ألَّا يسمعوه، وتعاقدوا على أن يَلغوا فيه إذا سمعوه، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[1]، وكان أبو جهل يقول لقومه: إذا قرأ محمد فصيحوا في وجهه؛ حتى لا يدري ما يقول، وعن مجاهد أنَّهم كانوا يصفّرون ويصفّقون عند سماع القرآن الكريم؛ وذلك للتَّخليط عليه[2].

المظهر الرَّابـــع: أنَّ بعض شجعانهم وصناديدهم، كان الواحد منهم يحمله طغيانه وكفره وتحمّسه لموروثه، على أن يخرج من بيته شاهراً سيفه معلناً غدره، ناوياً القضاء على دعوة القرآن، ومن جاء بالقرآن، فما يلبث حيث تدركه نفحة من نفحات العناية، وينصت إلى صـــوت القـــرآن فـــي سورة أو آية، أن يذل للحقّ ويخشع، ويؤمن بالله ورسوله وكتابهِ ويخضع، وأكبر دليل على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب ﷺ[3].

فتلك النِّقاط تبرز مستوى تأثير سماع القرآن على قلوب المشركين، أمَّا بالنِّسبة لمظاهر تأثيره في نفوس المؤمنين الذين يجدون أثراً له في قلوبهم الرَّقيقة، سواء أكان المسموع كلام الله أم ذكره، فحينما يسمعون ذلك يسري أثره في عروقهم كسريان الدَّم تماماً، ومن مظاهر إعجاز القرآن الكريم، أنَّ له قوّة تأثير على قلوب المؤمنين؛ فالرَّوعة التي تلحق بقلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته، وتزداد كلَّما تلاه المؤمن، فيعطيه كلّ ذلك إنجذاباً، ويكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به، فمن شدَّة تأثير ذلك السَّماع على النّفوس قوله تعالى:﴿ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾[4]، وقوله:

---

[1] (فصّلت: 26) .

[2] **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (21/ 460). والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن.** (15/ 356).

[3] **يُنظر:** ابن الأثير: **أسد الغابة.** (4/140-142). قصّة إسلام عمر بن الخطَّاب ﷺ لمجرد سماعه للقرآن الكريم.

[4] (الزُّمر: 23).

﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾[1][2]، فهنالك عدَّة آثار أخرى يلقيها في النّفوس، على النَّحو الآتي:

1. وَجَلُ[3] القلب: وهذا ما يحدث تماماً حينما يتلقَّى المؤمن ذكر الله بالإصغاء ليتمكَّن من نفسه، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾[4]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾[5]، وفي ذلك الوجل نوع من المبالغة، والتَّأكيد؛ لأنَّ الله ﷻ وصف المؤمنين الكاملي الإيمان به[6]؛ لأنَّهم أشدّ خشية لله[7]، فحينما يذكر سبحانه عندهم، تفزع قلوبهم خوفاً؛ واستعظاماً له وهيبةً[8].
2. طمأنينة القلب، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[9]. فكم تطمئن القلوب عند ذكر الله ﷻ. فهذه الآية تدلّ دلالة واضحة على أنَّ سماع ذكر الله يورث الطَّمأنينة في قلب المؤمن.

وبالعودة إلى النّقطة الأولى التي تظهر أنَّ ذكر الله يورث الخوف، وهنا الطَّمأنينة، قد يَشْكُلُ فهم مضمون الأمرين معاً، وقد يظهر بينهما تعارض؛ لأنَّ الوجل ضدّ الاطمئنان، ولكن في الحقيقة لا يوجد تعارض، فالعلماء وفقوا بين الآيتين على النَّحو الآتي[10]، فقالوا:

- يصفهم الله ﷻ بالوجل حينما يذكَّروا بالعقوبات، ولم يَأمنوا أن يقدموا على المعاصي، وإذا تذكروا وعد الله بالثَّواب والرَّحمة، اطمئنت قلوبهم وسكنت إلى ذلك، إذن الوجل

---

[1] (الحشر: 21).

[2] **يُنْظَرْ:** عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ): **الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى.** 2مج. دار الفيحاء: عمان. (ط2/ 1407هـ). (1/ 529-530).

[3] الوجل: من مادّة الفعل (وَ جَ لَ)، وهو الفزع والخوف. **يُنْظَرْ:** ابن منظور: **لسان العرب.** (11/ 722). والزَّبيدي: **تاج العروس.** (31/ 69).

[4] (الأنفال: 2).

[5] (الحجّ: 35).

[6] **يُنْظَرْ:** الثَّعلبي: **الكشف والبيان.** (3/ 113). والنَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (1/ 630).

[7] **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (15/ 450).

[8] **يُنْظَرْ:** النَّسفي: **مدارك التَّنزيل.** (1/ 630).

[9] (الرَّعد: 28).

[10] **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (19/ 39-40). وابن عادل: **اللُّباب.** (1/ 300-301).

بذكر العقاب ويوجد في حال فكرهم في المعاصي، والطَّمأنينة بذكر الثَّواب، وتوجد عند اشتغالهم بالطَّاعات.

- علمهم بكون القرآن معجز يوجب حصول الطَّمأنينة لهم في كون محمد ﷺ نبياً حقاً من عند الله. أمّا الوجل فيحصل حينما يشكّوا في أنَّهم أتوا بالطَّاعات على سبيل التَّمام أم لا.
- تحصل الطَّمأنينة في قلوبهم أيضاً في حالة تيقّنهم في أنَّ الله تعالى صادق في وعده ووعيده، وأنَّ محمداً ﷺ صادق في كلّ ما أخبر عنه. أمَّا الوجل والخوف؛ فبسبب شكِّهم في أعمالهم، وهل أنَّهم أتوا بالطَّاعة الموجبة للثَّواب أم لا؟ وهل احترزوا عن المعصية الموجبة للعقاب أم لا؟

فيمكن تلخيص ما سبق: أنَّ الوجل يحصل في حالة سماع الوعيد والعقاب، والطَّمأنينة عند سماع الوعد بالثَّواب.

3. بسماع آيات الله يزداد إيمان المؤمنين، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾[1]، أي "تصديقاً ويقيناً"[2]، فالقلب المؤمن يجد في آيات هذا القرآن ما يزيده إيماناً، مما ينتهي به إلى الاطمئنان؛ لأنَّ القرآن يتعامل مع القلب البشري بلا وساطة، ولا يحول بينه وبين القرآن شيء إلا الكفر الذي يحجبه عن القلب ويحجب القلب عنه فإذا رفع هذا الحجاب بالإيمان وجد القلب حلاوة هذا القرآن، ووجد في إيقاعاته المتكررة زيادة في الإيمان تبلغ إلى الاطمئنان وكما أن إيقاعات القرآن على القلب المؤمن تزيده إيماناً، فإن القلب المؤمن هو الذي يدرك هذه الإيقاعات[3].
4. البكاء من شدَّة خشية الله، كما ثبت في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾[4] . وقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟

---

[1] (الأنفال: 2).

[2] السَّمرقندي: **بحر العلوم**. (2/ 4). وابن عادل: **اللُّباب**. (9/ 448).

[3] **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (3/ 1475).

[4] (مريم: 58).

مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[1]. عبَّر الله ﷻ في الآية الثَّانية عن البكاء بقوله:﴿ تَفِيضُ ﴾، وذلك كلّه عند سماع القرآن؛ "لرقّة قلوبهم وشدَّة خشيتهم ومسارعتهم إلى قبول الحقّ وعدم تأنفهم عنه"[2]. ومعنى تفيض، أي "تمتليء من الدَّمع حتى تفيض؛ لأنَّ الفيض أن يمتليء الإناء أو غيره حتّى يطَّلع ما فيه من جوانبه"[3]، وفي ذلك نوع من المبالغة حيث جعل سبحانه أعينهم كأنَّها تفيض بأنفسها من فرط البكاء[4].

5. السّجود: فمن آثار الإيمان والخشوع عند سماع القرآن السّجود، وثبت ذلك في أربعة آيات من كتابه العزيز[5]، فمنها قوله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا ﴾[6].

ومعنى الخرور للذّقن[7]: السّقوط على الوجه، وإنَّما خصَّ الذَّقن؛ لأنَّه أقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض عند السّجود[8]، ومعنى الآية: أي سجدوا لله عند سماعهم لآيات القرآن[9]؛ "لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرتهم، وذلك تواضعاً لله وخشوعاً وشكراً على ما رزقهم من الإسلام"[10]، وهذه الحالة التي يشعر بها المؤمن هي منَّة وتفضَّل من الله عليه، ونعمة مغبوط هو عليها، كما قال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾[11].

---

[1] (المائدة: 83).

[2] البَرسَوي: **روح البيان**. (429/2).

[3] الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (669/1). **ويُنْظَرْ**: الرّازي: **مفاتيح الغيب**. (414/12). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (78/2).

[4] **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشَّاف**. (669/1). والرّازي: **مفاتيح الغيب**. (414/12). وابن عجيبة: **البحر المديد**.(69/2). والشَّوكاني: **فتح القدير**. (78/2).

[5] **يُنْظَرْ**: (الإسراء: 107، 109). (مريم: 58). (السجدة: ١٥).

[6] (الإسراء: 107).

[7] الذَّقن: من مادة الفعل (ذَ قَ نَ)، و"ذَقَنُ الإنسان: مَجمع لَحْييه". الجوهري: **الصّحاح**. (5/ 2119).

[8] **يُنْظَرْ**: النَّسفي: **مدارك التَّنزيل**. (282/2).

[9] **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (587/17). وابن قيّم الجوزيَّة: **تفسير القرآن الكريم**. (412/1).

[10] القاسمي: **محاسن التَّأويل**. (41/8).

[11] (مريم: 58).

6. اقشعرار الجلد، ومثاله قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1]، ومعنى ذلك: أي تأخذهم قشعريرة، وهذه القشعريرة، تغيُّر يحدث في جلد الإنسان عند الوجل والخوف[2] وهذا ما فسَّره العلماء بقولهم: ترتعد جلود الذين يخشون ويخافون ربهم عند سماع ما يتلى عليهم لما فيه من الوعيد والتَّخويف والتَّهديد[3]، ثم تلين جلودهم وقلوبهم بعد الاقشعرار ووجلها العارض[4]؛ وذلك عند سماع آيات الرَّحمة والمغفرة[5] والإحسان، فيحصل لهم الفرح عقب الوجل فتلين قلوبهم[6]. "واللّين: مستعار للقبول والسّرور، وهو ضدّ للقساوة التي في قوله: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[7] فإنَّ المؤمن إذا سمع آيات الوعيد والتَّهديد يخشى ربه ويتجنب ما حذّر منه، فيقشعر جلده، فإذا عقب ذلك بآيات البشارة والوعد استبشر وفرح وعرض أعماله على تلك الآيات فرأى نفسه متحلّية بالعمل الذي وعد الله عليه بالثَّواب، فاطمأنت نفسه، وانقلب الوجل والخوف رجاء وترقُّباً"[8].

7. خشوع القلب، كما ثبت ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾[9]، أي: يزيد قلوبهم خشوعاً وخضوعاً لما يتلى عليهم من القرآن؛ وذلك لما فيه من المواعظ والعبر، والخشوع: هو الخوف الدَّائم في القلب، والخضوع لأمر الله وطاعته واستكانته له[10].

---

(1) (الزُّمر: 23).

(2) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (26/ 446).

(3) **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 148). وابن عجيبة: **البحر المديد.** (5/ 71). والسَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن.** (1/ 722).

(4) **يُنْظَرْ:** ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (23/ 389).

(5) **يُنْظَرْ:** السَّمرقندي: **بحر العلوم.** (3/ 148).

(6) **يُنْظَرْ:** الرَّازي: **مفاتيح الغيب.** (446/26).

(7) (الزُّمر: 22) .

(8) ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير.** (23/ 389).

(9) (الإسراء: 109).

(10) **يُنْظَرْ:** الطَّبري: **جامع البيان.** (1/ 16، 579/17).

وقال الغزّالي: "الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله ﷻ ومن رزق ذلك فإنه يكون خاشعاً في الصلاة وفي غير الصلاة ... فإنَّ موجب الخشوع معرفته اطلاع الله تعالى على العبد، ومعرفة جلاله، ومعرفة تقصير العبد، فمن هذه المعارف يتولَّد الخشوع"[1].

وحذَّر سبحانه المؤمنين على عدم خشوعهم عند سماع القرآن، وحذَّرهم من مشابهة الكفّار في ذلك، حيث قال: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[2].

8. سماع القرآن الكريم يؤدِّي إلى تهدئة التوتُّر، وتنشيط جهاز المناعة في الجسم، ثبت ذلك من خلال دراسات وأبحاث علميَّة وتجارب قام بها الدّكتور أحمد القاضي –رئيس مجلس إدارة معهد الطبّ الإسلامي للتَّعليم والبحوث في أمريكا، ومستشار عيادة (بنما ستي) بولاية فلوريدا الأمريكية– فقد قام الدّكتور القاضي تلاوة آيات قرآنيّة على أشخاص مسلمين وغيرهم، وبعضهم أصمّ، وبعضهم لا يتكلمون العربيّة وقراءة نصوص أخرى غير قرآنيّة باللّغة العربية، والنتيجة أثبتت الدّراسة وجود أثر مهدىء للقرآن بنسبة 97% وظهر هذا في انخفاض درجة الوتّر في الجهاز العصبي التّلقائي، والسَّبب الكامن وراء ذلك التأثير العجيب للقرآن، هو أنَّ التَّوتّر قد يؤدِّي إلى نقص في مناعة الجسم، مما يتسبب في إحداث خلل في التَّوازن الدَّاخلي الوظيفي للجسم. وبذلك فإنَّ الأثر المهدِّىء للتَّوتر يمكن أن يؤدِّي إلى تنشيط جهاز المناعة في الجسم لمقاومة الأمراض، أو الشِّفاء منها[3]، وهذا ما أخبر عنه الله ﷻ في قوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[4].

---

[1] الغزّالي: **إحياء علوم الدين**. (171/1).

[2] (الحديد: 16).

[3] للاستزادة **يُنْظَرْ**: أحمد، يوسف الحاجّ: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة المطهَّرة**. مكتبة ابن حجر: دمشق. (ط2/ 1422ه–2003م). (ص: 598–602). وموقع مداد: http://midad.com/article/197742

[4] (الإسراء: 82).

تبيَّن مما سبق من آثار –سماع القرآن الكريم، وذكر الله–: أنَّه يجب أن يكون رسول الله ﷺ، وأصحابه ﷺ قدوتنا، فكانت تلك الآثار متمثلة في حياتهم، حيث سطَّروا أروع الأمثلة لذلك السَّماع فكان ﷺ يحرص كلّ الحرص على ذلك السَّماع، بالرّغم من أنَّه كان يسمعه من جبريل –عليه السلام– لكنَّه حرص على سماعه من صحابتهﷺ؛ وذلك ليسنَّ لنا سنة حسنة ونسير على سيره فيها، فـــعن عبد الله بن مسعودﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "«اقْرَأْ عَلَيَّ» قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1] قَالَ لِي: «كُفَّ – أَوْ أَمْسِكْ–» فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ"[2]، فيجب أن تتمثل تلك السُّنَّة في مجالسنا، حيث علينا الحرص دائماً على جعلها مجالس ذكر وتلاوة وتعبّد لله، فـــ"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»"[3]. فكيف لنا إهمال تلك الحوافز التي يحرص عليها أصحاب مجالس الإيمان، لما فيها من سكينة ورحمة وتظليل لتلك المجالس بأجنحة الملائكة، والأعظم من ذلك ذكر الله لهم فيمن عنده.

كما أنَّ تلك الآثار التي يتركها سماع القرآن في نفوس سامعيه، سواء أكانوا مؤمنين، أم غير مؤمنين، تعدّ من باب الإعجاز الرُّوحي، فالإعجاز الروحي، هو: ذلك "التَّأثير العظيم لهذا القرآن العظيم على النُّفوس هيبة وحلاوة، ورغبة ورهبة، ولا يعرف كتاب في الدُّنيا كلّها له من

---

[1] (النِّساء: 41).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب تفسير القرآن. باب ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النِّساء: 41). رقم (4583). (6/ 45). وكتاب فضائل القرآن. باب قول المقرئ للقارئ حسبك. رقم (5050). (6/ 196). كتاب فضائل القرآن. باب البكاء عند قراءة القرآن. رقم (5055). (6/ 197). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب فضل استماع القرآن، .... رقم(800). (1/ 551).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الذّكر والدّعاء والتَّوبة والاستغفار. باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر. رقم (2699). (4/ 2074).

الأثر على تاليه ومستمعه، كما لهذا القرآن حتَّى أولئك الذين لا يدركون معانيه، ولا يفهمون ألفاظه نجدهم يتأثَّرون بهذا القرآن"[1].

وفي نهاية الحديث عن السَّماع المحمود تبيَّن: أنَّه يجب المواظبة على إسماع النَّفس كلام الله؛ لتبقى نفوسنا مطمأنَّة مستشعره باتصالها مع السَّميع العليم.

المبحث الثَّاني: السَّماع المذموم في الدُّنيا، وبيان علاجه:

نهى الله ﷻ في كتابه العزيز عن السَّماع والاستماع لبعض الأمور؛ التي يمكنها أن تعرِّض المرء لارتكاب المعصية، منها: (سماع أهل الباطل، وسماع الغِيْبَة، وسماع النَّميمة، وسماع الغناء)، فهذه الأنواع الأربعة للسَّماع المذموم لها تاثيرات سلبيّه، وعواقب وخيمة تنعكس آثارها على الفرد والمجتمع، لذلك وضع الله لها عقوبات وطرقاً للتَّخلص منها وعلاجها.

المطلب الأوَّل: السَّماع المذموم في الدُّنيا:

يحتوي السَّماع المذموم على أربعة أنواع حسب الآتي:

النَّوع الأوَّل: سماع أهل الباطل:

قبل البدء في الحديث عن سماع أهل الباطل، والدُّخول إلى صميم الموضوع يجب معرفة ما هو الباطل، فالباطل في اللُّغة: من مادّة الفعل (بَ طَ لَ)، هو "نقيض الحق"[2].

والباطل في الاصطلاح: هو "الفاسد، والسَّاقط ضدّ الصَّحيح، وضدّ الحقّ، وهو ما لا ثبات له من المقال، والفعال عند الفحص عنه"[3].

وبناء على ذلك يعدّ سماع أهل الباطل أحد أنواع السَّماع المذموم، الذي ذكره الله مرَّتان[4] في كتابه العزيز، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا

---

(1) عبَّاس، فضل حسن، وسناء فضل: **إعجاز القرآن الكريم**. دار النَّفائس: الأردن. (ط7/ 1429هـ- 2009م). (ص: 331).

(2) ابن منظور: **لسان العرب**. (11/ 56). **ويُنْظَرْ**: الزَّبيدي: **تاج العروس**. (28/ 89-90).

(3) المناوي: **التَّوقيف على مهمات التَّعاريف**. (ص: 69).

(4) **يُنظَر**: (النِّساء: 140). (الأنعام: 68).

وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾[1].

سبب نزول هذه الآية: "نزلت ... في مشركي مكة إذ كانوا يخوضون في الكفر وذمّ الإسلام والاستهزاء بالقرآن، وكان بعض المسلمين يجلسون معهم في هذه الحال، ولا يستطيعون الإنكار عليهم؛ لضعفهم وقوّة المشركين، فأُمروا بالإعراض عنهم، وعدم الجلوس إليهم في هذه الحال"[2]، إذن بيَّن الله في هذه الآية طريقة للخلاص من إثم سماع الباطل بعدم مجالسة أهله؛ حتى يتحدثوا حديثًا غيره، كما في قوله: ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾، وإذا جلسوا معهم فهم مثلهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾.

تبيَّن مما سبق أنَّ من طُرُق علاج سماع أهل الباطل مفارقة مجالسهم، إذا لم نتمكن من تغيير مجرى الحديث إلى ما هو خير، وبذلك نعمل بما أمرنا الله به، فننال رضوانه.

النَّوع الثَّاني: سماع الغِيْبَة، وسماع النَّميمة:

لو تأملنا قليلاً واقع المسلمين، وما آل إليه حالهم اليوم نجد أنَّ الغِيْبَة أصبحت منتشرة بشكل يرثى له، حتَّى وصل الحال بأصحاب مجالس الغِيْبَة التَّلذذ في نهش لحوم البشر؛ من باب التَّسلية، وهذا ما يضفي مزيداً من التَّشويق على مجالسهم الباطلة حسب ظنَّهم، وأمَّا بالنِّسبة للنَّميمة فأصبحت المجتمعات تتكدَّس بأناس لا يهنأ لهم عيش ولا يرتاح لهم ضمير إلاَّ إذا عاثوا فساداً بين النَّاس.

وقبل البدء في الحديث عن خطورة سماع الغِيْبَة، وسماع النَّمية ينبغي التَّعريف بهما، فالغِيْبَة في اللُّغة: من مادَّة الفعل (غَ يَ بَ)، وهي "من الاغتياب...، وهو أن يَتَكَلَّم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقاً، فهو غيبة؛ وإن كان كذباً، فهو البهت والبهتان"[3].

---

[1] (النِّساء: 140).

[2] رضا: **المنار**. (5/ 377).

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. (1/ 656). **ويُنْظَر**: الزَّبيدي: **تاج العروس**. (3/ 500).

والغِيْبَة في الاصطلاح، كما عرَّفها النَّبي ﷺ، في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، أَنَّ رسول الله ﷺ، قال: "«أَتَدْرُونَ مَا الغِيْبَةُ؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»"[1].

والغِيْبَة في اصطلاح العلماء: هي "أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكرته بنقص في بدنه، أو نسبه، أو في خلقه، أو في فعله، أو في قوله، أو في دينه، أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته"[2]، ونحو ذلك.

والنَّميمة، في اللُّغة: من مادّة الفعل (نَ مَ مَ)، وهي "نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشَّر، ونمَّ الحديث: نقله"[3]، وهذا ما يتبادر إلى أذهاننا حينما يطلق مسمَّى النَّميمة، كما يظهر من التَّعريف أنَّ النَّميمة قصدها الأساسي هي الإفساد بين النَّاس.

فالاستماع إلى الغيْبَة والنَّميمة يقود إلى تفتيت المجتمعات؛ لما يتركانه من آثار سلبيّه، وعواقب وخيمة على أفراد تلك المجتمعات، والذي يدل على تحريم الاستماع إليهما قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[4]، وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ﴾[5].

ومعنى اللَّغو في هذه الآيات: هو "سقط القول وهذا يعم جميع ما لا خير فيه"[6]، فيجب أن يلغى ويترك[7]؛ لأنَّه مذموم، كما أنَّه "الهذر الذي يقتل الوقت دون أن يضيف إلى القلب أو العقل زاداً جديداً، ولا معرفة مفيدة، وهو البذيء من القول الذي يفسد الحسّ، واللّسان، سواء: أَوُجِّه إلى مخاطب، أم حُكِيَ عن غائب"[8]، وبناء على تعريف اللَّغو يمكن بطريق القياس أن تدخل كلٌّ

---

(1) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البرّ، والصلّة، والآداب. باب تحريم الغِيْبَة. رقم (2589). (4/ 2001).

(2) الغزّالي: **إحياء علوم الدِّين**. (3/ 143). **ويُنْظَر**: النَّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **الأذكار**. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. دار الفكر: بيروت – لبنان. (طبعة جديدة منقَّحة، 1414هـ – 1994م). (ص: 336).

(3) ابن منظور: **لسان العرب**. (12/ 592). **ويُنْظَرْ**: الزَّبيدي: **تاج العروس**. (34/ 10).

(4) (المؤمنون: 3).

(5) (القَصَصْ: 55).

(6) ابن عطيّة: **المحرر الوجيز**. (4/ 136).

(7) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (261/23).

(8) قطب: **في ظلال القرآن**. (5/ 2701).

من: الغِيْبَة، والنَّمية ضمن أنواع اللَّغو، إذن الغِيْبَة والنَّميمة حسب تعريف اللَّغو: هما سقط من القول لا خير فيهما، بل يتبعهما كلّ أذى، وهما مفسدة لِلِسَانِ من قالهما، وآذان من سمعهما، فلا يضيفان لهما إلاَّ مزيداً من السَّيئات، وهدراً لأوقاتهما بما هو غير لائق بإيمانهم، وبما أن اللَّغو شيء مذموم فمن صفات أهل الإيمان كما بينتها الآيات السَّابقة أنَّهم إذا سمعوا الغِيْبَة، والنَّميمة من اللَّاغين أعرضوا عنهما وعن لغو أصحابها؛ تكرماً لقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾[1].

كما ويمكن قياس الاستماع إلى الغِيْبَة، والنَّميمة بالاستماع إلى القرآن مع فارق التَّشبيه، فمستمع القرآن كأنَّه يقرأه فله أجر القارىء، وعلى العكس تماماً من استمع إلى الغِيْبَة، أو النّميمة فلسامعهما وزر من تحدَّث بهما، وذلك؛ لأنَّ سامع الغِيْبَة، أو النَّميمة هو الطَّرف الذي حوَّل كلام المغتاب إلى غيبة وكلام النَّمَّام إلى نميمة؛ فبحضوره أصبح مجلس استغابة، ومجلس تتداول فيه النَّميمة، وقد لا ينحصر الأمر على السَّماع بل المشاركة، والخوض، والانخراط مع الذي يستغيب، أو ينمّ، وقد يصل الأمر بالسَّامع إلى أن يكون هو ناقل للكلام فيصبح هو المغتاب، أو النَّمام ثم تصبح هنالك مشاكل تنتقل أثرها من الفرد إلى المجتمع حتى تتفاقم ويصعب حلّها ويكبر إثمها[2].

فالمستمع للغِيْبَة، أو للنَّميمة لا يخرج من إثم سماعه إلاَّ أن ينكر بلسانه، أو بقلبه إن خاف، وإن قدر على القيام، أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعل لزمه، وإن قال بلسانه: اسكت، وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرجه من الإثم ما لم يكرهه بقلبه، ولا يكفي في ذلك أن يشير باليدّ أي اسكت، أو يشير بحاجبيه وجبينه؛ فإنَّ ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يعظّم ذلك فيذب عنه صريحاً[3].

والذي يدل على خطر الغِيْبَة ما ورد في كتاب الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا

---

[1] (الفرقان: 72).

[2] **يُنْظَرْ:** عبد الكافي، عمر: **آفات اللِّسان**. أريج للنَّشر والتَّوزيع: الجيزة. (ط1/ 1427هـ- 2006م). (ص: 13).

[3] **يُنْظَرْ:** الغزَّالي: **إحياء علوم الدِّين**. (3/ 146).

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾[1]، يصوِّر الله ﷻ الغِيْبَة بصورة في غاية التنفير، حيث "مثَّل سبحانه الغِيْبَة بأكل لحم الميتة؛ لأنَّ الميِّت لا يعلم بأكل لحمه، كما أنَّ الحيّ لا يعلم بغيبة من اغتابه، ... وفيه إشارة إلى أنَّ عرض الإنسان كلحمه، وأنَّه كما يحرَّم أكل لحمه تحرَّم الاستطالة في عرضه"[2]، كما قال ﷺ: «...، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»[3]، وفي ذلك إشارة إلى أنَّ الإنسان يتألَّم قلبه من قرض العرض، كما يتألَّم جسمه من قطع اللَّحم وهذا من باب القياس الظَّاهر؛ لأنَّ عرض الإنسان أشرف من لحمه ودمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الإنسان، لم يحسن منه قرض عرضهم بالطَّريق الأولى؛ لأنَّ ذلك أشدّ ألماً وفي هذا من التَّنفير عن الغِيْبَة والتَّقبيح لها، والتَّوبيخ لفاعلها والتَّشنيع عليه ما لا يخفى، فإنَّ لحم الإنسان مما تنفر عنه الطِّباع الإنسانيّة، وتستكرهه الجبلَّة البشريَّة فضلاً عن كونه محرماً شرعاً[4].

وفي نهاية الحديث عن سماع الغِيْبَة، والنَّمية ينبغي الإشارة إلى أنَّ لسامعهما عقوبة حددها الله، وهي أنَّ سماعهما يوقع صاحبهما في نار جهنَّم، وقد ثبت ذلك في كتاب الله ﷻ، حينما يتساءل أهل الجنَّة عن السَّبب الكامن وراء دخول أهل النَّار النَّار، في قولهم: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [5]، فيجيب أصحاب النَّار أصحاب الجنَّة بعدَّة أجوبة منها:﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾[6]، أي كنَّا نخوض في الباطل، وفيما يكرهه الله، فالغِيْبَة، والنَّميمة والاستماع إليهما نوع من أنواع الباطل الذي يُهلك صاحبه في النَّار[7].

تبيَّن مما سبق: أنَّ سماع الغِيْبَة، والنَّميمة من السَّماع الذي فيه معصية لله ﷻ، فيمكن إدخالهما ضمن سماع أهل الباطل، وعدَّهما من أنواعه.

وينبغي الإشارة في نهاية الحديث عن اللَّغو، والغِيْبة، والنَّميمة، إلى بيان الفرق بينهما:

---

[1] (الحُجُرات: 12).

[2] القِنّوجي: **فتح البيان**. (13/ 150). **ويُنْظَرْ**: الشَّوكاني: **فتح القدير**.(5/ 77).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البرّ، والصِّلة، والآداب. باب تحريم ظلم المسلم،... . رقم (2564). (4/ 1986).

[4] **يُنْظَرْ**: القِنّوجي: **فتح البيان**. (13/ 150-151).

[5] (المدَّثر: 42).

[6] (المدَّثر: 45).

[7] **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (37/24). والبيضاوي: **أنوار التَّنزيل**. (263/5).

فاللَّغوُ حسبما سبق تعريفه: هو الكلام الذي لا فائدة مرجوّة منه سواء في الدُّنيا، أو الآخرة.

أما الغِيْبَة، فهي: ما يكرهه الإنسان إذا سمعه، وأنه لا يسمى غِيْبَة إلَّا إذا كان غائباً، وهو يتناول جميع ما يكره[1].

والنَّمِيمَةُ، هي: أن يُنقلَ كلامُ النَّاس بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم فحُرِّمت لما فيها من مفسدة إلقاء البغضة بين النَّاس[2].

وبناء على ذلك تكون كل من: الغِيْبَة، والنَّمِيمَة لغو وزيادة.

النَّوع الثَّالث: سماع الغناء:

هذا النَّوع من السَّماع هو السَّماع الشَّيطاني[3]، وسمي بذلك؛ لأنَّه من علامات أولياء الشَّيطان الذين أغواهم فأصبحوا من المعرضين عن الحقّ، وما كان وصولهم إلى هذه المرحلة إلاَّ بسبب اقتراف ما نهى الله ورسوله عنه من سماع الغناء[4].

سماع الغناء نوع من أنواع السَّماع المذموم؛ وذلك لأنَّه يقوّي الأحوال الشَّيطانية[5]، وهذا ما يبغضه الله ﷻ ويكرهه، ومدح المعرضين عنه، أمَّا المقبلون على الغناء فقد عدُّوه لذَّة، والصَّحيح أنَّها وإن كانت في نظرهم لذَّة إلاَّ أنَّها تمنع لذَّة الآخرة، ثمَّ إنَّها يعقبها ألم أعظم؛ فلذّتها متمثلة في سماع كلّ ما يضرّ العبد في قلبه ودينه ودنياه، كسماع اللَّغو الذي مدح الله تاركيه فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾[6][7]، وقد سبق الحديث عن

---

[1] **يُنْظَرْ:** القرافي، أبو العبَّاس شهاب الدّين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684هـ). **أنوار البروق في أنواء الفروق.** 4مج. عالم الكتب: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت). (4/ 205).

[2] **يُنْظَرْ:** المرجع السَابق. (4/ 209، 232).

[3] **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيّة: **إغاثة اللَّهفان.** (1/237،214- 2/ 156). والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك (ت: 923هـ): **المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة.** 3مج. المكتبة التَّوفيقية: القاهرة- مصر. (بلا.ط/ بلا.ت). (642/2).

[4] **يُنْظَرْ:** ابن تيمية، أبو العبّاس تقيّ الدّين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد (ت: 728هـ): **الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان.** تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان: دمشق. (بلا. ط/ 1405هـ - 1985م). (ص: 171، 183).

[5] **يُنْظَرْ:** المرجع السَّابق. (ص: 183).

[6] (الفرقان: 72).

[7] **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيّة. **الجواب الكافي.** (1/ 243).

اللَّغو، وبناء على التَّعريف السَّابق للَّغو[1] يدخل الغناء ضمن أنواع اللَّغو؛ لأنَّ تعريف اللَّغو ينطبق عليه تمام المطابقة، فالغناء لا فائدة منه لا دنيوية، ولا أخروية بل على العكس تماماً هو مفسدة يوقع صاحبه في النَّار؛ لأنَّه منصب على اشباع الرَّغبات الدُّنيونيَّة، فلولا عواقبه لما مدح الله أصحاب النّفوس المؤمنة الصَّابرة على الإسلام الخالصة للعقيدة[2] بإعراضهم عن اللَّغو؛ تكرّماً وتنزّهاً، وتأدّباً بآداب الشَّرع[3]، فـــالقلوب المؤمنة لا تلغو ذلك اللَّغو المحرَّم من الغناء وغيره، ولا تستمع إلى ذاك الهذر، ولا تعنى بذاك البذاء؛ لأنَّها مشغولة بتكاليف الإيمان، مرتفِّعة بأشواقه، متطَّهرة بنوره[4].

ومن الأدّلة الشَّرعيّة التي تدل على حرمة الغناء ما يأتي:

أوَّلا: الأدلّة من الكتاب:

1. قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[5]، ويظهر سبب نزول هذه الآية في حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: "«لَا تَبِيعُوا القَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ، فِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾إِلَى آخِرِ الآيَةِ»"[6].

والمقصود بلهو الحديث: هو كلّ كلام يلهي القلب ويأكل الوقت، ولا يثمر خيراً ولا يؤتي حصيلة تليق بوظيفة الإنسان التي يقرر الإسلام طبيعتها وحدودها ووسائلها، ويرسم لها الطَّريق فالإنسان مستخلف في هذه الأرض لعمارتها بالخير والعدل والصَّلاح، والنَّص

---

[1] **يُنْظَرْ:** (ص:150).

[2] **يُنْظَرْ:** ابن عطيّة: **المحرر الوجيز.** (4/ 222). وقطب: **في ظلال القرآن.** (5/ 2701). والشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي.** (18/ 10962).

[3] **يُنْظَرْ:** الشَّوكاني: **فتح القدير.** (4/ 206). والشَّنقيطي: **فتح البيان.** (10/ 133).

[4] **يُنْظَرْ:** قطب: **في ظلال القرآن.** (5/ 2701).

[5] (لقمان:6).

[6] التِّرمذي: **سنن التِّرمذي.** أبواب البيوع. باب ما جاء في كراهية بيع المغنيات. رقم (1282). (3/ 571). وأبواب تفسير القرآن. باب ومن سورة لقمان. رقم (3195). (5/ 345-346). وقال التِّرمذي: "وفي الباب عن عمر بن الخطَّاب: حديث أبي أمامة غريب إنَّما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه، وقد تكلَّم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه، وهو شامي".

عام لتصوير نموذج من النَّاس موجود في كل زمان ومكان[1]، إذن يدخل في اللَّهو "كل كلام محرَّم، وكل لغو، وباطل، وهذيان من الأقوال المرغّبة في الكفر، والفسوق، والعصيان، ومن أقوال الرّادين على الحق، المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحقّ ....، ومن غناء ومزامير شيطان، ...التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا"[2]، بل الغناء أشدّ أنواع اللَّهو، وأعظمها ضرراً[3]، وفسَّر ابن عبّاس ﷺ اللَّهو بالغناء فقال: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ "قال: الغناء وأشباهه"[4]، وهذا أيضاً ما فسره كلّ من: الزَّمخشري[5]، والشَّوكاني[6]، وغيرهم من المفسرين.

2. الدَّليل الثّاني، قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[7].

فالله تبارك وتعالى في هذه الآية قال لإبليس: استفزز من ذريَّة آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، فكل صوت مختَّص بالمعاصي مضاف إلى الشَّيطان؛ لما بأمره ودعائه يعمل ذلك[8]، واتباع الشَّيطان خلافاً للدّعاء إلى طاعة الله، فيدخل في ذلك الغناء بل وينطبق عليه تمام المطابقة[9]، وهذا ما فسَّره مجاهد قائلاً: "في قوله﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ قال: باللّهو والغناء"[10].

3. ومن أدلَّة القرآن على تحريم الغناء أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾[11]، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾[12].

---

(1) **يُنْظَرْ**: قطب: **في ظلال القرآن**. (5/ 2784).

(2) السَّعدي: **تيسير الكريم الرَّحمن**. (ص: 646). **و يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشّاف**. (3/ 490). والشَّنقيطي: **فتح البيان**. (10/ 274).

(3) **يُنْظَرْ**: ابن القيّم: **إغاثة اللَّهفان**. (1/ 240).

(4) الطَّبري: **جامع البيان**. (20/ 127-128). وحكم عليه الألباني في **الأدب المفرد** بأنَّه: (صحيح الإسناد موقوف). **يُنْظَرْ**: الألباني: **الأدب المفرد وصحيحه**.(ص: 487).

(5) **يُنْظَرْ**: الزَّمخشري: **الكشّاف**. (3/ 490).

(6) **يُنْظَرْ**: الشَّوكاني: **فتح القدير**. (6/ 451).

(7) (الإسراء: 64).

(8) **يُنْظَرْ**: ابن عطيّة: **المحرّر الوجيز**. (3/ 470).

(9) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (17/ 490-491).

(10) الطَّبري: **جامع البيان**. (17/ 490).

(11) (الحجّ: 30).

(12) (الفرقان: 72).

وللزُّور عدَّة تأويلات، منها: الباطل من قول أو فعل وقد غلب إطلاقه على الكذب[1]. وأصله تحسين الشَّيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيّل إلى من يسمعه أو يراه، أنَّه خلاف ما هو به، فيدخل فيه الغناء؛ لأنَّه أيضاً ممّا يحسّنه ترجيع الصَّوت، حتى يستحلي سامعه سماعه ومن الذين فسَّروا الزّور بمعنى الغناء، مجاهد حيث قال: في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قال: لا يسمعون الغناء، أي الذين لا يشهدون شيئاً من الباطل ولا الغناء[2]. و"ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ[3]: "﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ قَالَ: اللَّهْوَ وَالْغِنَاءَ"[4]، والملاحظ أنَّه سبحانه قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ "ولم يقل: بالزّور؛ لأنَّ يشهدون بمعنى: يحضرون، فمدحهم على ترك حضور مجالس الزّور، فكيف بالتَّكلّم به، وفعله؟. والغناء من أعظم الزّور"[5]، فأمرنا الله ﷻ باجتناب الغناء ومجالسه.

4. ومن أدلّة التَّحريم أيضاً، قوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾[6]، وقوله: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[7]، وقد سبق الحديث عن تعريف اللَّغو، وكيف يدخل الغناء ضمن أنواع اللَّغو[8].

فتبيَّن ممّا سبق: أنَّ اللَّغو واللَّهو والزّور من الألفاظ المشتركة، واللَّفظ المشترك: هو كلّ لفظ يشترك فيه معان، أو أسماء لا على سبيل الانتظام بل على احتمال أن يكون كل واحد هو المراد به على الإنفراد، وإذا تعيَّن الواحد مراداً به انتفى الآخر[9]، إذن المشترك اللَّفظي: هو اللَّفظ الذي يحمل أكثر من معنى ويتعيَّن المعنى المراد بالقرائن.

---

(1) **يُنْظَرْ**: ابن عاشور: **التَّحرير والتَّنوير**. (19/ 78).

(2) **يُنْظَرْ**: الطَّبري: **جامع البيان**. (19/ 313-314).

(3) ابن الحنفيَّة، هو أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي، من الطَّبقة الأولى من كبراء التَّابعين. **يُنْظَرْ**: الذَّهبي: **سير أعلام النّبلاء**. (4/ 110).

(4) ابن أبي حاتم: **تفسير ابن أبي حاتم**. رقم (15450). (8/ 2737).

(5) ابن قيّم الجوزيَّة: **إغاثة اللَّهفان**. (1/ 242).

(6) (الفرقان: 72).

(7) (القَصَص: 55).

(8) **يُنْظَرْ**: بداية الحديث عن الغناء (ص: 154). واللَّغو (ص: 150).

(9) **يُنْظَرْ**: السَّرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: 483هـ): **أصول السَّرخسي**. 2مج. دار المعرفة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (1/ 126).

ثانياً: الأدلّة من السنّة النبويَّة:

- الدَّليل الأوَّل: قول النَّبي ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[1]. وفي هذا الحديث دلالة على حرمة الغناء، وحرمة الاستماع إليه شرعاً.
- الدَّليل الثّاني: ما رواه "عِمْرَان بْن حُصَيْن[2]، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ وَشُرِبَتِ الخُمُورُ»"[3]، فلولا أنَّ الغناء حرام لما ترتَّبت عقوبات قاسية بحق مرتكبيه. ففي هذا الحديث يخبرنا رسول الله ﷺ عن ذلك الانحلال الأخلاقي الذي ستشهده أمتّه من بعده، وذلك في نهاية الزَّمان، فظهورها لا يعني أنَّها لم تكن موجودة بل كانت؛ ولكن ليس بهذه الكثرة التي نشهدها اليوم، فحذَّرنا نبيّنا من الوصول إلى هذه المرحلة؛ لأنَّه سيكون لها تبعات فإذا استفحل هذا الدَّاء العضال في الأمَّة فعليها حينئذ أن تنتظر العقوبات من الله حتَّى تفيء إلى رشدها، وتسترشد بكتاب ربِّها، وبهدي نبيِّها.
- الدَّليل الثَّالث: ما رواه جابر بن عبد الله، قال: «أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ البُكَاءِ؟ قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ

---

[1] البخاري: **صحيح البخاري**.كتاب الأشربة.باب ما جاء فيمن يستحلّ الخمر ويسميه بغير اسمه. رقم (5590). (106/7).

[2] عِمْرَان بْن حُصَيْن: يكنَّى أبو نجيد، أسلم عام خيبر، وغزا مع رسول الله ﷺ عدّة غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها؛ لأنَّه كان من فضلاء الصَّحابة وفقهائهم. سكن البصرة، ومات بها سنة ثنتين وخمسين في خلافة معاوية. وروى عن: النَّبي ﷺ. وروى عنه: الحسن، وابن سيرين، وغيرهما. **يُنْظَرْ**: ابن عبد البرّ: **الاستيعاب**. (1208/3) . وابن الأثير: **أسد الغابة**. (4/ 269).

[3] التِّرمذي: **سنن التِّرمذي**. أبواب الفتن. باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف. رقم (2212). (4/ 495-496). وقال عن هذا الحديث: بأنَّه غريب، وقد روي عن الأعمش، عن عبد الرَّحمن بن سابط، عن النَّبي ﷺ مرسل. وحكم عليه الألباني بأنَّه: (صحيح). **يُنْظَرْ**: الألباني: **صحيح الجامع الصغير**. (2/ 786-787).

صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ»[1]، وموطن الشَّاهد في هذا الحديث قوله: «رَنَّةِ شَيْطَانٍ»: والمراد به الغناء والمزامير[2]، فنسب ﷺ في هذا الحديث الفجور إلى الغناء، وقال: أنَّه نهي عنه، وما ينهى عنه يدخل تحت إطار الحرام.

بناء على ما سبق: فقد تظافرت الأدّلة من الكتاب والسّنّة؛ لتدل على تحريم الغناء، الماجن السَّافر الذي يقود إلى الفسوق والعصيان، بل ويغيّب العقل فيجعله أسير الكلمات الفاحشة التي توصف بقمّة البذاءة، مع اقترانها بالألحان، أمَّا الآن فقد تطوَّر غناء أبناء جيل مستقبل التَّحرير؛ ليصبح أكثر فحشاً وأكثر حرمة؛ لاقترانه بعرض صور العاريات التي تعرض على شاشات التّلفاز أو حتى ترى على أرض الواقع بصحبة الفرق الموسيقيّة، كما أنَّ ذلك النَّوع من الغناء يدعو إلى الاختلاط وخصوصاً في الأعراس، أو الحفلات التي تقام على المدرّجات من أجل ما يعدّونه ترفيهاً وترويحاً عن النَّفس لتكون تلك الأماكن التي تقام فيها شاهدة على تلك المعصية، فهنالك تساؤل موجَّه لأولئك الذي أُسكروا بأَلحان الغناء، ألا تكفي الأدلة للتَّيقن من حرمته؟ أم ماذا يريدون لتقنع عقولهم الصَّلِدة! أينتظرون ساعة أن يحلّ العذاب ليسارعوا إلى التَّوبة؟ ألا يعلم أولئك أنَّ تلك المعصية سيلازمهم أثرها طيلة حياتهم حتى الممات لتحصيل أشدّ العقوبات! أوليس الخسف الذي حلَّ بالأمم السَّابقة كاف؛ للزَّجر عن المعصية!.

ثانياً: آثار سماع الغناء المحرَّم:

للغناء والموسيقى آثار تُرى بشكل واضح لذوي البصيرة ممن وفَّقهم الله وحباهم بالهداية، فهو مضيعة لجوهرة الوقت النَّفيسة التي إن ضاعت لا تعوَّض بثمن، وكلَّما مرَّ الوقت فمن أعمارنا، والعمر درَّة غالية لمن يقدِّره. فلذلك استأمننا الله ﷻ عليه؛ لنحسن استخدامه بما يحبه

---

[1] التِّرمذي: **سنن التِّرمذي**. أبواب الجنائز. باب ما جاء في الرّخصة في البكاء على الميّت. رقم (1005). (3/ 319). وقال التِّرمذي: (هذا الحديث حسن).

[2] **يُنْظَرْ**: المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم (ت: 1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. 10مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت). (4/ 75).

ويرضاه. فما حرَّم الله شيئاً إلاّ وكان فيه مصلحة لبني آدم جميعاً؛ ومن ذلك فإنَّه ما حرَّم الغناء إلاّ لآثار يتركها على حياة من ينغمس فيه، ومن تلك الآثار، ما يأتي:

1. الإضلال عن سبيل الله، كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[1]، فبمجرد الانغماس في الغناء، وعيش تلك الحياة التي تحقّق رغبات هواه، تلقائياً يَضِلّ عن سبيل الله، ولا يبقى ضلاله مقتصراً على نفسه بل ويتعدّاه إلى إضلال غيره؛ فالإنسان الفاسد لا يحبّ أن يرى من هو على حقّ وصواب[2]، ثم بعد ذلك من شدّة تيهه عن الطَّريق المستقيم سيصل إلى مرحلة يصدّ فيها عن سبيل الله، كما قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[3].

2. تأثير الغناء على النّفوس بقوة تأثير الخمر، بل وأشدّ من ذلك فسماعه والإندماج مع كلماته يسكر العقل فيغيّبه ويصرفه كالسكران[4]، وقال ابن القيم: "فهو والخمر رضيعا لبان، وفى تهييجهما على القبائح فرسا رهان، فإنَّه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشَّيطان بينهما عقد الإخاء الذي لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطّلع على سرائر الأفئدة، ويدبّ إلى محل التَّخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشَّهوة.

3. الغناء يعين على الفواحش: فسماعه والاندماج مع كلماته من أعظم الأسباب التي تقود إلى ذلك، ومن أهم الفواحش الزّنا، وممارسته بكافّة أشكاله، ابتداء من زنا الاستماع، مروراً بزنى الكلام، وزنى النَّظر إلى المحرَّمات، إلى أن يصل الأمر إلى زنا الفرج، وقد ثبت ذلك في الحديث الذي رواه أبو هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ، قال: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاستماع، وَاللِّسَانُ

---

(1) (لقمان: 6).

(2) **يُنْظَرْ**: الشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي**. (19/ 11588).

(3) (الزُّخرف: 36-37).

(4) **يُنْظَرْ**: ابن تيمية: **الفرقان**. (ص: 186-187). **ومجموع الفتاوى**. (10/ 417).

زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»[1].

4. الغناء ينبت النِّفاق في القلب، كما ثبت ذلك في قول ابن مسعود ﷺ: "الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفاق فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ, وَالذِّكْرُ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ"[2]، وقال ابن القيم: ما اعتاد أحد الغناء إلا ونافق قلبه وهو لا يشعر، ولو عرف حقيقة النِّفاق لأبصره في قلبه، فإنَّه ما اجتمع في قلب عبد قط محبّة الغناء، ومحبّة القرآن، إلا وطردت إحداهما الأخرى، فما جعل الله لمرء في جوفه من قلبين، كما قال سبحانه: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[3]، فثقل القرآن على أهل الغناء وسماعه، وتبرّمهم به، وعدم انتفاعهم بما يقرأه القارئ، فلا تتحرك، ولا تتهيَّج منهم القلوب، وفي المقابل إذا جاء الغناء تخشّع منهم الأصوات، ويقع الوجد، وطيَّب السَّهر، ولذا نجدهم يفضّلون سماع الأغاني والموسيقى على سماع القرآن الكريم، فلا يوجد مفتون بسماع الغناء والموسيقى إلا وهو أكسل النَّاس عن الصَّلاة ولا سيما صلاة الجماعة في المسجد[4].

تبيَّن أنَّ سماع الغناء، مع كونه غير مشروع تترتب عليه آثار سلبيَّة كثيرة كفيلة بردع من يتذكَّر أو يعتبر، أمَّا إذا لم ينته رغم خطورة الطَّريق، واستمر في غيِّه وعناده فهو من قال الله فيهم: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴾[5].

ثالثاً: عقوبة سماع الغناء المحرَّم:

من لم يتق الله في نفسه، واستباح الحرمات له عقوبة على فعلته، فقال الله: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[6]، ولم يقل الله ﷻ أو رسوله الكريم إنَّ سماع الموسيقى حرام، بل

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب القدر. باب قدر على ابن آدم حظّه من الزنا وغيره. رقم (**2657**). (4/ 2046-2047).

[2] ابن أبي الدّنيا: **ذمّ الملاهي**. رقم (30). (ص: 41). وحكم عليه الألباني: بأنَّه (صحيح) **يُنْظَرْ**: الألباني: **سلسلة الأحاديث الضَّعيفة**. (5/ 451).

[3] (الأحزاب: 4).

[4] **يُنْظَرْ**: ابن قيّم الجوزيَّة: **إغاثة اللَّهفان**. (248-249).

[5] (مريم: 75).

[6] (البقرة: 196).

بيَّنوا العقوبات التي يستحقّها من حاد عن الطَّريق القويم؛ وبيان العقوبات بالضَّرورة دليل على التَّحريم، ومن هذه العقوبات:

❖ **أوَّلاً:** عقوبات دنيويّة، ومنها:

1. ما ثبت في حديث النَّبي ﷺ الذي قال فيه: "«لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»"[1]. فثبت في نص الحديث ثلاث عقوبات منها: العقوبة الأولى: التَّبييت: "فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ"، والتبييت الهلاك ليلاً ومعنى ذلك هجوم العدو عليهم فيهلكوهم، والعقوبة الثَّانية: وَيَضَعُ العَلَمَ، أي يسقط العلم فيوقع على رؤوس قاطنيه فيهلكهم فإن كان بناء يهدم وإن كان جبلاً دكَّ دكاً، والعقوبة الثَّالثة: وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، ومن لم يمت في العقوبتين السّابقتين يقدّر الله لهم المسخ[2] قال ابن بطّال: "والمسخ فى حكم الجواز فى هذه الأمّة إن لم يأت خبر يرفع جوازه"[3].

2. قد ينال سوء الخاتمة، فيختم عمله على ما هو عليه من الضَّلال، كما روى جابر، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»[4]، فقد يموت وهو يستمع لذلك الغناء، كما حدث تماماً في قصص واقعيّة نسمع عنها كلّ يوم، فقد يموت وهو غارق في الرَّقص والغناء، فبأيّ وجه سيقابل الله يوم يوضع الميزان! وكيف سيبرر لله موقفه!

❖ **ثانياً:** عقوبات آخروية، منها:

1. العذاب الأليم يوم القيامة، وثبت ذلك في قول الله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[5]، إذن يظهر العذاب في قوله:

---

[1] (سبق تخريجه. ص: 157).

[2] **يُنْظَرْ:** ابن بطّال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ): **شرح صحيح البخاري**. 10مج. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرّشد: السّعودية- الرياض. (ط2/ 1423هـ - 2003م). (6/ 52). والكرماني: **الكواكب الدَّراري**. (20/ 148). وابن حجر: **فتح الباري**. (10/ 56، 80). والعينى: **عمدة القاري**. (21/ 176). والقسطلاني: **إرشاد السّاري**. (8/ 318).

[3] ابن بطَّال: **شرح صحيح البخاري**. (6/ 52).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الجنَّة وصفة نعيمها وأهلها. باب الأمر بحسن الظَّن بالله تعالى عند الموت. رقم (2878). (4/ 2206).

[5] (لقمان: 6).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ فأولئك الذين ضلّوا عن سبيل الله باستماع الغناء "لهم يوم القيامة عذاب مذلّ مخز في نار جهنَّم"[1]، بل وقد يتحمَّل وزر غيره كما قال الشَّعراوي: "وفرْق بين مَنْ يشتري اللَّهو لنفسه يتسلّى به، ويقصر ضلاله على نفسه وبين من يقصد أن يَضِلَّ ويُضِلَّ غيره؛ لذلك فعليه تبعة الضَّلالَيْن: ضلالة في نفسه، وإضلاله لغيره"[2]. فالأصل في علاقة المرء مع الآخرين أن تكون في البِّر والتَّقوى، أمَّا صاحب الغناء فوشائجه مع الآخرين قائمة على المعصية والإثم قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾، فكان من المفترض ألَّا يطول ضلاله ويعود إلى الهدى، ولكن أصرَّ على الضَّلال وتعاون مع غيره على الإثم والعدوان فأضلَّه، وهذا الأمر ينطبق تماماً على الأعراس الموسيقية، فكم من خطيِّة سيتحمل أهله؟ إنَّ كلّ من سيحضر حفلهم عليهم وزره، أيطيقون ذلك يوم القيامة؟!

فصاحب الغناء هو الخاسر دائماً؛ لأنَّه يشتري الدّنيا ولذَّاتها الفانية ويدفع الآخرة ثمناً لها، فلقد باع الآخرة بثمن بخس ينقطع بموته، وهو بلا شكّ سيندم على كل لحظة قضاها بالاستماع لتلك المغنية، والرَّاقصة الفلانية، أو ذاك المغني.

2. الحرمان من سماع أعذب الأصوات في الجنَّة قياساً على الخمر، والحرير، ومما ورد في هذا السِّياق ما رواه "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ»[3]، وعن رسول الله ﷺ قال: "«مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»"[4]، فهذان الحديثان يدلان دلالة واضحة على أنَّ المرء إذا تمتَّع بالمحرَّمات في الدُّنيا حرم منها في الآخرة لا محال ولا جدال في ذلك فالنّصوص في ذلك واضحة، فمن شرب

---

[1] الطَّبري: **جامع البيان**. (20/ 131).

[2] الشَّعراوي: **تفسير الشَّعراوي**. (19/ 11588).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب الأشربة. باب. رقم (5575). (7/ 104). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الأشربة. باب بيان أنَّ كلّ مسكر خمر وأنَّ كلّ خمر حرام. رقم (2003). (3/ 1587-1588).

[4] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب اللّباس. باب لبس الحرير وافتراشه للرّجال، وقدر ما يجوز منه. رقم (5832). ورقم (5833). ورقم (5834). (7/ 150). ومسلم: **صحيح مسلم**. كتاب اللّباس والزّينة. باب تحريم استعمال إناء الذَّهب والفضَّة على الرّجال والنّساء، .... رقم (2073). (3/ 1645). ورقم (2074). (3/ 1646).

الخمر حرم منه في الآخرة، وكذلك من لبس الحرير من الرجال، إذن من تمتَّع بالصّور المحرَّمة في الدّنيا بل كلّ ما ناله العبد في الدّنيا من حرام فاته نظيره يوم القيامة[1].

فلذّة الغناء لذة دنيوية تمنع لذَّة الآخرة؛ وذلك لأنَّ في الآخرة غناء، لا يعادله سماع غناء الدُّنيا والذي يدل على ذلك أنَّ الله ما حرَّم شيئاً إلاَّ وعُوِّض عنه المرء شيئاً أجمل منه في الآخرة، كما سبق الحديث عن ذلك في سماع غناء الحور العين[2]، وحين يحرم منه في الآخرة يتمنّى لو ترجع به الحياة إلى الدّنيا ليتوب ويستغفر الله، لكن لن ينال سوى الحسرة والنَّدم.

وفي نهاية المطاف يمكن القول أن الله ﷻ قد بيَّن العقوبات التي يستحقّها سامع الغناء بكلّ وضوح سواء في كتابه، أو على لسان رسوله الكريم؛ علّها تؤثّر في النّفوس فتردعها, فربّ بذرة خير ما زالت عالقة في أذهان سمّاعي الغناء ومستلذّيه ومستملحيه فيرتدّ لهم الوعي الذي جعلهم يعيشون في عالم الحلم الممنوع، فعقوبات الغناء كلّ منها أدهى وأمر من أختها فإذا لم يعتبر المرء بتلك المقدمات التَّحذيريّة من العقاب فمتى سيعتبر؟! أعند حلول العذاب والعقاب؟ أم عند قبض روحه! والنَّدم حينهما سيكون في الزَّمن الخطأ الذي لا يفيد سوى التَّحسر على النَّفس وما فرطت من جنب الله، وفي حال الإصرار على سماع الغناء حتماً علينا أن ننتظر تلك العقوبات الكاسرة لعجرفيّة النّفوس التي تتفاخر في ضلالها.

المطلب الثَّاني: علاج السَّماع المذموم في الدُّنيا:

ما من داء إلاَّ وله دواء، فمما يمكن أن يكون كالدَّواء؛ لعلاج أمراض سماع الغِيْبَة، وسماع النَّميمة، وسماع الغناء، ما يأتي:

أوَّلا: علاج سماع الغِيْبَة، وسماع النَّميمة:

هنالك عدَّة خطوات لعلاج الغِيْبَة، وسماع النَّميمة، على النَّحو الآتي:

1. خشية الله وتقواه، وتذكير النَّفس بشكل دائم بقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[3]، فمن باب الإحسان للسَّماع صيانته عن سماع الغِيْبَة، والنَّميمة.

---

[1] **يُنْظَرْ:** ابن قيّم الجوزيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين (ت: 751هـ): **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين**. دار الكتب العلميّة: بيروت- لبنان. (بلا. ط/ 1403هـ-1983م). (ص: 362).

[2] **يُنْظَرْ:** (ص: 101).

[3] (الإسراء: 36).

2. مفارقة المجالس التي تعقد فيها الاستغابة، أو النَّميمة[1]، فمن صفة أهل الإيمان الإعراض عن تلك المجالس، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ ﴾[2]، وقياساً على قول الله تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ ﴾[3].

3. الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وهذه قاعدة عريضة تقوم عليها حياة المسلم؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾[4]، وقال النَّبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[5]. ويتحقق الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر عن طريق تعريف النَّاس بحرمة الغِيْبَة، والنَّميمة، والاستماع لهما.

4. التَّوبة إلى الله، بعدم العودة لسماع ما نهانا عنه سبحانه، فباب التَّوبة مفتوح لا يغلق في وجه من يناجي ربّه بقلب مخلص سليم، فالله وصف نفسه أنَّه: ﴿ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[6]، فرحمته سبحانه وسعت كلّ شيء، كما أنَّ الله يفرح بتوبة العبد كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «قَالَ اللهُ ﷻ: ...وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ»[7].

5. تذكُّر تلك العقوبات الرَّادعة التي أعدت لمن اغتاب، ونمَّ، واستمع لهما، فينبغي أن تؤثِّر في ضمير المؤمن الحيّ بردعه عن المعاصي، والخسارة التي يخسرها المسلم من حسناته؛ ليهديها لمن اغتابه، ولمن نمه، ومن استمع إليهما، فـعن أبي هريرة ﷺ أنَّ

---

[1] **يُنْظَرْ:** النَّووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (676هـ) **رياض الصَّالحين**. مؤسسة الرِّسالة: بيروت. (ط7/ 1404هـ-1984). (ص: 424).

[2] (القَصَصْ: 55).

[3] (النِّسَاء: 140).

[4] (آل عمران: 110).

[5] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الإيمان. باب بيان كون النَّهي عن المنكر من الإيمان، .... رقم (49). (1/ 69).

[6] (الحُجُرات: 12).

[7] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب الذكر والدُّعاء ..... باب الحث على ذكر الله تعالى. رقم(2675).(2061/4).

رسول الله ﷺ، قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[1].

6. الانشغال بذكر الله، ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾[2]، فطالما أنَّ القلب عامر بذكر الله، لن يكون له متسع لسماع شيء مما يبغضه الله ويكرهه، فالذِّكر من باب المحبة لله والحرص على رضاه.
7. وجب على سامع الاستغابة، والنَّميمة، أن يستحلَّ من ظلموه؛ فتلك كفارة لما اقترفه العاصي من ذنب، فقال النَّبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[3].

إذا أراد المؤمن أن يفيء إلى الله بالتَّوبة النَّصوح، فتلك عشر طرق يمكنها أن تعالج هذه المعضلة بالإقلاع عن الاستماع للغِيْبة، والنَّميمة، ونيل رضا الله ﷻ في ذلك.

ثانياً: علاج سماع الغناء المحرَّم:

إن بلاء سماع الغناء قد عمَّ وطم واستشرى في أمة محمد ﷺ، حتى أنهك جسدها النَّحيل؛ فبقوسه رمانا أعداء الله وغزوا أفكارنا، بل واستمالوا العقول لتحريف الدّين. وأولئك الشَّباب الذين أصابهم سرطانه، فتخدَّروا بسماعه وغيّبوا به عن الواقع، فالبيوت تضجّ به، والشَّوارع صاخبة والأماكن العامَّة ووسائل النَّقل بل انتقل وباؤه إلى كلّ خطوة نخطوها، فهذا الخطر

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البرّ والصّلة والآداب. باب تحريم الظُّلم. رقم (2581). (4/ 1997).

[2] (الرَّعد: 28).

[3] البخاري: **صحيح البخاري**. كتاب المظالم والغصب. باب من كانت له مظلمة عند الرَّجل فحللها له، هل يبيِّن مظلمته. رقم (2449). (3/ 129-130).

الفادح الذي يكاد أن يهدم الأمّة لا بد من علاجه بل والوصول إلى مرحلة مهمَّة وضروريَّة من القضاء على وبائه، ويتم ذلك بعدة طرق منها:

الطَّريقة الأولى: الأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر؛ وهي أهم الطّرق؛ لأنَّها بداية العلاج والإصلاح، قال الله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1]، إذن علاج سماع الموسيقى مسؤوليّة مجتمعيّة؛ فكلّ فرد يشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله مسؤول حسب معرفته وحدود علمه، وينصبّ هذا الدَّور خصوصاً على دعاة الدّين لانتشال دينهم من غرق يترصَّد به[2].

الطَّريقة الثَّانية: استبدال تغذية الرّوح بالغذاء المحرَّم بما هو حلال، وذلك بتكريس الجهد لسماع كلام الله والعودة لكتابه، وذلك أعظم مضاد للغناء والموسيقى، ولا سيما قراءة سورة البقرة، فـ"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»"[3]، فإذا كافحنا وجود الشَّيطان المسبب للوسوسة بسماع الغناء، فسنقضي على تلك الآفة بكلّ يسر وسهولة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4][5].

الطَّريقة الثَّالثة: "المقاطعة التَّامة لكلّ عرس جاهلي فيه غناء وطرب ورقص ومعاص"[6]؛ وذلك لوجود عدّة شروط لإجابة الدَّعوة إلى الأعراس، كما قال ابن النَّقِيب، منها: أن لا يكون منكراً من زمر وخمر، وغير ذلك[7]، وقال ابن قدامة: "إذا دعي إلى وليمة، فيها معصية، كالخمر، والزمر،

---

(1) (آل عمران: 110).

(2) **يُنْظَرْ:** وتد، وئام عدنان: **الوافي في حكم الغناء والموسيقى في الإسلام**. مطبعة ابن خلدون: طولكرم. (ط1/ 1421هـ-2000م). (ص: 271).

(3) مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب استحباب صلاة النَّافلة في بيته، وجوازها في المسجد. رقم (780). (1/ 539).

(4) (يُونُس: 57).

(5) **يُنْظَرْ:** زينو، محمد بن جميل (ت: 1431هـ): **توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**. وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعوة والإرشاد: المملكة العربيّة السّعودية. (ط1/ 1418هـ). (ص: 153).

(6) وتد: **الوافي**. (ص: 273).

(7) **يُنْظَرْ:** ابن النَّقِيب، أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرّومي، أبو العبَّاس، شهاب الدّين (ت: 769هـ): **عمدة السَّالك وعدَّة النَّاسِك**. الشّؤون الدّينيَّة: قطر. (ط1/ 1982م). (ص: 209).

والعود ونحوه، وأمكنه الإنكار، وإزالة المنكر، لزمه الحضور والإنكار؛ لأنه يؤدي فرضين؛ إجابة أخيه المسلم، وإزالة المنكر، وإن لم يقدر على الإنكار، لم يحضر، وإن لم يعلم بالمنكر حتى حضر، أزاله، فإن لم يقدر انصرف"[1].

الطَّريقة الرَّابعة: وضع قيود على أصحاب وسائل النَّقل العَّامة، وأصحاب المحلَّات التِّجاريّة، وعلى البيوت التي ترفع من صوت الأغاني، وتكون هذه القيود بمثابة مخالفات لمن يستمع للغناء على حساب من لا يريد سماعه.

في نهاية المطاف: السَّماع وحاسّته أمانة استودعهما الله ﷻ عند بني آدم، وبما أنَّهما أمانة فهما ملك لله ﷻ، كما قال سبحانه: ﴿ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[2]، وبناء على ذلك فإنَّه يجب علينا بني الإيمان أن نكون على قدر من المسؤولية لحمل تلك الأمانة حتى لا نحاسب حساباً عسيراً عند السَّميع العليم، فإن لم تستعمل تلك الهبة الغالية في طاعته، سيُنطقها الله يوم القيامة لتشهد على ما سمعناه وفيما أفنينا تلك الحاسَّة، فقال الله ﷻ: ﴿ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[3]، فحينها لن يستطيع الإنسان إنكار ما اقترفه من ذنوب ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[4]، و﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[5].

فالسَّمع آلة والنَّفس كالأمير عليها، ولها في مصالحه، فإن استعملها في الخيرات استوجب الثَّواب، وإن استعملها في المعاصي استحقَّ العذاب[6]، وبما أنَّا مخيَّرون في أمور حياتنا فنحن على مفترق طرق، فإمَّا إلى جنَّة، وإمَّا إلى نار، وإذا أردنا الوصول إلى الجنَّة لا بدَّ من العمل لها ومن أثمانها الكفّ عمَّا نهى الله عنه، ومحاربة هوى النَّفس، وتربية النَّفس على سماع تلاوة كتابه العزيز بل وفهمه والعمل بكلّ ما فيه من اتباع أوامره واجتناب نواهيه، فإذا حرص المؤمن على سماع الحقّ فستكون شهادة سمعه يوم الدّين لصالحه، حيث سيقول: يا ربِّ استعملني في طاعتك وسماع تلاوة كتابك بل ونزَّهني عن سماع كلّ باطل، وفي المقابل طريق النَّار محفوفة

---

(1) ابن قدامة: **المغني**. (7/ 279).

(2) (يُونُس: 31).

(3) (فصّلت: 20).

(4) (الإسراء: 14).

(5) (الإسراء: 36).

(6) **يُنْظَرْ**: الرَّازي: **مفاتيح الغيب**. (20/ 341).

بالشَّهوات والهوى ونزعات الشَّيطان، فإذا كرَّس حياته في سماع الغناء فسيشق طريقه بيده إلى النَّار، فحينها يكون قد خسر الدُّنيا التي أضاع فيها ريحانة عمره، قال ابن القيم: "فإذا استمع الغناء ومال إليه ...فرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه"[1] ، وقال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾[2]، فكيف نشكر نعمة السَّمع؟، أبسماع الغناء!. وخسران الآخرة وكأنَّ سمعه يشهد عليه يوم القيامة قائلاً: يارب استعبدني في سماع ما تبغضه ويغضبك من سماع الغناء، وأنا سخرّت في طاعتك فيا رب خذ حقي منه.

وبما أنَّ من يستمع للغناء ما زال فيه رمق حياة، كونه ما زال على وجه الأرض لا تحتها فعليه اقتناص فرصة عمره الذَّهبيَّة والمسارعة إلى التَّوبة النَّصوحة بالإقلاع عن المعاصي وعلاج النَّفس بالنَّدم على ما فرَّط من جنب الله، قال الله: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] فبالرّغم من أنَّه شديد العقاب لمن يبتعد عن نهجه، إلاَّ أنَّه سبحانه سريع المغفرة للتَّائبين فور توبتهم، فعن أَنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[4]. وما رواه أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: «قَالَ اللهُ ﷻ: ...وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ»[5]، وقال ابن القيّم:

وَهُوَ الْحَلِيْمُ فَلَا يُعَاجِلُ عَبْدَهُ بِعُقُوْبَةٍ لِيَتُوْبَ مِنْ عِصْيَانِ[6]

وفي نهاية مطاف الحديث عن أنواع السَّماع المذموم، ينبغي الحرص على تجنُّب مجالسة أصحاب (الباطل، والغِيْبَة، والنَّميمة، والغناء)؛ لأنَّنا بمجالستهم ينالنا عقاب الله وغضبه؛ لسماع ما أدلوا به في مجالسهم، وبمفارقة مجالسهم ننال رضوان الله، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً في الدُّنيا، والآخرة.

---

[1] ابن قيِّم الجوزيّة: **إغاثة اللَّهفان**. (1/ 249).

[2] (المؤمنون: 78).

[3] (المائدة: 98).

[4] سبق تخريجه. (ص:49).

[5] سبق تخريجه. (ص: 164).

[6] ابن قيِّم الجوزيَّة: **القصيدة النُّونيّة**. (ص: 207).

الخاتمة:

في نهاية هذه الدِّراسة: أحمد الله السَّميع العليم حمداً كثيراً طيّباً مباركاً، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الخلق وسيِّد المرسلين سيدنا محمد صلّى الله عليه وعلى أصحابه وسلم، أما بعد....:

فهذه أبرز النَّتائج والتَّوصيات التي تمَّ التَّوصل إليها:

أولاً: النَّتائج:

1. السَّماع في اللُّغة: هو ما التذتّه الأذن من صوت حسن جميل، وسمعت به فشاع وتُكلم به.
2. السَّماع في الاصطلاح: هو الفعل الذي تقوم به الأذن؛ لإدراك الأمور من حولها، وهو كل ما يستلذّه الإنسان من صوت طيِّب، وحقيقته: تنبيه القلب على معاني المسموع، وفهم ما كوشف به من البيان.
3. يوجد اتصال وثيق بين المعنى اللّغوي والمعنى الإصطلاحي للسَّماع؛ لأنَّ تحقيق المقصود من السَّماع، وهو إيصال الخطاب والمعنى إلى العقل؛ لإدراك الأمور وتمييز صحيحها من سقيمها، ولا يتم ذلك إلا من خلال آلة السَّماع التي يعبَّر عنها بالأذن.
4. جاءت كلمة السَّماع في القرآن الكريم تحمل عدَّة معان، هي: الإفهام، وإجابة الدّعاء، وفَهم القلب، وسماع جارحة الأذن، وسماع الله تعالى المنزّه عن الجارحة والآلة.
5. وهنالك ألفاظ ذات صلة للسَّماع، منها: الإصغاء، والانتظار، والطَّاعة، والإيمان.
6. لكلمة السَّماع أشباه ونظائر في القرآن الكريم، منها: الإذن، والاتباع.
7. هنالك أصناف صرَّح القرآن الكريم بسماع الله لكلامهم، وهم: المشركون، والمنافقون، والمؤمنون.
8. لسماع الله ﷻ عدَّة فوائد منها: أنَّه سبحانه يسمع ما تجول به النّفوس خيراً كانت أو شرَّاً، وإذا علمنا أنَّ الله سميع ستتولّد لدينا الرَّقابة الذَّاتيَّة على ما نقول، كما بسماع الله لدعائنا تتحقق الإجابة، ومن فوائده أيضاً الاستشعار الدَّائم بوجود الله معنا في حلّنا وترحالنا.
9. اقتران اسم الله السَّميع بغيره من الأسماء، منها: اقترانه مع العليم، والسَّميع مع البصير، والسَّميع مع القريب.

10. قرن الله ﷻ في كتابه العزيز بين سماع الإنسان، وغيره من الأعضاء، ومن أمثلة ذلك: ارتباط السَّماع بالعقل، واقتران السَّماع بالبصر.
11. لسماع الإنسان فوائد منها: أنَّه أهم وسيلة من وسائل التَّعلم، والسَّماع يثمر الطّاعة لله وللرَّسول، ومهمَّة السَّماع تنبيه القلب على معاني المسموع، وتحريكه عنها طلباً وهرباً، كما أنَّ السَّماع محرِّك يثير ساكن العزمات إلى أعلى المقامات وأرفع الدَّرجات، وهو مناد ينادي للإيمان، ودليل يسير بالرَّكب في طريق الجنان.
12. يوجد عدَّة فروق بين سماع الله ﷻ وسماع الإنسان، أبرزها: سماع الله ﷻ واجب، بينما سماع الإنسان موهوب له من الله، وسماع الله جل وعلا أزلي أبدي ليس له فناء، بينما سماع الإنسان ليس كذلك، سماع الله غير محدود بينما سماع الانسان محدود.
13. وصف الله ﷻ بعض الفئات في كتابه العزيز بالسَّماع، وهي: الجنّ، والسَّماع يوم القيامة.
14. للسَّماع يوم القيامة عدّة أقسام، منها: سماع السَّموات والأرض لأوامر الله ﷻ يوم القيامة، وسماع النَّاس يوم القيامة للصَّيحة، وسماع أهل الجنّة، وسماع أهل النَّار.
15. لسماع أهل الجنّة صور متعددة منها: سماعهم لله ﷻ، وسماعهم للملائكة، وسماعهم لبعضهم البعض.
16. لسماع أهل النَّار، صور، وهي: سماعهم لصوت النَّار يوم القيامة، وسماعهم لله ﷻ، وسماع الله لهم، وسماعهم لأهل الجنَّة، والعكس، وسماعهم للشَّيطان، وسماعهم لبعضهم البعض، وسماع الملائكة لأهل النَّار.
17. هنالك عدَّة فئات وصفها الله ﷻ بعدم السَّماع، منها: الأصنام، والموتى.
18. بعد عرض الأدِّلة التي تتحدث عن سماع الموتى تبيَّن أنَّه يوجد تعارض بين أدلّة الكتاب واالسُّنَّة، وبناء على ذلك التَّعارض، انقسم العلماء في إثبات سماع الموتى، أو نفيه إلى ثلاثة مذاهب؛ لإزالة ذلك التَّعارض.
19. الذي ترجح في مسألة سماع الموتى، أنَّه لا سماع لهم بشكل مطلق، بل اختصَّ ذلك في حالات شاذَّة خرجت عن القاعدة الأصليَّة.
20. للسَّماع في الدُّنيا عدَّة أنواع منها: السَّماع المحمود، والسَّماع المذموم.

21. أنواع السَّماع المحمود في الدُّنيَّا: سماع أصوات الطَّير، وسماع ذكر الله، والسَّماع للقرآن الكريم، كما أنَّ لهذه الأنواع عدَّة آثار سواء على المؤمنين أو غيرهم.
22. للسَّماع المذموم في الدُّنيا، عدة أنواع هي: سماع أهل الباطل، وسماع الغِيبَة، وسماع النَّميمة، وسماع الغناء، ولهذه الأنواع، عدَّة آثار، وعقوبات كما بينتها أدلَّة الكتاب، وأيدتها السُّنَّة النَّبويَّة، وأيضاً لهذه الأنواع طرق علاج.

ثانياً: التَّوصيات:

1. دراسة كل المصطلحات القرآنيّة دراسة معمَّقة.
2. الرَّبط بين الآيات القرآنيّة، والحقائق العلميّة.
3. إجراء مزيد من البحوث وتوثيقها حول العلاج بأسماء الله الحسنى.
4. إعطاء قضية سماع الموتى مزيداً من العناية؛ للخروج برأي سديد.
5. الاشتغال على موضوع سماع الغناء بإعطائه مزيداً من العناية، والإنذار من عواقبه الوخيمة في الدُّنيا والآخرة؛ وذلك بتزويد المناهج المدرسيةّ للحديث عن موضوع الغناء، وسماعه؛ لأنَّ المناهج تتطرق إلى الغِيْبَة والنَّميمة، ولا تبدي أي اهتمام لمسألة الغناء.

وختاماً: أتمنى أنَّ أكون قد وفقت في دراستي وشملت جوانب موضوعاتها، وأنَّ لا أكون من أولئك الذين يعملون بخلاف ما يَدْعُون .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

السُّورة	الآية الكريمة	رقم الآية	الصَّفحة
البقرة	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾	7	19
	﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	18	127
	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ... ﴾	20	89
	﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ ... ﴾	75	71
	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ... ﴾	93	86,33,27,19
	﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ... ﴾	127	65
	﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	137	41
	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً .. ﴾	171	126,72
	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾	186	46,45,2
	﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	196	160
	﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ ﴾	285	136,86
آل عمران	﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾	38	49
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ... ﴾	102	1
	﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ... ﴾	110	166,164
	﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ ... ﴾	181	43
	﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ... ﴾	193	86,29
النِّساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ... ﴾	1	1
	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ... ﴾	41	147
	﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ... ﴾	46	138
	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ... ﴾	58	38
	﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾	78	138
	﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	134	42,39,29

	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ ... ﴾	140	164,149
المائدة	﴿ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ﴾	19	112
	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ... ﴾	83	144
	﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	98	168
الأنعام	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾	25	137,19
	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ... ﴾	33	125
	﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ... ﴾	36	124
	﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ... ﴾	122	125
الأعراف	﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ ﴾	44	107
	﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ... ﴾	50	107
	﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾	89	89
	﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا ... ﴾	179	70
	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ... ﴾	180	34
	﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	190	64
	﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾	191	64,62
	﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾	192	64,62
	﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ... ﴾	195	70,62
	﴿ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ... ﴾	198	64,62
	﴿ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	199	64
	﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ ... ﴾	204	87
	﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾	2	143,142,135
	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ... ﴾	9	53
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ... ﴾	20	85

الأنفال	﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾	21	85,33
	﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	22	73
	﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾	23	138,87,73,24
	﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	61	59,2
التَّوبة	﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ ... ﴾	61	80
	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ ... ﴾	78	90
يُونُس	﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾	31	167,75
	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ... ﴾	42	82,74
	﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ... ﴾	43 – 44	82
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	57	166
	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾	67	85
هود	﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	88	2
يُوسُف	﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ... ﴾	33 – 34	50
الرَّعد	﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾	10	59,42
	﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ ... ﴾	23 – 24	99
	﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	28	165,142,140, 135
إبراهيم	﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾	7	د
	﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ... ﴾	22	108
	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ ﴾	39	24
النَّحل	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾	65	85
	﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾	70	89
	﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا ... ﴾	78	85,78,76,70

النَّحل	﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ... ﴾	79	140
	﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾	127	125
الإسراء	﴿ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾	14	167
	﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾	15	112
	﴿ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾	36	167,163,87,86 84,70,2
	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ... ﴾	44	140
	﴿ وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا ... ﴾	45	137
	﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡ... ﴾	64	155
	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾	82	146
	﴿ قُلۡ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ ... ﴾	107	144
	﴿ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ﴾	109	145
الكَهْف	﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	6	125
	﴿ فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ﴾	11	78
	﴿ وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعٗا ﴾	101	30
مَرْيَمْ	﴿ ...إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾	58	144,143,136
	﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدّٗاۚ ... ﴾	75	160
طه	﴿ قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	46	57
	﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ ... ﴾	98	89
الأنبياء	﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ.. ﴾	87	52,51
	﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ ... ﴾	88	52

	﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾	100	102
	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ... ﴾	101	98
	﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ ... ﴾	102	97
الحجّ	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾	18	132
	﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾	30	155
	﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	35	142
	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ... ﴾	61	66
المؤمنون	﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾	3	150
	﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾	70	140
	﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾	78	168,86,75
	﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ... ﴾	105 – 108	105,102
	﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ... ﴾	109	106
النُّور	﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾	37	135
	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾	41	134
	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	51	86
الفرقان	﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾	12	104
	﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾	30	139
	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾	72	156,155,153, 151
الشُّعَراء	﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾	13	56
	﴿ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴾	14	57,56
	﴿ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾	15	59,57,56
	﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾	72	114

الشُّعَراء	﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾	212	19
النَّمل	﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	80	131,130,128, 115,23,22
	﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ... ﴾	81	123
القَصَصْ	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ... ﴾	55	164,156,150
	﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ... ﴾	71 – 72	82
الرُّوم	﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴾	52	137,131,115
لُقْمَان	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾	6	161,159,154
	﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ... ﴾	7	86
السَّجدة	﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ... ۚ ﴾	9	76,75
	﴿ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾	10	83
	﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ ... ﴾	12	83
	﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ... ﴾	17	102
	﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ ... ﴾	27–26	82
الأحزاب	﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾	4	160
	﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾	19	127
	﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾	35	140
	﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾	44	98
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ... ﴾	71–70	1
سَبَأ	﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾	50	66,28
	﴿ ... إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟	13 – 14	128

فاطِر	﴿ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ ... ﴾		
	﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ ... ﴾	22	137,131,130, 125,115
يس	﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾	58	98
الصَّافات	﴿ وَلَقَدۡ نَادَىٰنَا فَلَنِعۡمَ ٱلۡمُجِيبُونَ ﴾	75	47
	﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾	76	48
	﴿ وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾	77	48
	﴿ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾	78	48
	﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	79	48
	﴿ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	80	48
	﴿ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴾	95	62
	﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	100	24
الزُّمَر	﴿ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ ... ﴾	17 – 18	87,72
	﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ... ﴾	22	145
	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ... ﴾	23	145,141
	﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ ... ﴾	73	99
غَافِرْ	﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ... ﴾	47 – 48	110
	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ﴾	49	111
	﴿ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ... ﴾	50	112,111
	﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم ... ﴾	20	167,84
	﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ ... ﴾	22	62,43
	﴿ وَذَٰلِكُمۡ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمۡ أَرۡدَىٰكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم مِّنَ	23	43

فصّلت	﴿ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾		
	﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ... ﴾	25	62
	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ ... ﴾	26	141,138
	﴿ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾	29	62
	﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ... ﴾	34 – 35	64
الشُّورى	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾	11	90,88,40
الزُّخرف	﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	36 – 37	159
	﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	67	111
	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ... ﴾	80	90,59,44
الأحقاف	﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً ﴾	26	127
	﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ ... ﴾	29	94
	﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ... ﴾	30	137,95
	﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ... ﴾	31	95
الحُجُرات	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ... ﴾	12	164,152
ق	﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾	37	85,73,26
	﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾	41	96,33,32
الواقعة	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾	25 – 26	100
الحديد	﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ... ﴾	16	146
المجادِلَة	﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾	1	54,53
الحَشْر	﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ	21	142
المنافقون	﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾	4	127

الملك	﴿ إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقٗا وَهِيَ تَفُورُ ﴾	7	104
	﴿ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا ... ﴾	9-8	87
	﴿ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾	10	138,86,74
	﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۖ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴾	23	70
المعارج	﴿ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	17	30
نوح	﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا ... ﴾	23	93
الجنّ	﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴾	1	137,93,92,32, 30
	﴿ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾	2	93,30
	﴿ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴾	7	93
	﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ ... ﴾	13	86
المدثّر	﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴾	42	152
	﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴾	45	152
القيامة	﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴾	16	34
	﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾	17	34
	﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾	18	34
	﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴾	19	34
الإنسان	﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ ... ﴾	2	88,70
الإنشقاق	﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ٢ ... ﴾	5 - 1	96,35

فهرس الأحاديث النبويَّة الشَّريفة

الرَّقم	طرف الحديث	الصَّفحة
.1	«أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ»	75
.2	«أَتَدْرُونَ مَا الغِيْبَةُ؟ ... »	150
.3	«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» ... »	165
.4	«اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَأَنَّه لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»	58
.5	«أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ،... »	157
.6	«إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجنّةِ الجنّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:... »	99
.7	«إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ»	135
.8	«إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا،...»	75
.9	«أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ،...»	101
.10	«الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ»	42
.11	«السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»	121
.12	«السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ»	131,116
.13	«إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الجنّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ... »	101
.14	«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجنّةِ: يَا أَهْلَ الجنّةِ؟ ... »	98
.15	«إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا،...»	42
.16	«إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ،...»	79
.17	«إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ»	130
.18	«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»	128,122
.19	«إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ...»	121
.20	«إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ... »	131,115
.21	«إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ الآنَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ»	128,119
.22	«تَبَارَكَ الذي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ،...»	54
.23	«فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»	157
.24	«كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا، ... »	159
.25	«كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»	152
.26	«كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»	168,49
.27	«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، ... »	166

.28	«لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، ... »	37
.29	«لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، ... »	161,157
.30	«مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، ... »	147
.31	«مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ»	131,129,119
.32	«مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ،...»	79,48
.33	«ما مِنْ أحَدٍ يُسلِّمُ علي إلا ردَّ اللهُ عليَّ رُوحي ...»	117
.34	«مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا،...»	118
.35	«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ... »	164
.36	«مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ»	162
.37	«مَنْ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ الذي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، ... »	58
.38	«مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، ... »	165
.39	«مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»	د
.40	«مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ»"	162
.41	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ... »	115
.42	«يَا أَبَا بَكْرٍ، مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي تَخْفِضُ صَوْتَكَ»	46
.43	«يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ يَا أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ يَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ... »	115
.44	«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، ... »	28
.45	«يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ..»	90,55
.46	«يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعدكم ربُّكم حقاً؟،...»	129
.47	«يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ»	161
.48	«يَحْشُرُ اللَّهُ العِبَادَ، ... »	97
.49	«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتعالى كلّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا... »	46

فهرس الأبيات الشعريّة

الرَّقم	طرف بيت الشِّعر	الصَّفحة
.1	أَمِــنْ رَيْحانَةِ الدَّاعِي السَّــمِــــيعُ ...	38
.2	أَوْ مَــا سَــمِعْتَ سَمَاعَهُم فِيْها غِنَاء ...	101
.3	دَعَوْتُ اللهَ حَـــتَّى خِــفْــتُ أَلا	25
.4	سَـــمَـــاعُ مَـــــوْتَـــى كَلَامِ الْــخَلْـــق مُعْتَقَدْ ...	123
.5	وَاللهُ بِالْعِــلْمِ فِي كُلِّ الأَماكِــنِ لاَ ...	41
.6	وَهُـــوَ الْحَــلِــيْمُ فَلْا يُــعَــاْجِــلُ عَــبْـــدَهُ ...	168
.7	وَهُوَ الــسَّمْــيْعُ يَــسْــمَعُ وَيَــرْى كُــلَّ مَا ...	42

فهرس الأعلام

الرَّقم	اسم العلم	الصَّفحة
.8	أحمد بن مشرف الأحسائي	41
.9	أبو أمامة الباهلي	118
.10	أوس بن الصَّامت	53
.11	أبو سعيد الخدري	135, 98
.12	سُليمُ بن جبير	38
.13	عبد الرَّحمن بن أبي بكرَة	89
.14	عمرو بن معد يكرب	38
.15	أبو قَتَادَة	46

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: 630هـ): **أسد الغابة في معرفة الصَّحابة**. 8مج. تحقيق: علي محمد معوض، وآخرين. دار الكتب العلميَّة. (ط1/ 1415هـ - 1994م).
- أحمد، يوسف الحاجّ: **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة المطهَّرة**. مكتبة ابن حجر: دمشق. (ط2/ 1422ه-2003م).
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن (ت: 370هـ): **تهذيب اللّغة**. 8مج. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/ 2001م).
- الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله (ت: 1433ه): **العقيدة في الله**. دار النَّفائس: الأردن. (ط12/ 1419هـ- 1999م).
- آل الشِّيخ، صالح بن عبد العزيز: **إتحاف السَّائل بما في الطَّحاوية من مسائل**. 2مج. دار المودَّة: المنصورة. (ط1/ 1413ه-2011م).
- الألباني، أبو عبد الرَّحمن محمد ناصر الدِّين (ت: 1420هـ): **التَّعليقات الحسان على صحيح ابن حِبّان**. 12مج. دار باوزير: جدَّة - المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. (ط1/ 1424هـ - 2003م).
- الألباني: **سلسلة الأحاديث الضَّعيفة والموضوعة وأثرها السَّيئ في الأمَّة**. 14مج. دار المعارف: الرِّياض-الممكلة العربيَّة السّعودية. (ط1/ 1412هـ-1992م).
- الألباني: **صحيح أبي داود - الأم**. 7مج. مؤسسة غراس: الكويت. (ط1/ 1423هـ-2002م).
- الألباني: **صحيح الجامع الصغير وزياداته**. 2مج. المكتب الإسلامي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الألباني: **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السَّبيل**. 9مج. المكتب الإسلامي: بيروت. (ط2/ 1405هـ - 1985م).

- الألباني: **مقدمة الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفيّة السّادات.** المكتب الإسلامي: بيروت. (ط4/ بلا. ت).
- الألباني: **الأدب المفرد وصحيحه.** دار الصدّيق للنَّشر والتَّوزيع: بلا. م. (ط4/ 1418هـ - 1997م).
- الآلوسي، شهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.** 16مج. تحقيق: علي عبد الباري عطية. دار الكتب العلميَّة -بيروت. (ط1/ 1415هـ).
- الأنصاري، أبو زيد: **النَّوادر في اللّغة.** تحقيق: محمد عبد القادر أحمد. دار الشُّروق: بيروت، القاهرة. (ط1/ 1401هـ - 1981م).
- الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التَّجيبي القرطبي (ت: 474هـ): **المنتقى شرح الموطأ.**7مج. مطبعة السعادة: بجوار محافظة مصر. (ط1/ 1332هـ).
- البار، محمد علي: **خلق الإنسان بين الطّب والقرآن.** الدَّار السُّعوديَّة: السُّعوديَّة. (ط5/ 1404ه-1984م).
- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256ه): **صحيح البخاري.** 9مج. تحقيق: محمد زهير بن ناصر النَّاصر. دار طوق النَّجاة. (ط1/ 1422ه).
- البدر، عبد الرَّزَّاق بن عبد المحسن: **فقه الأدعية والأذكار.** 3مج. بلا. ن: الكويت. (ط2/ 1423هـ-2003م).
- البَرسَوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت: 1127هـ): **روح البيان.** دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن بطّال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449هـ): **شرح صحيح البخاري.** 10مج. تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم. مكتبة الرّشد: السّعودية- الرياض. (ط2/ 1423هـ - 2003م).

- البعليّ، محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدّين (ت: 778هـ): **مختصر الفتاوى المصريّة لابن تيمية**. تحقيق: عبد المجيد سليم، وآخرين. مطبعة السنَّة المحمديَّة – تصوير دار الكتب العلمية: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (ت: 463هـ): **تاريخ بغداد**. 16مج. تحقيق: بشّار عوّاد معروف. دار الغرب الإسلامي: بيروت. (ط1/ 1422هـ – 2002 م).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء (ت : 510هـ): **معالم التَّنزيل في تفسير القرآن**. 5مج. تحقيق: عبد الرَّزاق المهدي. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/1420هـ).
- البِقَاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت: 885هـ): **نظم الدّرر في تناسب الآيات والسور**. 22مج. دار الكتاب الإسلامي: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- البيضاوي، أبو سعيد ناصر الدّين عبد الله بن عمر بن محمد الشّيرازي (ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. تحقيق: محمد عبد الرَّحمن المرعشلي. دار إحياء التُّراث: بيروت. (ط1/ 1418م).
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت: 458هـ): **الأسماء والصِّفات**. 2مج. تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي. مكتبة السوادي: جدَّة – المملكة العربيّة السُّعوديَّة. (ط1/ 1413هـ – 1993م).
- البيهقي: **السُّنن الكبرى**. 10مج. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلميّة: بيروت– لبنان. (ط3/ 1424هـ – 2003م).
- البيهقي: **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**. 7مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/ 1405هـ).
- التَّبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدّين، (ت: 741هـ): **مشكاة المصابيح**. 3مج. تحقيق: محمد ناصر الدِّين الألباني. المكتب الإسلامي: بيروت. (ط3/ 1985م).

- التِّرمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، (ت: 279هـ): **سنن التّرمذي.** 5مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر. (ط2/ 1395هـ - 1975م).
- التّويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله : **موسوعة فقه القلوب.** 4مج. بيت الأفكار الدوليَّة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن تيمية، أبو العبّاس تقيّ الدّين أحمد بن عبد الحليم (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى.** تحقيق: عبد الرَّحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشَّريف: المدينة النَّبويّة-المملكة العربيّة السّعودية. (بلا. ط/ 1416هـ-1995م).
- ابن تيمية: **المسودَّة في أصول الفقه.** تحقيق: محمد عبد الحميد. دار الكتاب العربي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن تيمية: **النّبوَّات.** 2مج. تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان. أضواء السَّلف، الرّياض: المملكة العربيَّة السّعودية. (ط1/ 1420هـ-2000م).
- ابن تيمية: **الفرقان بين أولياء الرَّحمن وأولياء الشَّيطان.** تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. مكتبة دار البيان: دمشق. (بلا. ط/ 1405هـ - 1985م).
- ابن تيمية: **منهاج السُّنَّة النَّبويَّة في نقض كلام الشِّيعة القدريّة.** 9مج. تحقيق: محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة: بلا. م. (ط1/ 1406هـ - 1986م).
- الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن.** 10مج. تحقيق: أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت - لبنان. (ط1/ 1422هـ - 2002م).
- الجمل، حسن عز الدين بن حسين بن عبد الفتاح أحمد: **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن.** 5ج. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب: مصر. (ط1/ 2003 - 2008 م).
- الجميلي، السيد: **الإعجاز الطِّبي في القرآن.** دار ومكتبة الهلال: بيروت. (ط2 /1985م).

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدِّين عبد الرَّحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ): **نزهة الأعين النَّواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الرَّاضي. مؤسسة الرِّسالة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1404هـ - 1984م).
- ابن الجوزي: **كشف المشكل من حديث الصحيحين**. 4مج. تحقيق: علي حسين البواب. دار الوطن: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن الجوزي: **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**. 2مج. تحقيق: إرشاد الحقّ الأثري. إدارة العلوم الأثريَّة، فيصل آباد: باكستان. (ط2/ 1401هـ-1981م).
- ابن الجوزي: **غريب الحديث**. 2مج. تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي. دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1405ه - 1985م).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ): **الصِّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيَّة**. 6مج. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين: بيروت. (بلا. ط/ 1407ه- 1987م).
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطَّهماني النِّيسابوري المعروف (بابن البيِّع) (ت: 405هـ): **المستدرك على الصَّحيحين**. 4مج. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/ 1411ه-1990م).
- حامد، حامد أحمد: **رحلة الايمان في جسم الانسان**. دار القلم: دمشق- دار البشير: جدَّة. (ط3/ 1423ه-2002م).
- ابن حِبّان، محمد بن حبان بن أحمد (ت: 354هـ): **المجروحين من المحدّثين والضّعفاء والمتروكين**. 3مج. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. دار الوعي: حلب. (ط1/ 1396هـ).
- ابن حِبّان: **صحيح ابن حِبّان بترتيب ابن بلبان**. 18مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرِّسالة: بيروت. (ط2/ 1414 ه- 1993م).
- ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت: 852ه): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. 14مج. دار مصر للطِّباعة والنَّشر: مصر. (ط1/ 1421ه-2001م).

- ابن حجر العسقلاني: **الإمتاع بالأربعين المتباينة السَّماع**. تحقيق: أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشَّافعي. دار الكتب العلميّة: بيروت–لبنان. (ط1/ 1418هـ - 1997م).
- ابن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصَّحابة**. 8مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (ط1/1415هـ).
- الحَكَمي، حافظ بن أحمد بن علي (ت : 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. 3مج. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. دار ابن القّيم: الدَّمَّام. (ط1/1410هـ - 1990م).
- الحلفي، شكيب غازي بصري: **ألفاظ السمع في القرآن الكريم**. جامعة الكوفة. العراق. (١٤٢٩هـ- 2008م).
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. 8مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. دار الحديث: القاهرة. (ط1/ 1416هـ -1995م).
- أبو حيّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ): **البحر المحيط في التفسير**. 10مج. تحقيق: صدقي محمد جميل. دار الفكر: بيروت. (بلا. ط/ 1420هـ). (6/ 449- 450).
- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت: 311هـ): **التَّوحيد وإثبات صفات الرَّب ﷻ**. 2مج. تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشَّهوان. مكتبة الرُّشد: الرِّياض- السُّعوديَّة . (ط5/ 1414هـ - 1994م).
- الخطَّابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب البستي (ت: 388هـ): **غريب الحديث**. 3مج. تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1402هـ - 1982م).
- الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 420هـ): **درَّة التَّنزيل وغرَّة التَّأويل**. 3مج. تحقيق: محمد مصطفى آيدين. جامعة أمّ القرى: مكَّة المكرمَّة. (ط1/ 1422هـ - 2001م).

- الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): **التَّفسير القرآني للقرآن.** دار الفكر العربي: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الخطيب، عبد الله بن عبد الرَّحمن: ***السَّمع في القرآن الكريم: دراسة موضوعيّة.*** **المجلة العالميّة لبحوث القرآن.** بلا. م.
- الدَّارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (ت: 385هـ): **سنن الدارقطني.** 5مج. تحقيق: شعيب الارنؤوط، وآخرين. مؤسسة الرِّسالة: بيروت– لبنان. (ط1/ 1424هـ – 2004م).
- الدَّارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد (ت: 255هـ): **سنن الدَّارمي.** 4مج. تحقيق: حسين سليم أسد الدَّاراني. دار المغني: المملكة العربيَّة السُّعوديَّة. (ط1/ 1412هـ – 2000م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ): **سنن أبي داود.** 7مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. دار الرِّسالة العالميَّة: بلا. م. (ط1/ 1430هـ – 2009م).
- الدّريس، خالد بن منصور بن عبد الله: **موقف الإمامين البخاري ومسلم من اشتراط اللُّقيا والسَّماع في السَّند المعنعن بين المتعاصرين.** مكتبة الرّشد، شركة الرِّياض للنَّشر والتَّوزيع: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الذَّهبي، شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت : 748هـ): **سير أعلام النبلاء.** 25مج. تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرِّسالة: بلا. م. (ط3/ 1405هـ –1985م).
- الرَّازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التَّيمي، الملقب ب (فخر الدّين) (ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب.** 32مج. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط3/1420ه).
- الرَّاغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: 502هـ): **المفردات في غريب القرآن.** تحقيق: صفوان عدنان الدَّاودي. دار القلم، الدار الشَّاميّة: دمشق، بيروت. (ط1/ 1412هـ).

- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (ت: 795هـ): **أهوال القبور**. تحقيق: عاطف صابر شاهين. دار الغدّ الجديد: المنصورة-مصر. (ط1/ 1426هـ-2005م).
- ابن رجب الحنبلي: **مجموع رسائل ابن رجب**. 4مج. تحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني. الفاروق الحديثة للطِّباعة والنَّشر: بلا. م. (ط2/ 1424ه-2003م).
- رضا، محمد رشيد (ت: 1354هـ): **تفسير المنار**. 12مج. الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب: مصر. (بلا. ط/ 1990م).
- الرّويشد، أسماء بنت راشد بن عبد الرَّحمن: **طريقك إلى تقوية إيمانك**. المكتب التَّعاوني للدَّعوة وتوعية الجاليات: الرّبوة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الزَّبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد الملقب بـ(مرتضى) (ت: 1205هـ): **تاج العروس**. 35مج. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن الزُّبير الغرناطي، أحمد بن إبراهيم (ت: 708هـ): **ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتَّعطيل في توجيه المتشابه اللَّفظ من آي التَّنزيل**. 2مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الزَّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت: 311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**. 5مج. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب: بيروت. (ط1/1408هـ - 1988م).
- الزَّرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**. دار الكتب العلميّة: بيروت-لبنان. (ط2/ 1424ه- 2004م).
- الزَّركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: 1396هـ): **الأعلام**. 8مج. دار العلم للملايين: بلا. م. (ط15/ 2002م).
- ابن زغدان، محمد بن أحمد بن محمد بن داود بن سلامة اليزلتيني، التّونسي القاهري، المالكي، الوفائي، الشّاذلي (ت: 882هـ): **فرح الأسماع برخص السَّماع**. تحقيق: محمد الشَّريف الرَّحموني. الدَّار العربيّة للكتاب: بلا. م.(بلا. ط/ 1985م).

- الزَّمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: 538هـ): **أساس البلاغة**. 2مج. تحقيق: محمد باسل عيون السُّود. دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان. (ط1/ 1419هـ - 1998م).
- الزَّمخشري: **الكشَّاف عن حقائق غوامض التَّنزيل**. 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت. (ط3/ 1407ه).
- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرَّحمن بن محمد (ت: حوالي 403هـ): **حجّة القراءات**. تحقيق: سعيد الأفغاني. دار الرِّسالة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (ت: 1394هـ): **زهرة التفاسير**. 10ج. بلا. ط. دار الفكر العربي: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- زينو، محمد بن جميل (ت: 1431هـ): **توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**. وزارة الشّؤون الإسلامية والأوقاف والدَّعوة والإرشاد: المملكة العربيّة السّعودية. (ط1/ 1418هـ).
- السَّرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت: 483هـ): **أصول السَّرخسي**. 2مج. دار المعرفة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- السَّعدي، عبد الرَّحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلّام المنَّان**. تحقيق: عبد الرَّحمن بن معلا اللّويحق. مؤسسة الرّسالة: بلا. م. (ط1/ 1420هـ -2000م).
- أبو السّعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- السَّفّاريني، شمس الدّين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت: 1188هـ): **لوامع الأنوار البهيَّة وسواطع الأسرار الأثريَّة**: 2مج. مؤسسة الخافقين ومكتبتها: دمشق. (ط2/ 1402هـ - 1982م).
- ابن سلاّم، أبو عُبيد القاسم (ت: 224هـ): **غريب الحديث**. 4مج. تحقيق: محمد عبد المعيد خان. مطبعة دائرة المعارف العثمانيّة: حيدر آباد – الدكن. (ط1/ 1384هـ - 1964م).

- السَّمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت: 375هـ): **بحر العلوم**. 3مج. تحقيق: علي محمد معوّض، وآخرين. دار الكتب العلميّة: بيروت-لبنان. (ط1/ 1413ه-1993م).
- السّمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت: 489هـ) : **تفسير القرآن**. تحقيق: ياسر بن إبراهيم وآخرين. دار الوطن: الرياض- السعودية. (ط1/ 1418ه-1997م).
- السَّمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدّين أحمد بن يُوسُف بن عبد الدّائم (ت: 756هـ): **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. 11مج. تحقيق: أحمد محمد الخرَّاط. دار القلم: دمشق. (بلا. ط/ بلا. ت).
- السُّهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: 581هـ): **الرَّوض الأنف في شرح السِّيرة النَّبويَّة**. 7مج. تحقيق: عبد الرَّحمن الوكيل. ط1. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط1/ 1412هـ).
- السُّيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين (ت: 911هـ): **الحاوي للفتاوي**. 2مج. دار الفكر: بيروت-لبنان. (بلا. ط/ 1424هـ - 2004م).
- الشَّعراوي، محمد متولي (ت: 1418هـ): **تفسير الشَّعراوي**. 20مج. مطابع أخبار اليوم: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- شمس الدّين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: 977هـ): **السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**. 4مج. مطبعة بولاق الأميريّة: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الشَّنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ): **العذب المنير من مجالس الشَّنقيطي في التَّفسير**. 5مج. تحقيق: خالد بن عثمان السَّبت. دار عالم الفوائد: مكَّة المكرَّمة. (ط3/ 1426ه).

- شهاب الدّين، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السَّعدي الأنصاري (ت: 974هـ): **كف الرّعاع عن محرمات اللَّهو والسَّماع.** تحقيق: عبد الحميد الأزهري. بلا. م: بلا. ن. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الشوري، محمود محمد: ***حاسة السَّمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث*. المؤتمر العالمي السَّابع للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة.** بلا أسماء محررين. الإمارات-دبيّ: بلا. ن. (1425ه-2004م/ 5).
- الشَّوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: 1250هـ): **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.** 2مج. تحقيق: أحمد عزو عناية. دار الكتاب العربي: بلا. م. (ط1/ 1419هـ - 1999م).
- الشَّوكاني: **فتح القدير.** 6مج. دار ابن كثير، دار الكلم الطّيِّب: دمشق- بيروت. (ط1/ 1414ه)ـ.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ): **المصنف في الأحاديث والآثار.** 7مج. تحقيق: كمال يوسف الحوت. مكتبة الرُّشد: الرِّياض. (ط1/ 1409ه).
- صقر، شحاتة محمد: **كشف شبهات الصُّوفيَّة.** مكتبة دار العلوم: البحيرة- مصر. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الصَّنعاني، أبو بكر عبد الرَّزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: 211هـ): **المصنَّف.** 11مج. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. المجلس العلمي: الهند. (ط2/ 1403ه).
- الطَّبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشَّامي (ت: 360هـ): **المعجم الكبير.** 25مج. تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي. مكتبة ابن تيمية: القاهرة. (ط2/ 1415هـ - 1994م).
- الطَّبراني: **المعجم الأوسط.** 10مج. تحقيق: طارق بن عوض الله، وآخرين. دار الحرمين: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).

- الطَّبراني: **المعجم الصَّغير**. 2مج. تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير. المكتب الإسلامي، دار عمار: بيروت, عمان. (ط1/ 1405 - 1985).
- الطَّبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**. 24مج. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: بلا. م. (ط1/ 1420هـ- 2000م).
- الطَّبري: **تهذيب الآثار وتفصيل الثَّابت عن رسول الله من الأخبار**. 2مج. تحقيق: محمود محمد شاكر. مطبعة المدني: القاهرة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن عادل، أبو حفص سراج الدّين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدّمشقي (ت: 775هـ): **اللّباب في علوم الكتاب**. 20مج. تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1419هـ- 1998م).
- ابن عاشور، محمد الطّاهر (ت: 1393هـ): **التَّحرير والتَّنوير**. 30مج. دار سحنون: تونس. بلا. ط/ 1997م).
- عبَّاس، فضل حسن، وسناء فضل: **إعجاز القرآن الكريم**. دار النَّفائس: الأردن. (ط7/ 1429ه- 2009م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**. دار المعرفة: بيروت- لبنان. (ط1/ 1423هـ- 2002م).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**. 4مج. تحقيق: علي محمد البجاوي. دار الجيل: بيروت. (ط1/1412هـ - 1992م).
- عبد الرَّحمن، عفيف: **معجم الشُّعراء**. دار المناهل: بيروت-لبنان. (ط1/ 1417ه-1996).
- عبد العزيز، محمد كمال: **جسم الانسان وكيف يعمل**. مكتبة ابن سينا: مصر. (بلا. ط/ بلا. ت).
- عبد الكافي، عمر: **آفات اللِّسان**. أريج للنَّشر والتَّوزيع: الجيزة. (ط1/ 1427ه- 2006م).

- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **الشَّرح الممتع على زاد المستقنع.** 15مج. دار ابن الجوزي: بلا. م. (ط1/ 1422 - 1428 هـ).
- ابن عثيمين: **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.** الجامعة الإسلامية: المدينة المنوَّرة. (ط3/ 1421هـ-2001م).
- ابن عثيمين: **شرح العقيدة الواسطيّة.** تحقيق: سعد فوّاز الصُّميل. دار ابن الجوزي: الرِّياض- المملكة العربيَّة السُّعوديّة. (ط5/ 1419ه).
- ابن عثيمين: **مذكرة على العقيدة الواسطيّة.** مدار الوطن: الرِّياض. (بلا. ط/ 1426ه).
- ابن عثيمين: **نبذة في العقيدة الإسلاميّة.** دار الثِّقة: مكَّة المكرَّمة. (ط1/ 1412هـ - 1992م).
- ابن عثيمين: **شرح رياض الصالحين.** 6مج. دار الوطن للنَّشر: الرِّياض. (بلا. ط/ 1426هـ).
- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (ت: 1224هـ): **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.** 7مج. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. حسن عباس زكي: القاهرة. (بلا. ط/ 1419هـ).
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ) : **تاريخ دمشق.** 80مج. تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1415 هـ - 1995 م).
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو 395هـ): **الوجوه والنَّظائر.** 32مج. تحقيق: محمد عثمان. مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة: القاهرة. (ط1/ 1428هـ - 2007م).
- العسكري: **معجم الفروق اللغوية.** تحقيق: بيت الله بيات، وآخرين. مؤسسة النَّشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم». (ط1/ 1412هـ.).
- ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت: 542هـ): **المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** تحقيق: عبد السَّلام عبد الشّافي محمد. دار الكتب العلميّة: بيروت. (ط1/ 1422ه).

- عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرين (ت: 1424هـ): **معجم اللّغة العربيَّة المعاصرة.** 4مج. عالم الكتب: بلا. م. (ط1/ 1429هـ- 2008م).
- عوض، فكري السَّيِّد: ***حاسَّة السَّمع.* مجلة الجامعة الإسلامية:** المدينة المنوَّرة. 50-51. 1423ه-2002م. (ملاحظة: غير موافق للمطبوع، المكتبة الشَّاملة).
- عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: 544هـ): **الإلماع إلى معرفة أصول الرِّواية وتقييد السَّماع.** تحقيق: أحمد صقر. دار التّراث: المكتبة العتيقة – القاهرة، تونس. (ط1/ 1379هـ - 1970م).
- عياض: **الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى.** 2مج. دار الفيحاء: عمان. (ط2/ 1407هـ).
- عياض: **إكمال المعلِّم بفوائد مسلم.** 8مج. تحقيق: يحيى إسماعيل. دار الوفاء: مصر. (ط1/ 1419هـ - 1998م).
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين (ت: 855هـ): **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.** 25مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الغزَّالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ): **إحياء علوم الدّين.** 4مج. دار المعرفة: بيروت.(بلا. ط/ بلا. ت).
- الغزَّالي: **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى.** تحقيق: بسّام عبد الوَّهاب الجابي. الجفان والجابي: قبرص. (ط1/1407ه- 1987م).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ) : **معجم مقاييس اللّغة** . 6مج. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ 1399هـ- 1979م).
- الفراهيدي، عبد الحميد: **دلائل النِّظام.** المطبعة المحمّديّة: بلا. م. (ط1/ 1388ه).
- ابن فُورَك، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، (ت: 406هـ): **تفسير ابن فُورَك.** تحقيق: علال عبد القادر بندويش، وآخرين. جامعة أم القرى: المملكة العربيّة السعوديَّة. (ط1/1430ه-2009م).

- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ) : **بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز**. 6مج. تحقيق: محمد علي النَّجار. المجلس الأعلى للشُّؤون الإسلاميَّة- لجنة إحياء التّراث الإسلامي: القاهرة. (بلا. ط/ 1416ه- 1996م).
- الفيّومي، أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن علي (ت: نحو 770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. 2مج. المكتبة العلميّة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت: 1332هـ): **محاسن التأويل**. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلميّه: بيروت. (ط1/ 1418هـ).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ): **تأويل مختلف الحديث**. المكتب الاسلامي: مؤسسة الإشراق. (ط2/ 1419هـ - 1999م).
- ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: إبراهيم شمس الدّين. دار الكتب العلميَّة: بيروت – لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- القحطاني، سعيد بن على بن وهف: **عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. 2مج. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).
- القحطاني: **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).
- القحطاني: **شروط الدّعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسُّنَّة**. مطبعة سفير: الرِّياض. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 620هـ): **المغني**. 10مج. مكتبة القاهرة: بلا. م. (بلا. ط/ 1388هـ - 1968م).
- القرافي، أبو العبَّاس شهاب الدّين أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن المالكي (ت: 684ه). **أنوار البروق في أنواء الفروق**. 4مج. عالم الكتب: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدّين (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن.** 20مج. تحقيق: أحمد البردوني وآخرين. دار الكتب المصريّة: القاهرة. (ط2/ 1384هـ-1964م).
- القرطبي: **التَّذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة.** تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. مكتبة دار المنهاج: الرِّياض. (ط1/ 1425ه).
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد المُلك (ت: 923هـ): **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.** 10مج. المطبعة الكبرى الأميريّة: مصر. (ط7/ 1323هـ).
- القسطلاني: **المواهب اللّدنيّة بالمنح المحمّديّة.** 3مج. المكتبة التَّوفيقية: القاهرة- مصر. (بلا. ط/ بلا. ت).
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت: 465هـ): **لطائف الإشارات.** 3مج. تحقيق: إبراهيم البسيوني. الهيئة المصريّة العامَّة للكتاب: مصر. (ط3/ بلا. ت).
- قطب، إبراهيم حسين الشَّاربي سيِّد (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن.** 6مج. دار الشُّروق: بيروت- القاهرة. (ط17/ 1412هـ).
- القِنّوجي، أبو الطَّيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت: 1307هـ): **فتح البيان في مقاصد القرآن.** 15مج. المَكتبة العصريَّة للطِّباعة والنّشر: صَيدَا – بيروت. (بلا. ط/ 1412هـ - 1992م).
- القيرواني، أبو محمد عبد الله بن (أبي زيد) عبد الرحمن النفزي (ت: 386هـ): **عقيدة السلف – مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة.** تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد. دار العاصمة: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (ت: 507هـ): **كتاب السَّماع.** تحقيق: أبي الوفا المراغي. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشّؤون الإسلاميّة: القاهرة – مصر. (بلا. ط/ بلا. ت).

- ابن قيّم الجوزيّة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدَّواء الشَّافي أو الدَّاء والدَّواء.** دار المعرفة: المغرب. (ط1/ 1418هـ - 1997م).
- ابن قيّم الجوزيَّة: **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين.** دار الكتب العلميّة: بيروت- لبنان. (بلا. ط/ 1403هـ-1983م).
- ابن قيِّم الجوزيَّة: **متن القصيدة النُّونيَّة.** مكتبة ابن تيمية: القاهرة. (ط2/ 1417هـ).
- ابن قيِّم الجوزيَّة: **تفسير القرآن الكريم.** تحقيق: مكتب الدِّراسات والبحوث العربيَّة والإسلاميَّة بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال: بيروت. (ط1/ 1410ه).
- ابن قيِّم الجوزيَّة: **الرُّوح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدَّلائل من الكتاب والسُّنَّة.** دار الكتب العلميّة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن قيم الجوزيّة: **بدائع الفوائد.** 4مج. دار الكتاب العربي: بيروت- لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن قيّم الجوزيّة: **إغاثة اللَّهفان من مصايد الشَّيطان.** 2مج. تحقيق: محمد حامد الفقّي. مكتبة المعارف: الرّياض- المملكة العربيّة السّعوديّة. (بلا. ط/ بلا. ت).
- ابن قيّم الجوزيّة: **مدارج السّالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.** 2مج. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. دار الكتاب العربي: بيروت. (ط3/ 1416 هـ - 1996م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم.** 8مج. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة: بلا. م. (ط2/1420هـ - 1999م).
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين (ت: 786هـ): **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري.** 25مج. دار إحياء التّراث العربي: بيروت-لبنان. (ط1/ 1356هـ - 1937م، ط2/ 1401هـ - 1981م).
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094م): **الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية.** تحقيق: عدنان درويش وآخرين. مؤسسة الرّسالة: بيروت. (ط2/ 1419هـ- 1998م).

- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. 5مج. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين. دار الرِّسالة العالميَّة: بلا. م. (ط1/ 1430هـ - 2009م).
- مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ). **الموطأ**. 8مج. تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي. مؤسسة زايد بن سلطان: أبو ظبي- الإمارات. (ط1/ 1425هـ - 2004م).
- الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت: 450هـ): **النُّكت والعيون**. 6مج. تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. دار الكتب العلميَّة: بيروت-لبنان. (بلا. ط/ بلا. ت).
- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرَّحمن بن عبد الرَّحيم (ت: 1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**. 10مج. دار الكتب العلميَّة: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**. 10مج. الهيئة العامَّة لشئون المطابع الأميرية: بلا. م. (ط1/1393هـ - 1973م = 1414هـ - 1993م).
- مجموعة من العلماء: **الموسوعة العربيّة العالميّة**. 30مج. مؤسسة أعمال للنَّشر والتَّوزيع: المملكة العربيّة السعودية. (ط1/ 1416ه-1996م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**. 30مج. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده: مصر. (ط1/ 1365هـ - 1946م).
- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النّيسابوري (ت: 261هـ): **صحيح مسلم**. 5مج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (بلا. ط/ بلا. ت).
- مُسْلِمْ، مصطفى: **مباحث في التَّفسير الموضوعي**. دار القلم: دمشق. (ط6/ 1430ه-2009م).

- الملا علي القارّي، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين (ت: 1014هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.** 9مج. دار الفكر: بيروت – لبنان. (ط1/ 1422هـ – 2002م).
- المَنَاوي، زين الدّين محمد (ت:1031هـ): **التَّوقيف على مهمات التَّعاريف.** عالم الكتب: القاهرة. (ط1/ 1410هـ–1990م).
- المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير.** 6مج. المكتبة التِّجارية الكبرى: مصر. (ط1/ 1356ه).
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711ه): **لسان العرب.** 15مج. دار صادر: بيروت. (ط3/ 1414ه).
- المهدي، حسين بن محمد: **صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال.** وزارة الثَّقافة، دار الكتاب: بلا. م. (بلا. ط/ 2009م).
- المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي (ت: 897هـ): **التَّاج والإكليل لمختصر خليل.** 8مج. دار الكتب العلميّة. (ط1/ 1416هـ–1994م).
- النَّاصري، محمد المكي (ت: 1414هـ): **التيسير في أحاديث التَّفسير.** 6مج. دار الغرب الإسلامي: بيروت–لبنان. (ط1/ 1405هـ – 1985م).
- ندا، سعد بن عبد الرحمن: ***مفهوم الأسماء والصفات*. مجلة الجامعة الإسلامية.** المدينة المنوَّرة. العدد 45/بلا. ت.
- النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ): **المجتبى من السنن (السُّنن الصُّغرى).**9مج. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلاميَّة: حلب. (ط3/ 1406ه – 1986م).
- النَّسائي: **عمل اليوم واللَّيلة.** تحقيق: فاروق حمادة. مؤسسة الرِّسالة: بيروت. (ط2/ 1406م).

- النَّسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **مدارك التَّنزيل وحقائق التَّأويل.** 3مج. تحقيق: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطَّيِّب: بيروت. (ط1/ 1419هـ - 1998م).
- ابن النَّقيب، أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله الرّومي، أبو العبَّاس، شهاب الدّين (ت: 769هـ): **عمدة السَّالِك وعدَّة النَّاسِك.** الشّؤون الدّينيَّة: قطر. (ط1/ 1982م).
- النَّووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **الأذكار**. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط. دار الفكر: بيروت – لبنان. (طبعة جديدة منقَّحة، 1414هـ - 1994م).
- النَّووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** 9مج. دار إحياء التُّراث العربي: بيروت. (ط2/ 1392ه).
- النَّووي: **رياض الصَّالحين.** مؤسسة الرِّسالة: بيروت. (ط7/ 1404ه- 1984).
- النّيسابوري، نظام الدِّين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 850هـ): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان.** تحقيق: زكريا عميرات. دار الكتب العلميّه: بيروت. (ط1/ 1416هـ).
- الهلالي، صادق، وآخرين: **الإعجاز العلمي في آيات السَّمع والبصر في القرآن والسُّنَّة.** الهيئة العالميّة للإعجاز العلمي في القرآن والسُّنَّة: بلا. م. (ط3/ 1427ه-2006م).
- ابن همّام، كمال الدّين محمد بن عبد الواحد السّيواسي (ت: 861هـ): **فتح القدير.** 10مج. دار الفكر: بلا. م. (بلا. ط/ بلا. ت).
- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت: 468هـ): **الوسيط في تفسير القرآن المجيد.** 4مج. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين. دار الكتب العلميَّة: بيروت – لبنان. (ط1/1415هـ - 1994م).
- الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم, الدَّار الشَّاميَّة: دمشق، بيروت. (ط1/ 1415ه).
- وتد، وئام عدنان: **الوافي في حكم الغناء والموسيقى في الإسلام.** مطبعة ابن خلدون: طولكرم. (ط1/ 1421ه-2000م).
- مواقع الإنترنت:

❖ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام (728ه): فائدة في صفة الإرادة، والسَّمع والبصر. [بلا. ت]. مكتبة الأسد: الظاهرية/مجاميع العمرية 69). سوريا: دمشق. ./http://www.alukah.net/library/0/45917

❖ المجلَّة: سماع القرآن يقوِّي جهاز المناعة. مجلّة الوعي الإسلامي. العدد 464. سنة 2010. http://alwaei.com/topics/current/article_new.

❖ المناوي، علي محمد (ت:1031هـ): مخطوطة رسالة في الحواس الخمسة. [33شوال، سنة 1033ه]. مخطوطات مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز. المملكة العربيّة السعودية. ./http://www.alukah.net/library/0/56559

❖ موقع مداد: http://midad.com/article/197742.

AN- Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Listening: Qur'anic Study

By

Aseal shadad rushdi zeadan

Supervisor

Dr. Mohsen Sameeh AL-Khledi

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Mastr of Fundamentals of Islamic law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An- Najah National University, Nablus, Palestine.

2015

Listening: Qur'anic Study

By
Aseal shadad rushdi zeadan
Supervisor
Dr. Mohsen AL-Khledi

Abstract

This thesis deals with the Listening in the Qur'an, which addressed all the verses relating to Listening, compiled and arranged according to themes. This thesis is divided into four chapters. The first chapter: The Listening in language, terminology, and Qur'anic context with different wording and its derivations as well as the relevant terms of Listening, Understanding, answering prayer, Understand Listen, Offensive ear, and Listening God errancy of pray and machine, Listening, waiting, obedience and faith and talking about liks and iso to pes for Listening in the Qur'an like ear and followers.

Chapter 11 deals with Listening the At Mighty God, Listening human being, their benefits and the differences between them.

Chapter Three deals with talking about categories of Al Mighty God described them as Listening and others as not Listening.

Chapter four is dedicated to talking about types of Listening in the world and it is tow types, Listening good which its effects and types has been elassified and bad Listening. This has been discussed concerning its types, punishment and dealing.

The study has concluded the results and recommendation.